

٢-٥

انوار التنزيل واسرار التأويل

للقاضي الامام العلامة

ناصر الدين ابي سعيد عبد الله عجمي

البيضاوي

٨١٤٠

٧٥٩

القسم الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل القرآن على عبده لم يكون للعالمين نذيرا ، فاتخذني باقصر سورة من سور مصانع
 الخفاء من العرب العراء فلم يجد به قديرا ، والفهم من تصدى لعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء
 فخطان حتى حسروا انهم سخروا نساخيرا ، ثم بين للناس ما نزل اليهم حسب ما عن لهم من
 مصالحهم لينذروا آياته وينذروا اولو الابواب تدكروا ، فكشف قناع الانغلاق عن آيات محضار
 حق ثم الكتاب واخر منشاها من حق ومور للكتاب تاويل وتفسيرا ، وبرز غوامض الخفايا ولشأنف
 الدقائق لم يتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخفايا قدس المهورات لينفثروا فيها تفسيرا ، وسند
 لهم قواعد الأحكام وأوضاعها من نصوص الآيات والمآلها ليذهب عنهم الرجس وتطهرهم تطهيرا ،
 فمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حبيب وسعيد ومن لم يرفع اليه راسه
 واطعها نرامه يفتش فيهما ويقتضي سعيرا ، فيها واجب الوجود وبها فائض الجود وبها غاية كل مقصود
 صل عليه صلوة قوازي غناه وتجاوز عناه ، وعلى من اعانه وتبر سانه تقريبا ، وأفض عليا من
 بركاتهم وأسلك بما مسالك كراماتهم وسلم عليهم وعليها تسلم كنبرا ، وبعد فان اعظم
 العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية وأساسها ومبني قواعد
 الشرع وأساسها لا يلبث للعاطية والتصدي للتشكك فيه إلا من يرجع في العلوم الدينية كلها
 أصولها وفروعها ، وإن في المسامات العربية والفنون الدينية بانواعها ونشأ ما تحدث نفسي بشأن
 اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من علماء الحديث وعلماء التاجين ومن تولى
 من السلف الصالحين ، ويخطو على نكبات بارعة ونطاقات رائعة استسبحها أنا ومن قبل من افاضل
 السلفين وامثال الحقوقيين فيعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعروفة ، الاسم الشامية المشهورين
 والشواذ المروية عن القراء المعتبرين إلا أن قصور بصاعي شيطاني عن الاكدام يمنعني من الاتصاف
 في هذا العلم حتى سئمت في بعد الاستخارة ما ظننت به عرسي على الشروع فيما أردته والاتيان بما
 قصدته فأبوا أن استعبد بعد أن أتممت بأنوار التبريد وأبرار التأويل فما أنا الآن لشرع وبحسن توفيقه
 أقول وهو الموقر لكل خير ومعنى كل سول

سورة فاتحة الكتاب ١

سُورَةُ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ

مَتْنٌ وَأَيُّهَا سَبْعَ آيَاتٍ

وتسمى أم القرآن لأنها مفتاحه ومبدأه فكانت أول أصله ومبدأه وتلك تسمى أساساً أو لأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بأمره ونبيه وبيان وعده ووعدده أو على جملة معانيه من الحكم المشرقة والأحكام العلية التي في سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكفر والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء والتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها والشفاعة والشفاعة لقوله صلعم في شفاء كل داء والسبع المثاني لأنها سبع آيات بالاتفاق إلا أن منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة أو الانزال إن صبح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدية لما حوت في القبلة وقد صبح أنها متبقة لقوله تعالى ونقد آتيناك سبعاً من المثاني وروى مكى بالنص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الفاتحة وعليه قرأ مكة والكوفة وقلهاؤها وابن المبارك والشافعي وحذاهم قرأ المديفة والمصره والشام وقلهاؤها ومالك والأوزاعي ولم ينقل أبو حنيفة فيه شيء فظن أنها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين سلام الله لنا أحاديث كثيرة منها ما روى أبو هريرة أنه عم قال فاتحة الكتاب سبع آيات وأما بسم الله الرحمن الرحيم فقول أم سلمة قرأ رسول الله الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن أجلهما اختلف في أنها آية أم لا أو بما بعدها والإجماع على أن ما بين الدفتين سلام الله والوفاء على إثباتها في المصاحف مع المبالغة في تحجيد القرآن حتى لم يكتف بآمين ، والباء متعلقة بمحذوف تهيئه بسم الله اقرأ لأن الذي يتلو بقراءة وكذلك يصور كل فعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك أولى من أن يصور ابتداء لعدم ما يطابقه ويدل عليه أو ابتدأ لزيادة اهتمام فيه وتقدم المفعول فهنا وقع كما في قوله بسم الله مجراها وقوله آمين لعبد لأنه أهم وأدنى على الاختصاص والداخل في التعظيم وإثبات للوجود فإن اسمه تعالى متقدم على القراملة كيف لا وقد جعل أنه لها من حيث أن الفعل لا يتم ولا يعتد به شيئاً ما لم يصدر باسمه لقوله عم كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركاً باسم الله أولاً وهذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمة ويسأل من فضله وأما كسرت ومن حق الحروف المفردة أن تفتتح باختصاصها بطور الحرفية وانحصر كما كسرت لام الأمر والام الإضافة داخل على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء ، والأسر عند أصحابنا البصريين من الأسماء التي حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال ونهيت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها هرة الوصل لأن من دأبهم أن يبتدؤا بالمتحرك ووقفوا على الساكن ويشهد

سورة طه في الكتاب

له تصريفه على أسماء وأسماء وسمى وسميت ونجى وسمى كهندي لغة فيه قال.

وَأَلَلَّهُ أَتَمَّاكَ سَمَى مَبَارَكَا أَتَرَكَ أَلَلَّهُ بِهِ إِيثَارَكَا

وَالْقَلْبُ بِعَبْدٍ غَيْرِ مَطْرُودٍ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ السَّمَوَاتِ لَاتَهُ رَفَعَهُ لِلْمَسْمِيِّ وَشَعَارَتُهُ وَمِنَ السَّمَاءِ عِنْدَ الصُّوْفِيِّينَ وَاصِلُهُ وَشَمَرُ حَدِثَتِ الْوَاوُ وَعَوَّضَ عَنْهَا هَمْزُ الْوَصْلِ لِتَقَبُّلِ إِعْلَالِهِ وَرَدَّ بَانَ الْهَمْزُ لَمْ تَعْتَدِ دَاخِلَةً عَلَى مَا خُذَفَ صَدْرُهُ فِي كَلَامِهِمْ وَمِنْ لَعَانَةِ سَمٍ وَشَمَرٍ قَالَ

بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سَمَاءٌ

وَالْأَسْمَاءُ إِنْ أُريدَ بِهِ الْفَلَسْفَةُ فَغَيْرُ الْمَسْمِيِّ لَاتَهُ بِمَاتَفٍ مِنْ أَصْوَاتٍ مُتَقَطَّعَةٍ غَيْرِ خَارَةٍ وَبِخْتَلَفٍ بِاخْتِلَافِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَعْيَانِ وَبِعَتَدِ نَارَهُ وَبِتَعَدِ أُخْرَى وَالْمَسْمِيُّ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَإِنْ أُريدَ بِهِ ذَاتُ انْشَاءٍ هُوَ الْمَسْمِيُّ لَكِنَّهُ لَمْ يَنْسَهَرُ بِهَذَا الْمَعْنَى وَحَوْلَهُ سَبْعُ أَسْمَاءٍ رَتَكَ الْمُرَادُ بِهِ الْفَلَسْفَةُ كَمَا يَجِبُ تَسْوِئَةُ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَنْ الْمُنَاصَرِ حَسْبَ تَمَرِهِ الْإِلْفَاظُ الْمَوْصُوعَةُ لَهَا عَنِ الرَّفِثِ وَسُوءِ الْأَدَبِ أَوْ الْأَسْمَاءُ فَبِالْمَقَامِ كَمَا فِي دَوْلِ السَّاعِرِ

إِلَى الْخَوَلِ ثُمَّ أَسْمَاءُ اسْلَامَ عَسْكَارَا

وَإِنْ أُريدَ بِهِ الْإِصْفَاءُ فَمَا هُوَ رَأَى الشَّبِيحَ ابْنِ الْحُسَيْنِ الْأَسْعَرِي الْقِسْمِ الْإِصْفَاءُ عِنْدَهُ إِلَى مَا هُوَ بِفَسِّ الْمَسْمِيِّ وَإِلَى مَا هُوَ غَيْرُهُ وَإِلَى مَا لَيْسَ هُوَ وَلَا غَيْرُهُ وَأَمَّا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَلَمْ يَقُلْ بِاللَّهِ لِأَنَّ الْمَرْكَزَ وَالْإِسْتِعْلَاءَ بِفِكَرِاسِهِ أَوْ بِفِكَرِ دِينِ الْبُحَيْنِ وَالْتَبَتِمْ وَلَمْ تَكُنْ بِالْأَلْفِ عَلَى مَا هُوَ وَضَعُ الْحَقِّ لَكِنَّهُ الْإِسْتِعْلَاءَ وَطَوْبُ الْبَاءِ عَوَّضًا عَنْهَا ، وَاللَّهُ أَصْلُهُ أَلَهُ مُحَدَّثَتِ الْهَمْزُ وَعَوَّضَ عَنْهَا الْأَلْفُ وَاللَّامُ وَبِذَلِكَ قَبِلَ بِهَا أَلَلَّهُ بِالْقَطْعِ أَلَا أَنَّهُ مُحْتَضٍ بِالْمَعْبُودِ بِالْحَقِّ وَالْأَلُ فِي الْأَصْلِ لَكَلَّ مَعْمُودٌ ثُمَّ غَلَبَ عَلَى الْمَعْبُودِ بِالْحَقِّ وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ أَلِ الْأَفْ وَالْوَقْفُ وَالْوَجْهَةُ بِمَعْنَى عَمَدٍ وَمِنْ ثَمَّاتِهِ وَأَسْأَلُهُ وَجَدَ مِنْ أَلِ إِذَا تَحَيَّرَ أَدَ الْعُقُولُ تَحْيِيرُ فِي مَعْرِفَتِهِ أَوْ مِنْ أَلَهْتِ إِلَى فَلَانٍ أَيْ سَكَنْتِ أَنْبِيَاءُ لِأَنَّ الْقُلُوبَ تَطْمَئِنُّ بِذِكْرِهِ وَالْأَرْوَاحُ تَسْكُنُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ أَوْ مِنْ أَلِ إِذَا فَرَعَ مِنْ أَمْرِ فَرَلُ عَلَيْهِ وَأَلَهُ غَيْرُهُ أُجَارَهُ إِذَا أَعَانَهُ بِعَرَفِ الْيَدِ وَهُوَ يُجَمَّرُ حَقِيقَةً أَوْ بِرُغْمِهِ أَوْ مِنْ أَلِ الْفَصِيلِ إِذَا وَلِيَ بِأَمْرِهِ أَدَ الْعِبَادَ فَوَلَّعُوا بِالْمَضَرَّعِ إِلَهُ فِي أَشْدَادِهِ أَوْ مِنْ وَلِ إِذَا تَحَيَّرَ وَتَحَيَّرَ عَقْلُهُ وَكَانَ أَصْلُهُ وَلَلَّ فَقَلَّبَ الْوَاوُ هَمْزًا لِاسْتِغْنَاءِ الْكُسْرَى عَنْهَا اسْتِغْنَاءُ الْفَتْحِ فِي وَجْهِهِ فَحِيلَ إِلَيْهِ كَأَمَّا وَاسْنِاحُ وَبَرَقَ الْجَمْعُ عَلَى آلِهِ دُونَ أَوْلِيَّتِهِ وَقَبِلَ أَصْلُهُ لَأَ مُصَدَّرٌ لَأَ يَلِيهِ نَبْهَاً وَلَاخًا إِذَا أَحْتَجَبَ وَالْوَقْفُ لَأَنَّهُ نَعَانِي مُحْجُوبٌ عَنْ إِدْرَاكِ الْإِبْصَارِ وَمَوْضِعٌ عَلَى نَدَى شَوْءٍ وَعَمَّا لَا يُلْقَى بِهِ وَيَنْهَدُ لَهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

كَخَلْفَةٍ مِنْ ابْنِ رَجَاحٍ تَشْهَدُهَا لَأَهُ الْكُبَارُ

وَقَبِلَ هَلُمَّ لَذَاتِهِ الْمَحْصُومَةُ لَاتَهُ بِوَصْفٍ وَلَا بِوَضْعٍ بِهِ وَلَاتَهُ لَا يَدَّ لَهُ مِنْ أَسْمَاءٍ دَجَرِي عَلَيْهِ صِفَاتُهُ وَلَا بِصِلَاحٍ لَهُ مِمَّا يَطْلُبُ عَلَيْهِ سِوَاهُ وَلَاتَهُ لَوْ كَانَ وَصِفٌ لَمْ يَكُنْ قَوْلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُوَحِيدًا مِثْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا الرَّحْمَنُ فَاتَهُ لَا يَمْنَعُ الْمَرْكَزُ وَالْإِظْهَارُ أَنَّهُ وَصِفٌ فِي أَصْلِهِ لَكِنَّهُ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ بِحَبِثٌ لَا يَسْتَعْمَلُ فِي

غيره وصار كالعلم مثل الثريا والضعف الجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم
 لطريق احتمال الشك ان ذاته من حيث هو هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول
 للبشر فلا يمكن ان يذل عليه بلطف ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوصة لما افاد ظاهر قوله تعالى
 وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى
 والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاسماء المذكورة وقيل اصله لانه بالسريانية معرب عن الالف
 الاخيرة وادخال اللام عليه وتضميم لامة اذا افتتح ما قبله او انصرف سنة وقبل مطلقا وحذف الهاء
 لحن تفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح ابيمين وقد جاء لضرورة الشعر

ألا لا بارك آله في سبيل اذا ما آله بارك في الرجال

الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمباغاة من رحمة كالتقصيص من تحسب والتعليم من علم وانزلة في اللغة
 رقة القلب وانعاش يقتضي انتفضل والاحسان ومنه انرحم لانعاشا على ما فيها واسماء الله تعالى
 اما يؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادئ التي تدور انفعالات والرحمن ادلج من الرحيم
 لان زيادة الهمزة تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقنع وضبار وصار وذلك اما يؤخذ تارة باعتبار
 الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل ما رحمن الدنيا لانه نعم المؤمن والكاثر ورحيم الآخرة
 لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل ما رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاحرقة كلها
 ١٥ جسامه واما النعم الاندنيوية فجليلة وحظيرة واما قدّم والقباس يقتضي الترتيب من الاول الى الاعلى
 لنهزم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم المحقق
 النافع في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعبد بلطفه وانعامه يريد به
 جود فواب او جميل ثناء او مودع رقة الجسمية او حب المال عن القلب ثم انه صانوسه في ذلك
 لان ذات النعم ووجوده والقدرة على ايصانها والداعية الداعية عليه والتمنى من الانتفاع بها والقوى
 التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره او لان الرحمن لما دل على جلالة
 النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتنمية والردف له او للمحافظة على
 رؤس الآتي والظاهر انه غير معروف وان خطر اختصاصه بالآله ان يكون له مؤنت على فعل او فعلانة
 المحالة لا الغلب في بابيه وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المسحوق ان يستعان
 به في جميع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها واجلها جليلها وحظيرها
 ٢٥ فيتوجه بشراسة الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذخيره والاستعداد به من
 عبره (١) انخذل له الحمد هو الثناء على الجليل الاختيارى من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على
 الجليل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وصبره ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقبل نما
 اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال

لقد تكلم النعماء متى قلته مدني ولساني والعصير المحتجب

سورة طه الكتاب

[illegible]

بِاتِّبَاعِ الدَّالِ اللَّامِ وَالْعَكْسِ تَنَزُّلاً لِّهِمَا مِنْ حَبِثٍ أَتَيْمَا يَسْتَعْمِلَانِ مَعًا مَنُورَةً كَلِمَةً وَاحِدَةً رَبِّ الْعَالَمِينَ
أُورَتْ فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى التَّزْيِينِ وَهِيَ تَبْلُغُ الشَّيْءَ إِلَى كَمَالِهِ شَيْئاً فُشِيئاً ثُمَّ وَصِفَ بِهِ لِلْمَبَالِغَةِ كَالْمَصْرُومِ
وَالْعُذْلُ وَقِيلَ هُوَ نَعْتٌ مِنْ رَبِّهِ رَبِّهِ فَهُوَ رَبٌّ كَقَوْلِكَ قَدْ قُتِمَ فَهُوَ قُتِمٌ ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ الْمَالِكُ لِأَنَّهُ يَحْكُمُ مَا
يَمْلِكُهُ وَرَبِّهِ وَلَا يَضِلُّ عَلَى عِبَرِهِ تَعَالَى إِلَّا مُقْبِداً كَقَوْلِهِ تَعَالَى ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ وَالْعَالَمُ اسْمٌ لَمَّا يُعْلَمُ بِهِ
كَالْخَاتَمِ وَالْغَالِبُ غَلِبَ فِيهِمَا يُعْلَمُ بِهِ الصَّانِعُ تَعَالَى وَهُوَ دَلٌّ عَلَى سَوَاءِهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ فَالْقَائِلُ لَا مِثْلَ كَانِهَا
وَأَفْهَمُهَا إِلَى مُؤْتَرٍ وَأَجِبَ لِمَا أَتَى عَلَى وَجُودِهِ وَأَمَّا جَمْعُهُ لِيَشْمَلَ مَا تَحْتَهِ مِنَ الْأَجْنَاسِ الْمُخْتَلِفَةِ
وَعَلَبُ الْعُقُلَاءِ مِنْهُمْ فَجَمْعُهُ بِالْبَاءِ وَالنُّونِ كَسَائِرِ أَوْصَادِهِمْ وَقِيلَ اسْمٌ رُفِعَ لِدَوَى الْعِلْمِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
وَالثَّقَلَيْنِ وَتَنَازُلُهُ لِعِبَرِهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِنَاعِ وَقِيلَ عَنِي بِهِ إِنْسَانٌ هَهُنَا فَاتَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلِمَ
مِنْ حَبِثٍ أَنَّهُ يَشْتَعِلُ عَلَى نَظَائِرِ مَا فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ يُعْلَمُ بِهَا التَّوَالِغُ عَنَّمَا يَعْلَمُ
بِمَا أَبْدَعَهُ فِي الْعَالَمِ الْكَوْنِيِّ وَلِذَلِكَ سَوَّى بَيْنَ النَّظَرِ فِيهِمَا وَضَلَّ تَعَالَى فِي الْفَسْكَكُمْ لِفَلَا تَتَصَرَّوْنَ وَفَرَّقَى
رَبُّ الْعَالَمِينَ بِالنَّصَبِ عَلَى الْمَدْحِ أَوْ ائْتِدَاءِ أَوْ بِإِنْفَعَالِ آخِذٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْمُحَمَّدُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُنْجَلَاتِ
لَمَّا هِيَ غَنَظَرُهُ إِلَى ائْتِخِذَتْ حَالاً حَبِثَتْهَا هِيَ مَعْقَرَةٌ إِلَى الْمُنْجَلِ حَالاً بِهَاثِهَا (٢) أَلْتَرْتَمَنَ أَلْتَرْتَمَنَ مَعْقَرَةٌ
لِلْمُعْلِيلِ عَلَى مَا سَدَّ ذِكْرَهُ (٣) مَا لَيْكَ قَوْمٌ آتَيْنَهُمْ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ وَالْكَسَائِيُّ بِعَقُوبٍ وَبِعَصْدِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ
لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ وَقَرَأَ الْهَافُونَ مَلِكٌ وَهُوَ ائْتِخَارُ لَاتِهِ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْخُرْمِيِّينَ وَلِقَوْلُهُ
تَعَالَى لَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ وَلَمَّا فِيهِ مِنَ التَّعْنِيْمِ وَالْمَالِكُ هُوَ ائْتِخَرَفٌ فِي الْأَعْيَانِ الْمَلُوضَةِ كَيْفَ يَشَاءُ مِنْ
الْمُلْكِ وَالْمَلِكُ هُوَ ائْتِخَرَفٌ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْأُمُورِ مِنَ الْمُلْكِ وَقَرَّى مَلِكٌ بِإِتْخَافٍ مَوْلَىكَ بِلُغْظِ
الْفِعْلِ وَمَالِكٌ بِالنَّصَبِ عَلَى الْمَدْحِ أَوْ الْحَالِ وَمَالِكٌ بِالرَّفْعِ مَنُورَةً وَمَصْدَقاً عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْتَدَأً مَعْدُوفٌ
وَمَلِكٌ مَصْدَقاً بِالرَّفْعِ وَالنَّصَبِ وَهُوَ الدِّينُ يَوْمَ الْحَرْاءِ وَمِمَّا كَمَا نَدِينُ نَدَانِ وَبَيْتُ الْحَمَاسَةِ

ۛ دِنَاھُمْ کَمَا دَانُوا

وَمِ يَنْفَ سَوَى الْعُدُوِّ

اضاف اسم الفاعل الى انطوى اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة احذر الدار ومعناه مقلبك الامور يومه الصلح على شريطة وتلقى اصحاب الجنة او له الملبك في هذا اليوم على وجهه

الاستعزاز لتعكون الاضافة حليقة مبدئة لوقوع صفة المعرفة وقيل الدخول الشريعة وقيل الطائفة
 ولغنى يوم جزاء الدخول وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفردته تعالى بقوله الامر فيه ، واجراء
 هذه الاوصاف على الله من مكونه ربا للعالمين موجدًا لهم منبأ عليهم بالنعمة فكأنها طاهرها وباطنها
 عاجلها وآجلها مالمسكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به
 منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواء فان ترقب الحكم على الوصف يشعر بعليته له ولاشعار من طريق
 المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل ان يجتهد فصلا عن ان يجتهد فيمكنون
 دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الاجهاد والتربية والثاني والثالث
 للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه لصفة لسوابك
 الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتعريف الاختصاص فانه مما لا يقبل الشراكة فيه بوجه ما
 وتخصيص الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين (٤) اياك نعبد واياك نستعين ثم الله لما ذكر الحقيق
 بالحمد ووصف بصفات عظيم تميز بها عن سائر الدواب وتعالى العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اى
 يا من هذا شأنه لخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص والترقى من البرهان الى العيان
 والانتقال من الغيبة الى الشهود فكان المعلوم صار عيانا والمعلوم مشاهدا والغيبة حضورا بى اول الكلام
 على ما هو مبادئ حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه والظفر في آياته والاستدلال بصيغته
 على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يتوحد لوجه الوصول ويصير من اهل
 المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين للعين دون السامعين للآثر ومن
 عادة العرب التفتن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر نظرية له وتنشيطا للسمع فيهدل من الخطاب
 الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجريتم بهم وفولده والله
 الذى ارسل الرياح فتنشور سحابا فسقناه وقول امرى العيس

تطاول ليلتك بالانميد ولما الخلى ولم ترقد
 وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الارميد
 وذلك من ليل جاني وخبرته عن اى الاسود ،

٢٠

وايا ضمير منصوب منفصل وما ملحقه من الياء والكاف والهاء حروف زهدت لبيان التكلم والخطاب
 والغيبة لا محل لها من الاحراب كالتاء في انت والكاف في اراقتك وقال الخليل ايا مصابف اليها واحتج
 بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاته وايا الشواب وهو شال لا يعتمد عليه وقيل هي
 الصماتر وايا حمة فاتها لما فصلت عن العوامل تعذر المظف بها مفردة فسم اليها ايا تستعمل به وقيل
 الصمير هو الجموع وقرى اياك بفتح الهمزة وقبهاك بفتحها هاء ، والعبادة المسمى شاة المصروع والتدلل
 ومنه طريق معبد اى مدلل وجوب تدبده اذا كان في غاية الضعاف والخلع لا تستعمل الا في المصروع
 لله تعالى ، والاستعانة طلب المعونة وهى اما ضرورة او غيرها والضرورة هنا لا يتأق العمل بونه كالمصروع

٢٥

- الفاعل وتصورة وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند اجتماعها بوصف الرجل بالاستطاعة ويصتح أن يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويتسهل كالراحلة في السفر للقدار على المشي أو يقرب الفاعل إلى الفعل ويحتم عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها أو في أداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للعارف ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة أو له ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تصاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وجواب إليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على المحصر ولذلك قال ابن عباس معناه لعبدك ولا لعبد غيرك وتهديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على أن العابد ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود أولاً وبالذات ومنه إلى العبادة لا من حيث أنها عبادة صدرت عنه بل من حيث أنها نسبة شريفة إليه ووصلة بينه وبين الحق فإن العارف إنما يحق وصوله إذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى أنه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من أحوالها إلا ١٠ من حيث أنها ملاحظة له ومنسبة إليه ولذلك فصل ما حكى الله عن حبيبه حين قال لا تحزن أن الله معنا على ما حكاه عن كلمه حين قال أن معي ربي سيهدين وكثر الضمير للتنصيص على أنه المستعان به لا غير وقد تمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي ويعلم منه أن تهديم الوسيلة على طلب الحاجة أدنى إلى الإجابة وأقول لما نسب المتكلم العبادة إلى نفسه أَوْهَم ذلك تبتجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله وإياك نستعين ليدل على أن العبادة أيضا مما لا يتم ولا يستتبع له إلا ١٥ بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى لعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فأنهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء إذا لم ينصت ما بعدها (هـ) أهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا أو اثرأ لما هو المقصود الأعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم إلى صراط الجحيم وإرد على التهكم ومنه الهدية وهوادى الوحش لهدمائها والفعل منه هدى وأصله أن يهدى باللام أو إلى فومل معاملة ٢٠ اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية الله تتنوع الأنواع لا يحصيها عدل لكتها تنحصر في اجناس مترتبة الأولى افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه بالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفساد واليه أشار حيث قال وهدينا النجدين وقال وأما تمود فهديناهم فاستحبوا العبي على الهدى والثالث الهداية بإرسال الرسل وإيراد الكتب وإياها عني بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله أن هذا القرآن ٢٥ يهدي للتي هي أقوم والرابع أن يكشف على قلوبهم السرائر ويبرهم الأشياء كما هي بالوحى أو الإلهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص به الأنبياء والأولياء وإياه عني بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب إما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المرتبة عليه فإذا قاله العارف الواصل عني به أرشدنا طريق السبيل فيك لنمحو عنا ظلمات أحوالنا ونميط غواشي أبداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والأمر

والدهاء يتشاركان لفظا ومعنى وينهاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة ، والسرائط من سوط الضعاف
 اذا اقبلت فكانه يسترط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتصقهم وانصرط من قلب السين صادنا لهطاطف
 الطاء في الاطيان وقد يشتم الصاد صوت الراى ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرأ ابن كثير برواية
 قنبل ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه
 سُرْط ككُتِب وهو كالطريف في التذكير والتأنيث ، والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وقيل مله
 الاسلام (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بدل من الاول بدل الكل من الكل وهو في حكم تكرير العامل
 من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه
 بالاستقامة على أكيد وجه وبالبلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكأنه من البين الذي لا خفاء فيه
 ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل الذي صلعم
 ١. واعجابه وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرأ صراط من انعمت
 عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل المحانة التي يستلذها الانسان فانطلقت لما يستلذها من
 النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تخصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
 تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاوّل قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفع
 الروح فيه وإشراقه بالعقل وما ينمعه من القوى كالفهم والفكر والبطق وجسماني كتخليف البدن
 ١٥ والقوى الحائلة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تركيبة النفس عن الرذائل
 وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزويج البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول
 انجاء والمال والثاني ان يغفر له ما فرط منه ويرضى عنه وبيوته في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد
 الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن
 والكافر (٧) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا
 ٢. من الغضب والضلال او صفة له مبيّنة او مقيدة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المخلقة وهي نعمة
 الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد تأويلين اجزاء الموصول مجرى النكرة
 ان لم يقصد به معهود كالحق في قوله

ولقد أمر على اللّٰتيمر بسبتي

وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني وجعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ما له ضد واحد
 ٢٥ وهو المنعم عليهم فينتعين تعيين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال عن الضمير
 المحرور والعامل انعمت او باضمارة هي او بالاستثناء ان فسّر النعم بما نعم القليلين ، والغضب ثوران
 النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله اريد به المنتهى والغاية على ما مر ، وعليهم في محل الرفع لانه
 نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ، ولا مريدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي فكأنه قال لا المغضوب
 عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انما زيد غير ضارب كما جاز انما زيد لا ضارب وان امتنع انما زيدا
 ٣. مثل ضارب وقرأ وغير الصالحين ، والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطأ وله عرض عريض

والتفاوت ما بين اذناه واقصاه كثير قبل المصسوب عليهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والصّالين النصارى لقوله قد صلّوا من قبل واضلّوا كثيرا وقد روى مرفوعا وقيل ان يقال المصسوب عليهم العصاة والصّالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وقف للجمع بين معرفة الحق لذاته والغير للعقل به فكان الماهل له من اختل احدى قوتييه العاقلة والعاملة والمخل بالعقل فاسف مغسوب عليه لقوله تعالى في القاتل عبدا وغضب الله عليه والمخل بالعقل جاهل ضالّ لقوله تعالى فمادا بعد لحق الا ٥ الضلال وقرى ولا الصّالين بالهمز على لغة من جدّ في الهرب من التلقاء الساكنين آمين اسم الفعل الذى هو استنجب وعن ابن عباس رضى عنه سألت رسول الله صلعم عن معناه فقال افعل بى على الغنج فأتين لالتقاء الساكنين وجاء مدّ اللغة وقصرها قال

وترجم الله عبدا قال آمينا

أمين فراد الله ما بيننا بعدا

وقال

١٠

وليس من القرآن وفاقا لكن بسنّ ختم السورة به لقوله هم علمى جبريل امين عند فراغى من قراءة العائكة وقال انه كاختتم على الكتاب وفي معناه قول على رضى امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده بقوله الامام ويجهز به في الشهادة لما روى عن وائل بن حجر انه عم كان اذا قرأ ولا الصّالين قال امين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة رحمه الله انه لا يقول والمشهور انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل والس والمأموم يؤمن معه لقوله صلعم اذا قال الامام ولا الصّالين فقولوا امين فان الملائكة تقول امين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ، وعن ابي هريرة رضى ان رسول الله قال لا تبي الا اخبرك بسورة لم تدول في التوراة والانجيل والقرآن مثلها قال قلت لى رسول الله قال فادحة الكتاب انها السبع المثالى والقرآن العظيم الذى اوتيت به وعن ابن عباس رضى عنه قال بينا رسول الله صلعم ان اتاه ملك فقال ابشر بمورقن اوتيتكما لم تؤتكما نبي قبلك فادحة الكتاب وخواتم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا أعطيتنه وعن حذيفة بن اليمان رضى ان رسول الله صلعم قال ان القوم ليبيعتن الله عليهم ٢٠ العذاب ختما مفضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمع الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة

مدنية وآياها مائتان وست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٥

جزء ١ (١) ألم وسائر الالفاظ التى ينتهجتى بها اسماء مستبائها للحروف التى ركببت منها الكلم لدخولها في ركوع ١ حلق الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وده صرح الخليل وابو على وما روى عن ابن مسعود رضى عنه انه قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة

بعشر امثالها لا اقول ألم حرف بل الف حرف ولا م حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذى جزم ا
اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف مجتهد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت ركوع
مستحياتها حروفا وحداها وهى مرتبة صُدّرت بها لتكون تأديتها بالمسمى اول ما يفرع السمع واستعيرت
الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهى ما لم تلبها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لغلط
موجبة ومقتضية لكتبتها قابلة آتاه مَعْرُضَةٌ لِهْ اِنْ لَمْ تَنَاسِبْ مَبْنِىَ الْاَصْلِ وَلِذَلِكَ قَبْلَ صَ وَقَ مَجْمُوعَا
فيهما بين الساكنين ولم تعامل معاملة اَبْنٍ وَهَوْلَا ثُمَّ اِنْ مَسْتَحْيَاهَا لَمَّا كَانَتْ عِنَصِرَ الْكَلَامِ وَبَسَاطَتِهِ
الَّتِي يَتَرَكَّبُ مِنْهَا الْفَتْحَاتُ السُّورُ بِطَائِفَةٍ مِنْهَا اِيْقَاطًا لِمَنْ تَخَذَى بِالْفَرَارِ وَتَنْبِيْهَا عَلَى اَنْ يَتَنَلَّوْا عَلَيْهِمْ
كَلَامٌ مَنْظُومٌ مَتَا يَنْظُمُونَ مِنْهُ كَلَامُهُمْ فَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَمَّا تَجَرَّوْا عَنْ آخِرِهِمْ مَعَ تَضَاهِيهِمْ وَقُوَّةِ
فَصَاحَتِهِمْ عَنِ الْاِتِّبَانِ بِمَا يَدَّابِيهِ وَلِيَكُونَ اَوَّلُ مَا يَفْرَعُ الْاِسْمَاعَ مُسْتَقْلَلًا بِنَوْعٍ مِنَ الْاِحْجَازِ فَاِنْ النُّطْقُ
بِاسْمَاءِ الْحُرُوفِ يَخْتَصُّ بِمَنْ خَطَّ وَدَرَسَ فَاَمَّا مِنَ الْاَمْتِ الَّذِي لَمْ يَخَالِطِ الْكُتَّابَ فَمُسْتَبْعَدٌ مُسْتَفْرَبٌ
خَارِجٌ لِلْعَادَةِ كَالْكِتَابَةِ وَالنَّالِوَةِ سَيِّمَا وَقَدْ رَأَى فِي ذَلِكَ مَا يَجُوزُ عَنْه الْاَدِيبُ الْاَرَبُ الْفَائِزُ فِي فَنِّهِ وَهُوَ
اَنَّهُ اُورِدَ فِي هَذِهِ الْفُرَاتِجِ اَرْبَعَةٌ عَشَرَ اسْمًا هِيَ نِصْفُ اَسْمَاءِ حُرُوفِ الْمَجْمَعِ اِنْ لَمْ يَحْدِثْ فِيهَا الْاَلْفُ حَرْفًا
بِرَأْسِهَا فِي تِسْعٍ وَعَشْرِينَ سُورَةً بَعْدَهَا اِذَا عُدَّ فِيهَا الْاَلْفُ مُشْتَمِلَةً عَلَى اَنْصَافِ اَنْوَاعِهَا فَذَكَرَ مِنْ
الْمَهْمُوسَةِ وَهُوَ مَا يَضَعُفُ الْاِعْتِمَادَ عَلَى مَخْرَجِهِ وَيَجْمَعُهَا سَتَشَحْنُكَ خَصَفَهُ نَصْفُهَا الْحَاءُ وَالْهَاءُ وَالصَّادُ
وَالسِّينُ وَالْكَافُ وَمِنَ الْبَوَاقِ الْجَهْوَةُ نِصْفُهَا يَجْمَعُهَا ثَلَاثٌ يَفْتَلَعُ اَمْرٌ وَمِنَ الشَّدِيدَةِ الثَّمَانِيَةُ الْمَجْمُوعَةُ فِي
اَجْدَتْ طَبَقَكَ اَرْبَعَةٌ يَجْمَعُهَا اَفْلُكُكَ وَمِنَ الْبَوَاقِ الرُّخْوَةُ عَشْرَةٌ يَجْمَعُهَا ثَمَسٌ عَلَى نَصْرِهِ وَمِنَ الْمُتَقَلِّبَةِ الَّتِي
هِيَ الصَّادُ وَالطَّاءُ وَالضَّادُ وَالظَّاءُ نِصْفُهَا وَمِنَ الْبَوَاقِ الْمُنْفَاخَةُ نِصْفُهَا وَمِنَ الْهَلْقَلَةِ وَهِيَ حُرُوفُ تَضْطَرِبُ
عِنْدَ خُرُوجِهَا وَيَجْمَعُهَا قَدْ تَلَبَّجَ نِصْفُهَا الْاَقْلُ لَهْلَهَتْهَا وَمِنَ اللَّيِّنَتَيْنِ الْبَاءُ اَقْلُ ثَلَاثٌ وَمِنَ الْمُسْتَعْلِيَةِ
وَقِي الَّتِي يَنْصَعِدُ الصَّوْتُ بِهَا فِي لَحْنِكَ الْاَعْلَى وَهِيَ سَبْعَةٌ الْغَافُ وَالصَّادُ وَالْحَاءُ وَالْغَيْنُ وَالضَّادُ وَالطَّاءُ
نِصْفُهَا الْاَقْلُ وَمِنَ الْبَوَاقِ الْمُنْخَفِضَةُ نِصْفُهَا وَمِنَ حُرُوفِ الْبَدَلِ وَهِيَ اَحَدُ عَشَرَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ سَبْعُوْنُهُ
وَاخْتَارَهُ اَبْنُ جَنِّيٍّ وَيَجْمَعُهَا اَجْدُ لُيُوتُ مِنْهَا السُّنَّةُ الشَّاعَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي يَجْمَعُهَا اَهْطَمَيْنِ وَقَدْ رَأَى
بَعْضُهُمْ سَبْعَةً اُخْرَى وَهِيَ الْاَلَامُ فِي اَصْبِلَالٍ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ فِي صِرَاطٍ وَرِرَاطٍ وَالْهَاءُ فِي اَجْدَافٍ وَالْعَيْنُ فِي
اَعْنٍ وَالثَّاءُ فِي ثُرُوغِ الدُّلُوِّ وَالْبَاءُ فِي بَا اَسْمُكَ حَتَّى صَارَتْ ثَمَانِيَةً عَشَرَ وَقَدْ ذَكَرَ مِنْهَا تِسْعَةَ السُّنَّةِ
الْمَذْكُورَةِ وَاللَّامُ وَالصَّادُ وَالْعَيْنُ وَمَتَا يَدْغَمُ فِي مِثْلِهِ وَلَا يَدْغَمُ فِي الْمَقَارِبِ وَهِيَ خَمْسَةٌ عَشَرَ الْهَمْزَةُ وَالْهَاءُ
وَالْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالطَّاءُ وَالْمِيمُ وَالْهَاءُ وَالْغَيْنُ وَالضَّادُ وَالْهَاءُ وَالطَّاءُ وَالشَّيْنُ وَالرَّاءُ وَالسِّينُ وَالنُّونُ
وَمَتَا يَدْغَمُ فِيهِمَا وَهِيَ الثَّلَاثَةُ عَشَرَ الْبَاقِيَةُ نِصْفُهَا الْاَكْثَرُ لِلْحَاءِ وَالْغَافِ وَالْكَافِ وَالرَّاءِ وَالسِّينِ وَالنُّونِ
وَاللَّامُ لَمَّا فِي الْاِدْغَامِ مِنَ الْخَفَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَمِنَ الْاَرْبَعَةِ الَّتِي لَا تَدْغَمُ فِيمَا يَهَارِبُهَا وَيَدْغَمُ فِيهَا مَقَارِبُهَا وَهِيَ
الْمِيمُ وَالرَّاءُ وَالسِّينُ وَالْهَاءُ نِصْفُهَا وَلَمَّا كَانَتْ لِلْحُرُوفِ الدَّلِيلِيَّةِ الَّتِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا بِذَلِكَ اللِّسَانُ وَهِيَ
سِتَّةٌ يَجْمَعُهَا رَبُّ مُنْقَلٍ وَالْهَلْقِيَّةُ الَّتِي هِيَ الْحَاءُ وَالْهَاءُ وَالْعَيْنُ وَالْغَيْنُ وَالْهَاءُ وَالْهَمْزَةُ كَثِيرَةُ الْوُسْعِ فِي
٣٠ الْكَلَامِ لَمْ يَكُنْ فَلَئِيْهِمَا وَلَمَّا كَانَتْ اَبْنِيَّةُ الْمُرِيدِ لَا تَخَاجُزُ عَنْ السَّبَاعِيَّةِ ذَكَرَ مِنَ الْوَرَاثِدِ الْعَشْرَةِ الَّتِي

جاء ١ يجمعها التثنية تنسأه سبعة احرف تنبئها على ذلك ولو استقرت الكلم وتراكبها وجدت الحروف ركوع ٢ المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايدانها بان المتخذي به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلاث مفردات في ثلاث سور لانتها توجد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف وارجع ثنائيات لانتها تكون في الحرف بلا حذف كبَل وفي الفعل بحذف كَقُل وفي الاسم بغير حذف كَمَنْ وبه ٥ كَذَم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه فهي الاسماء مَنْ وَاَنْ وَذُو وفي الافعال قُلْ وِجْع وَخَفْ وفي الحروف مِنْ وَاَنْ وَمَذْ على لغة من جربها وثلاث ثنائيات لجبها في الاقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تنبئها على ان اصول الاربعة المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها للاسماء وثلاثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبئها على ان لكل منهما أصلا كَجَعَفَرٍ وَسَقَرَجَلٍ وَمُلَحَّحًا كَقَرَدٍ وَجَحَنَفَدٍ ولعلها قرئت على السور ولم تعد باجمعها في أول القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدى وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتخذي به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا وقيل في اسماء للسور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله لم تنساقط مقدرتهم دون معارضتها واستندل عليه بانها لو لم تكن مفهومة كان الخطاب بها كخطاب بالهمل والتكلم بالرونجى مع العرق ولم يكن القرآن بأسره بيانا وفهذي ولما امكن التحدى به وان كانت مفهومة فاما ان يرد بها السور التي في مستهلها على انها ألفاظها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب فظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربى مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مريدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتضرت عليها اقتصار الشاعر في قوله

٢. قلت لها ففى فحالت قاف

كما روى عن ابن عباس انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان آثر وحَمَ وَرَ مجموعها الرحمن وعنه ان آمر معناه انا الله اعلم وبحو ذلك في سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اى القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد او الى مَذَ اقوام وآجال بحسب الجمل كما قال ابو العالية متمسكا بما روى انه عم لما اتاه اليهود ثلث عليهم آمر البقرة فحسبوه فقالوا كيف ندخل في دين مَدَّة احدى وسبعين سنة فتبسم رسول الله صلعم فقالوا فهل غيره فقال آلَمَ وآلَر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بانها نأخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقرؤهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكننا لاشتعارها فيما بين الناس حتى العرب تلحجها بالعربيات كالمشكاة والسججيل والقسطاس او دلالة على الحروف المبسوطة مقسمتها لشرها من حيث انها مسائط اسماء الله تعالى ومائة خطابه هذا وان القول بانها اسماء للسور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستحكة عندهم ويؤتى الى ٣.

- اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تأخر الجرم عن الكل من حيث أن الاسم متأخر عن المسمى بالرتبة لا تأ جرم ١
 فنقول إن هذه اللفاظ لم تفهم مودة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف بلوؤها وغيرها من حيث ركوع ١
 أنها فواتح السور ولا يقتضي ذلك أن لا يكون لها معنى في حيوها ولم تستعمل للاختصار من كلمات
 معينة في لغتهم أما الشعر فشأنه وأما قول ابن عباس رضى عنه فتنبيه على أن هذه الحروف منبع الاسماء ومبادئ
 الخطاب وتمثيل بأمثلة حسنة ألا ترى أنه عدّ كلّ حرف من كلمات متباعدة لا تفسير وتخصيص بهذه
 المعاني دون غيرها أن لا يختص لفظا ومعنى ولا بحساب الجمل فتلحق بالمعربات والمحدث لا دليل
 فيه لجواز أنه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وإن كان غير ممتنع لكنه يخرج إلى اضممار
 أشياء لا دليل عليها والتسمية بثلاثة أسماء إنما يمتنع إذا رُكبت وجعلت اسما واحدا على طريق بعلبك
 فاما إذا نُثرت نُثرت أسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سببويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وضائفة
 ١٠ من أسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جرمها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته
 ومؤخر باعتباره كونهما فلا دور والوجه الأول أقرب إلى التحقيق ووقف للظائف التنويع واسلم من
 لوم النقل ووقوع الاشتراك في الأعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقص على ما هو مقصود العلمية وقيل
 أنها أسماء للقرآن ولذا ذكر أخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل أنها أسماء لله تعالى وبذلك عليه أن عليها
 رضى كان يقول يا كهيص وبا حم عسف ولعله أراد يا منولهما وقيل الالف من أقصى الخلف وهو مبدأ
 ١٥ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهى آخرها جمع بينها إيماء إلى أن العبد
 ينبغي أن يكون أول كلامه وأوسطه وآخره نكر الله تعالى وقيل أنه سر استأثر الله تعالى بعلمه وقد
 روى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلمهم أرادوا أنها أسرار بين الله تعالى ورسوله
 صلعم ورموز لم يقصد بها إفهام غيره أن يبعد الخطأ بما لا يفهم فان جعلتها أسماء لله تعالى أو
 القرآن أو السور فان لها حظا من الإعراب أما الرفع على الابتداء أو الخبر أو النصب بنظير فعل القسم
 ٢٠ على طريقة الله لأفعلن بالنصب أو غيره كما ذكر أو الجر على اضممار حرف القسم وينتأى الإعراب لفظا
 والكتابة فيما كانت مفردة أو موازنة لفرد كحكم فانه نهائيل والحداية ليست إلا فيما عدا ذلك وسيعود
 اليك لذكره مفصلا إن شاء الله تعالى وإن بقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان
 في حيز الرفع بالابتداء أو الخبر كما مر وإن جعلتها مقسما بها يكون كلّ كلمة منها منصوبا أو مجرورا
 على اللغتين في الله لأفعلن ويكون جملة فسمية بالفعل المقدر له وإن جعلتها أبعاض للمات أو أصواتا
 ٢٥ منوطة منوطة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الإعراب كالجمل المبتدأ والمفردات المعدودة ووقف عليها
 وقف التمام إذا قدرت بحيث لا يحتاج إلى ما بعدها وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين وأما
 عندهم فالآية في مواقعها والآص وهي بعض كلمة وطسم وحَمَ وبس آية وحَم عسف آيتان والبواقي ليست
 بآيات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه ذلك الكتاب ذلك إشارة إلى الأمر أن أول المؤلف من هذه
 الحروف أو فسر بالسورة أو القرآن فانه لما تكلم به وتلقى أو وصل من المرسل إلى المرسل إليه أشعر إليه بما
 ٣٠ أشار إلى المعبد وذكره متى أريد بالمر السورة لتذكير الكتاب فانه خبره أو صفته الذي هو هو

- جوه ١ او الى الكتاب فيكون صفة والمراد به الكتاب الموعود انواله بقوله تعالى انما سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ونحوه او ركوع ١ في الكتب المنقذة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة وقيل فعال بمعنى المفعول كاللباس ثم اطلق على المنظور عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتبية لا رتب فيه معناه انه لوضوحه وسطوره برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاجحار لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فانه ما ابعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المخرج له وهو ان يجتهدوا في معارضة نعيم من نعيمه فيبدلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا محروا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبه وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدي حال من الضمير الجور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفى والريب في الاصل مصدر رابى الشيء اذا حصل فيك الريبة وهى قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يخلق النفس ويبدل الطمأنينة وفي الحديث نزع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه ريب الرومان لنوابه هدى للمتقين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلال في قوله تعالى لعل هدى او في ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اعتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لا تهم المهتدون به المنتفعون بتنبه وان كانت دلالة عامة لكثرة ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتأمل فيه الا من فعل العقل واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب لها ما لم تكن الصحة حاصله واليه اشار بقوله تعالى ولنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يهدج ما فيه من المجلد والمنشأة في كونه هدى لما لم يهتك عن بيان معين المراد منه ، والمتقى اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقى نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب المأخوذ بالتبترى عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لامنعنا ان ينزلوا على ارضهم وما يشغلهم من الدين الا قليلا من غير عذاب الله والثالثة وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقد فسر المتقون ههنا على الارجح الثلاثة ، واعلم ان الآية تحتل اوجها من الارباب ان يكون آمر مبتدأ على انه اسم للقرآن او السورة او مقتدر المؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعمر لان المراد به المؤلف الكامل في تأليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون آمر خبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفة ولا ريب في المشهورة مبنى لتصديده معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها تقيضتها ولازمة للاسماء لرومها وفي قراءة اى الشعثاء مرفوع بلا التنى بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدّم كما قدّم في قوله لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفى ٣.

- الروم به من بين سائر الكتب كما قصدت أو صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال أو الخبر جزء ١
- محذوف كما في لا ضيرَ فلذلك وقف على لا روم على أن فيه خبر هدى قدم عليه لتكبيره والتقدير لا ركوع ١
- روم فيه هدى وأن يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى أنه الكتاب الكامل الذي يستأهل أن يسمى كتابا أو صفته وما بعده خبره والجملة خبر ألمر والأولى أن يقال أنها أربع جمل متساوية
- تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالمر جملة دلت على أن المحذوف به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانياه مفعلة لجهة التحذوف ولا روم فيه ثالثة تشهد على كماله إذ لا كمال أهل مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدأ رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله أو تستتبع السابقة منها اللاحقة استنباح الدليل للمدلول وببإنه أنه لما نبه أولا على إجمار المتحذوف به من حيث أنه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه أنه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك أن لا ينشبت الروم باطرافه إذ لا انقاص مما يعتز به الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كذا واحدة منها نكتة ذات جواراة ففي الأولى المحذوف والرمز إلى المقصود مع التعليل وفي الثانية فحالة التعرف وفي الثالثة تأخير الظرف حذرا عن إيهام الباطل وفي الرابعة المحذوف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وإبراه منصرفا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متفيا إيجازا
- ١٥ وتفخيما لشأنه (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ أَمَّا مَوْصُولُ بِالْمُتَّقِينَ على أنه صفة مجرورة مفعلة له أي فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التخليط على التخليط والتصوير على التصديق أو موصلة أي فسر بما يعمر فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو أصل الأعمال وأساس الحسنات من الإيمان والصلوة والصدقة فأنها آليات الأعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتعبة لسائر الطاعات والتجتنب عن المعاصي غالبا لا ترى إلى قوله تعالى أن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله صلعم
٢. الصلوة عماد الدين والركوة فنظرة الاسلام أو موصولة للمدح بما تضمنته المتقين وتخصيص الإيمان بالغيب وإقام الصلوة وإيتاء الركوة بالذكر إظهار لفصلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى أو على أنه مدح منصوب أو مرفوع بتقدير أعى أو هم الذين وأما موصولة عنه مرفوع بالابتداء وخبره أولئك على هدى فيكون الوقف على متقين تاما والإيمان في اللغة التصديق مأخوذ من الأمن كأن المصطفى آمن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث أن الوثائق صار ذا أمن ومنه ما آمنت أن أجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب وأما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة أنه من دهن محمد صلعم
- كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلاثة أمور اعتقاد الحق والإقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المجتدين والمعتزلة والخوارج فمن أخذ بالاعتقاد وحده فمناقب ومن أخذ بالإقرار فكافر ومن أخذ بالعمل فهابس وإفانكا وكافر عند الخوارج وخارج عن الإيمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل
٣. على أنه التصديق وحده أنه سبحانه أضاف الإيمان إلى القلب فقال كتب في قلوبهم الإيمان وقلوبهم مطمئن

جوه ١ بالايهان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وجَعَلَفَ عليه العمل الصالح في مواضع لا تخصي ركوع ١ وقربه بالمعاصي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلعة التغيير فانه القرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الآفة ان المعنى بالبهاء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق القلبي هل هو كاف لانه المقصود امر لا بد من انضمام الاقرار به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى نذر ٥ المعانيد اكثر من المجاهد المقصر وللمانع أن يجعل الذم للإنكار لا لعدم الاقرار ، والغيب مصدر وُصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المظلمات من الارض والخصصة التي تلي الكلية غيبا او فيعدل خفيف كقيل والبراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل وهو شئمان قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في الآفة هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبس بالغيب كان بمعنى الغيبة والاختفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمناظرين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمنين به لما روى ان ابن مسعود رضه قال والذي لا اله غيره ما آمن احدٌ الفصل من ايمان بغيث ثم قرأ هذه الآفة وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالبراء على الاول للتعدينية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة ويعيرون الصلوة يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواطون عليها من قامت السوى اذا نفقت وأقمتها اذا جعلتها نافذة قال

أقامت غزاة سوي الصراب لأهل العراقين حولا قبيضا

فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافذ الذي يرقب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او يتشعرون لادائها من غير فتور ولا توار من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يردونها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتغالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه أشهر والى الحقيقة أقرب وأقيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمذبح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الشعور والاقبال بقلبه على الله لا المصلون الذين هم من صلاتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المذبح والمقيمين الصلوة وفي معرض ٢٥ الذم فويل للمصلين ، والصلوة فعلته من صلى اذا دعا بالركعة من زكى كتبتنا بالواد على لفظ المفخم واتما سمي الفعل المخصوص بها لاشتغاله على اندماء وقيل اصل صلى حركة المصلين لان المصلي يعمل في ركوعه وسجوده واشتهر هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتغاره في الاول لا يقدح في نقله عنه واتما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراعي الساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ قال تعالى ويجعلون رزقكم أنكم تكذبون والعرف خصصة بتخصيص الشيء بالحيلولة وتمكينه من ٣٠

الانقضاء به وأما المعتزلة لما استحالوا من الله أن يحسن من الحرام لأنه منع من الانقضاء به وأمر بالوجوه ١
 عنه قالوا الحرام ليس يوزن إلا ترى أنه تعالى أئند الرزق ههنا إلى نفسه أي إذا ما بأنهم ينفقون المحلل ركوع ١
 الضالقات فإن انقضاء الحرام لا يوجب المدح ولمّ المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قد أرايتهم
 ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واحسانا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريم على
 الانقضاء والذمّ للحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقربنة وتمسكوا لشمول الرزق له
 بقوله صلعم في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما
 أحل الله لك من حلاله وبأنه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذى به طول عمره مرزوقا وليس كذلك
 لقوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وانفلق الشيء والفقه اخوان ولو استقربت اللفاظ
 وجدت كل ما يوافقه في الفاء والعين دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الانقضاء صرف المال
 في سبيل الخير فرضا كان أو نفلا ومن فسره بالزكاة ذكر الفضل انواعه والاصل فيه أو خصصه بها
 لا كترانه بما هو شقيقها ، وتقديم المفعول للاهتمام به والحفاظة على رؤس الآي وادخال من التبعية عليه
 لكف من الاسراف انتهى عنه ويحتمل أن يراد به الانقضاء من جميع المعاون التي منحهم الله تعالى
 من النعم الظاهرة والباطنة وبؤيده قوله هم إن هلمّا لا يقال به ككنو لا ينفك منه واليه ذهب من قال
 ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون (٣) والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك
 هم مؤمنواهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون
 معهم في جملة المتقين دخول أخصيين تحت أهم الالمراد بالولئك الذين آمنوا عن شرك وانكار وبهؤلاء
 مقابلوهم فكانت الآيتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضى او على المتقين فكانت قال هذى
 للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من اهل الملل ويحتمل أن يراد بهم الأولون باعيانهم ووسط العاضف
 كما وسط في قوله

وليبت الكتبتة في المردخ

الى الملك القوم وأبي الهمام

٢٠

وقوله

يا لهف زبابة للحارث الصابغ فالغانم فالأشب

على معنى أنهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاثبات بما يصدق من العبادات البدينية
 والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير السبيلين وتباين
 السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنواهل الكتاب لذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل
 وميكائيل بعد الملائكة اهادة بذكرهم وترغيبا لغيرهم ، والانزال لقل الشيء من اهل الى اسفل وهو
 انما يلحق المعاني بتوسط تحويله الدوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان ينلقه
 الملك من الله تلقا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به فيلقنه الرسول والمراد بما انزل اليك
 القرآن بأسره والشريعة من آخرها وانما عبر عنه بلفظ المصطفى وان كان بعضه متروكا تغلبها للموجود على
 ٣٠ مما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى

- جوه ١ فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن كله منلوا ج وما انزل من قبلك الكتب السابقة والايمان بهما ركوع ١ جملة فرض عين وبالأول دون الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد بوجوب التحرج وبشوش المعاش وبالأخرة هم يوقنون اى يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة هو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبأن اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر من ايقان ، واليقين اثنان العلم بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا العلوم الضرورية ، والآخرة تأييد الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة فضلنا على الدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام ، وقرأ يوقنون بقلب الواو هزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقئت ونشيرة ١.
- تَحَبُّبُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُوسَى وَجَعَلَهُ إِذْ أَصَابَهُمَا الْوُقُودُ

- (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ الْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ إِنَّ جَعَلَ أَحَدَ الْمُوصُولِينَ مَفْصُولًا عَنْ الْمُتَقِينَ خَبَرٌ لَهُ وَكَانَهُ لَمَّا قِيلَ هُدًى لِمُتَقِينَ قِيلَ مَا بَالُهُمْ خُصُّوا بِذَلِكَ فَأُجِيبَ بِقَوْلِهِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ وَالْأَوَّلِينَ لَا مَحَلَّ لَهَا وَكَانَهُ نَتِيجَةُ الْأَحْكَامِ وَالصِّفَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَوْ جَوَابُ سَائِلٍ قَالَ مَا لِمُوصُوفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ اخْتَصُّوا بِالْهُدَى وَنَظِيرُهُ أَحْسَنْتَ إِلَى زَيْدٍ صَدِيقِكَ الْقَدِيمِ حَقِيقٌ بِالْإِحْسَانِ ١٥
- فَإِنَّ اسْمَ الْإِشَارَةِ هَهُنَا كَعَادَةِ الْمُوصُوفِ بِصِفَاتِهِ الْمَذْكُورَةِ وَهُوَ ابْلَغُ مِنْ أَنْ يَسْتَأْنِفَ بِعَادَةِ الْأَسْمِ وَخَذَهُ لَمَّا فِيهِ مِنْ بَيَانِ الْمُتَقَرُّصِ وَتَلَاخِيصِهِ فَإِنَّ تَرْتُّبَ الْحُكْمِ عَلَى الْوَصْفِ إِذْنًا بِأَنَّهُ الْمَوْجِبُ لَهُ ، وَمَعْنَى الْأَسْتِعْلَاءِ فِي عَلَى هُدًى تَمْثِيلُ تَمَكُّنِهِمْ مِنَ الْهُدَى وَاسْتِقْرَارِهِمْ عَلَيْهِ بِحَالٍ مَنْ اهْتَلَى الشَّيْءَ وَرَكِبَهُ وَقَدْ صَرَّحُوا بِهِ فِي قَوْلِهِمْ امْتَنَى الْجَهْلَ وَالْعَوَى وَاقْتَعَدَ غَارِبَ الْهَوَى وَذَلِكَ أَمَّا بِحَصْلِ بَاسْتِفْرَافِ الْفِكْرِ وَإِدَامَةِ النَّظَرِ فِيمَا نَصَبَ مِنَ الْحَاجِجِ وَالْمُوَاطَّئَةِ عَلَى مَحَاسِنِ النَّفْسِ فِي الْعَمَلِ ، وَتَكَرُّرِ هُدًى لِلتَّعْظِيمِ فَكَانَهُ أَرِيدَ بِهِ ضَرْبٌ لَا يَبَالُغُ كُنْهَهُ وَلَا يَغَادِرُ قُدْرَهُ وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الْهَدْنِيِّ
- فَلَا وَابِي الْعَلْبِيرِ الْمُرِيَّةَ بِالصَّحَى عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعَتْ عَلَى لَحْجِمِ

- وَأَتَدَّ تَعْظِيمُهُ بِأَنَّ اللَّهَ مَا حَكَمَهُ وَالْمَوْقِفُ لَهُ ، وَقَدْ انْصَحَتْ النُّونُ فِي الرَّاءِ بِغَنَّةٍ وَبَغَيْرِ غَنَّةٍ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ كَرَّرَ فِيهِ اسْمَ الْإِشَارَةِ تَنْبِيْهُهَا عَلَى أَنَّ اتِّصَافَهُمْ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ يَهْتَضِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْأَثَرَيْنِ وَلَنْ كَلَّا مِنْهُمَا كَافٍ فِي تَمْيِيزِهِمْ بِهَا عَنْ غَيْرِهِمْ وَوَسْطُ الْعَاطِفِ لِاخْتِلَافِ مَفْهُومِ الْمُجْتَلَيْنِ هَهُنَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ أُولَئِكَ ٢٥
- كَالْإِنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ فَإِنَّ التَّسْجِيلَ بِالْفَعْلَةِ وَالتَّشْبِيْهَ بِالْبَهَائِمِ شَيْءٌ وَاحِدٌ فَكَانَتْ الْمُجْلَةُ الثَّانِيَّةُ مَقْرَرَةً لِلأَوَّلَى فَلَا تَنَاسُبَ الْعَطْفِ ، وَهُوَ فَصْلٌ يَهْضُلُ الْخَبَرَ مِنَ الصِّفَةِ وَيُؤَكِّدُ النِّسْبَةَ وَيُعِيدُ اخْتِصَاصَ الْمُسْتَدِّ بِالْمُسْتَدِّ إِلَيْهِ أَوْ مَبْتَدَأُ الْمُفْلِحُونَ خَبَرُ أُولَئِكَ ، وَالْمُلْعَبُ بِالْحَاءِ وَالْجَمِيمِ انْفِائِرُ بِالْمَطْلُوبِ كَانَهُ الَّذِي انْفَتَحَتْ لَهُ وَجْهٌ الظُّفَرُ وَهَذَا التَّرْكِيْبُ وَمَا يَشَارِكُهُ فِي الْغَاءِ وَالْعَيْنِ

- نحو فلف وفلذ وفلى يدل على انشقاق الفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم اناس الذين جوء ا بلغه انهم المفلحون في الآخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم ، ركوع ا تنبيه تامل كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يمانه كل احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الاجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لظهور قدرهم وانترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبث به النوعية في خلود الفساق من اجل القبلة في العذاب ورتب بان المواد بالمفلحين الكاملون في الفلاح وبلغهم عظم كمال الفلاح لمن لبس على صفهم لا عظم الفلاح له رأسا (٥) ان الذين كفروا لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اقلنتهم للهدى والفلاح عقبتهم اضدادهم الغتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يغنى عنهم الآيات والنذر ولم يعطهم فضتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وارت الفجار لفي حيمر لتباينهم في الغرض فان الاولى سبقت لذكر الكتاب وبيان شأنه والاخرى مسوقة لشرح تمردهم والهامضهم في الضلال ، وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمنعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اُعيلت عمله الفرعى وهو نصب الجوء الاول ورفع الثاني ابدا بان بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وفي بعد باقية مقتضية لرفع قضبة الاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالخبر لتدخله عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين افعال الحرف وفائدتها تأكيد النسبة وتخليقها ولذلك يتلقى بها القسمة ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك مثل ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكتنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اتي رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد الله قائم جواب منكر لقيامه ، وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به فاس بأعيانهم كاتي لهب واتى جهل ٢. وانوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من صميم على الكفر وغيرهم فخص عنهم غير المصيرين بما اسند اليه ، والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزوارع وليل كافر ولكمام التمرة نافور وفي الشرع الكفار ما علم بالضرورة مجيء الرسول صلعم به ولما هذ لبس الغيبار وشذ الثوار وهو قفا كفا لاتها تدل على التذويب فان من صدق الرسول صلعم لا يجترق عليها ظاهرا لا لاتها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القران بلفظ المضى على حدوثه لاستدعائه ٢. سابقة فحبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلف وحدثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم ٣. سؤالا عليهم االذرتهم ام لم تنذروهم خبر ان وسؤالا اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم الذاركة وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سهران عليهم والفعل اما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واربذ به اللفظ او مطلبف المحدث الدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه نظونه تعالى واذا

جاء ١ قبل ثم آمنوا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعبيد خير من أن تراه وإنما يدل عنها ركوع ١ عن المصدر إلى الفعل لما فيه من إيهام التجدد وخسب دخول الهمزة وأمر عليه لتقرر معنى الاستواء وتأكيده فأتى جردنا عن معنى الاستفهام فجرد الاستواء كما جردت حرف النداء عن الطلب فجرد التخصيص في قولهم اللهم أغفر لنا آثنا العصاة ، والآنذار العذوب أريد التخفيف من عقاب الله تعالى وإنما اقتصر عليه دون البشارة لأنه أوقع في القلب واشد تأثيرا في النفس من حيث أن دفع العسر أهم من جلب النفع فإذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى ، وقرئ ألغرتهم بتخفيف الهموتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها ألفا وهو لحن لأن المتحركة لا تقلب ولأنه يؤتى إلى جمع الساكنين على غير حده ويتوسيط ألف بينهما محققين ويتوسيطها والثانية بين بين ويحذف الاستفهامية ويحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون جملة مفسرة لإجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها أو حال مؤكدة أو بدل عنه أو خبر إن والجملة قبلها اعتراض بما هو على ١ الحكم ، والآية مما احتج به من جواز تكليف ما لا يطاق فإنه سبحانه أخبر عنهم بأنهم لا يؤمنون وأمرهم بالإيمان فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل إيمانهم الإيمان بأنهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والمحقق أن التكليف بالمتنع لذاته وإن جاز عقلا من حيث أن الأحكام لا تستندى غرضا سيما الامتنال لكنه غير واقع للاستقرار والأخبار بوقوع الشيء أو عدمه لا ينفي القدرة عليه كإخباره تعالى عما يفعله هو أو العبد باختباره وفائدة الإنذار بعد العلم بأنه لا ينفع الزم الحاجة وخياره الرسول ١ صلعم فضل الإبلان ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبد الصنم سواء عليكم اذعوتهم أم ألتهم صامتون وفي الآية إخبار بالغيب على ما هو به إن أريد بالموصول اشخاص بأعيانهم

دهى من المعجرات (١) ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة لتعليل للحكم السابق وبيان لما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لأنه كتم له والبلوغ آخره نظرا إلى أنه آخر فعل يفعل في إحرازه ، والغشاوة فعالة من غشاه إذا غشاه ببيت لما يشتمل على ٢ الشيء كالعصاة والعامة ، ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وإنما المراد بهما أن يحدث الله في نفوسهم هيئة تمزقهم على استجاب الكفر والمعاصي واستفحاح الإيمان والطاعات بسبب قبيحتهما وأنهما كهم في التقليد وإعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحنف وإسماعهم تعاف استملاء فتصير كأنها مستوتقة منها بالختم وأبصارهم لا تجزى الآيات المنصوبة في الانفس والآفاق كما تجزى لها عين المستبصرين وتصير كأنها غطى عليها وجعل بينها وبين الأبصار سماء على الاستعارة ختما وتغشية أو ٣ مثل قلوبهم ومشاعرهم المأوف بها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستفهام بها ختما وتغطية وقد عبر عن أحداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وبالأشغال في قوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالأفهام في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وفي من حيث أن الممكنات بأسرها مستندة إلى الله تعالى واقعة بقدرة أسندت إليه ومن حيث أنها مسببة مما اقترنوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع ٣

- على قلوبهم ووردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة حالبتهم واضطرت المعتزلة فيه فذكروا جزء ١ وجوها من التأويل الأول أن القوم لما اعرضوا عن الحق وتمسكوا بذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة ركوع لهم شبه بالوصف الخلق الجبول عليه الثاني أن المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله فعلى خاليتها من الفطن أو قلوب مدثر ختم الله عليها ونظيره سأل به الوادي إذا هلك وطارت به العنقاء إذا طالت غيبته الثالث أن ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداً تعالى آياه أسند إليه أسنان الفعل إلى المسبب الرابع أن أعرافهم لما وسخت في الكفر واستحكمت بحجبت لم ينف طريف إلى تحصيل إيمانهم سوى الإلحاح والتسريع لم يقسمهم إبقاء على غرض التكليف غير عن تركه بالحنتم فلهذا سُدَّ لإيمانهم وفيه إشعار على ترومي امرئ في الغي وتناقى انهماكهم في الضلال والبغى الخامس أن يكون حكاية لما كانت الكفار يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا إليه وفي ١. آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب تهكم واستهزاء بهم كقولهم تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين الآية السادس أن ذلك في الآخرة وإنما أخبر عنه بالماضى لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى ويحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً السابع أن المراد بالحنتم وسر قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبعضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف إلى الله من طبع وإضلال ونحوها ، وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعهم وقلوبهم وللموافي ١٥ على الوقف عليه ولاتهما لما اشتركا في الإدراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاض فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وإدراك الإبصار لما اختص بجهة المواجهة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر التجاز ليكون الدل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للثمن من اللبس واعتبار الأصل فانه مصدر في أصله والمصادر لا تجمع أو على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم ، والأبصار جمع بصر وهو إدراك العين ويختلف مجازاً على القوة الباصرة والعصو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العصور لأنه أشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والعرفه كما قال تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ٢. وأما جاز أمانتها مع الصاد لأن الرأه المكسورة تغلب المستعيلة لما فيها من التذكير ، وغشاوة رفع بالابتداء عند سبويه وبالجاز والجمهور عند الاخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقوى بالنصب على تقديم وجعل على ابصارهم غشاوة أو على حذف الجاز وإبصار الختم بنفسه إليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وبالصم والرفع وبالفتح والنصب ولما لغتان فيها وغشاوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وغشاوة بالعين الغير المحجمة ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول أعذب عن الشيء ونكك عنه إذا مسك ومنه الماء العذب لأنه يلمع العيش ويردعه ولذلك سمي نفاخاً وفراناً ثم اتسع فاختلف على كل ألم فادح وإن لم يكن نكالا أى عذاباً يردع الجاني عن المعاودة فهو أعمر منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو إزالة العذب كالنقلية والتبريد ، ٣. والعظيم لبعض الصغير والكبير لبعض الصغير فكما أن الصغير دون الصغير فالحكيم فوق الصغير ومعنى

- جزء ١ التوضيف به أنه إذا قيس بسائر ما يجالسه قصر عنه جميعه وحظ بالاضافة اليه ، ومعنى انتنكير في الآية ركوع ١ أن على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامى عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع لا يعلم كنهه إلا الله تعالى (v) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ الْآخِرَةِ لَمَّا افْتَتَحَ سَجَانَهُ بشرح حال الكتاب رساى لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دجنهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم وقفى باضدادهم الذين تحصوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفته رأسا فقلت بالقسم الثالث المذهب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواهم ولم تؤمن قلوبهم فكيفلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لأنهم موهوا الكفر وخطوا به خداعا واستهوا ولذلك نزل في بيان خبتهم وجعلهم واستهوا بهم وتهمهم بالفعالهم وتجل على عيهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال والنزل فيهم أن المنافعين في الدرك الاسفل من النار وقصنتهم من آخرها معطوفة على قصة المصرتين ، والناس اصله أناس لقولهم إنسان وأنس وأناسي فحدثت الهمزة حذفها في لوقه وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ١٠

أَرَأَيْتَ إِنَّمَا يَضِلُّ عَنْهُ عَلَى النَّاسِ الْآمِنِينَ

- شأن وهو اسم جمع ترخال إذ لم يثبت فعال في اينية الجمع مأخوذ من أنس لأنهم يستأنسون بأمانتهم أو أنس لأنهم ظاهرون مبصرون ولذلك سمو بشرا كما سمي الجن جتنا لاجتنادهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة إذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن أبي واصحابه ونظر أوه فأنهم من حيث أنهم صتموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بربادة زادوها على الكفر لا بأن دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بربادات يختلف فيها أبعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثاني واختصاص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان واتعاه بأنهم احتاروا الايمان من جانبيه واحاطوا بفكرته وايذان بأنهم منافقون فيما يظنون أنهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لأن القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر إيمانا كلا ٢ ايمان لا اعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وأن الجنة لا يدخلها غيرهم وأن النار لن تمسهم إلا أئاما معدودة وغيرها وفروا المؤمنين أنهم آمنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبتهم وإفراطهم في كفرهم لأن ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وهقيدتهم عقيدتهم لم يكن إيمانا فكيف وقد قالوه تمويهها على المسلمين وتهمكها بهم وفي تكرير الباء انحاء للامان بكل واحد على الاصالة والاستحكام ، والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول والمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ والرأي والمذهب ٣ مجازا ، والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهى أو الى أن يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لأنه آخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفى ما انتحلوا اثباته وكان اصله وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيدا ومبالغة في التأكيد لأن اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفى الايمان عنهم في ماضى الزمان ولذلك أكد النفي بالباء واطلف الايمان على معنى أنهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل أن يفيد بما قيّدوا به لأنه ٣

جاء ١ على ما قرأون من ثبات أمر الرسول صلعم واستعلاء شأنه يوما فهو ما فراد الله عنهم بما أراد في أهله أموه
ركوع ٢ وأهله لشكره ونفوسهم فكانت مؤلفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلعم ونحوها فراد الله ذلك
بالطبع أو بإزدياد التكليف وتكثير الوحي وتصاعف النصير وكان أسناد الزيادة إلى الله تعالى من حيث
أنه مسبب من فعله وأسنادها إلى السورة في قوله تعالى فرادتهم رجسا لأن كونها سببا ويحتمل أن فراد
بالمرص ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وإمداد الله تعالى لهم
بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وزيادته تصعيفه بما زاد لرسوله صلعم نصرة على الأعداء وتبسطا في
البلاد ولهم عذاب أليم أي مؤلم يقال أليم فهو اليهم كوجع وصنف به العذاب للمبالغة كقوله

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ

على طريقة قولهم جَذْ جَذْ بما كانوا يكذبون قراءة عاصم وحرة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم أو
ببذله جواز لهم وهو قولهم آمنا وقرأ المنافقون يكذبون من كذبه لأنهم كانوا يكذبون الرسول ص
بقولهم وإذا خلوا إلى شياطينهم أو من كذب الذي هو للمبالغة أو التكتير مثل تَبَيَّنَ الشيء ومَوْتَت
البهائم أو من كذب الوحش إذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فإن المنافع متغير متروكة والكذب
هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لأنه حُلِّلَ به استحسان العذاب حيث رتب
عليه وما روي أن إبراهيم عم ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي
به (١٠) وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض عطف على يكذبون أو يقول وما روي عن سلمان رضى أن
أهل هذه الآية لم يأتوا بعد فعله أراد به أن أهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من
حالهم لأن الآية متصلة بما قبلها بالصمير الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال
والصلاح ضده وكلاهما يعان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الأرض قبيح الحروب والفتن بمخاضة
المسلمين ومبالاة الكفار عليهم بإفشاء الأسرار اليهم فإن ذلك يؤدى إلى فساد ما في الأرض من الناس
والدواب والحيت ومنه إظهار المعاصي والإهانة بالدين فإن الإخلال بالشرائع والإعراض عنها مما يوجب
التهريج والتمريج ويخرب بنظام العالم والعاقلة هو الله تعالى أو الرسول صلعم أو بعض المؤمنين وقرأ الكسائي
وهشام قيل بأشهاد الضمير الأول قالوا إنما نحن مُضِلُّون جواب إذا ورد للمباح على سبيل المبالغة
والمعنى أنه لا يصح مخاطبتنا بذلك فإن شأننا ليس إلا الإصلاح وإن حالنا متعصية عن شوائب الفساد
لأننا لم نغيب قسرا ما دخله على ما بعده مثلاً إنما ريد منطلق وإنما ينطلق ريداً وإنما قالوا ذلك
لأنهم تصوروا الفساد بصورة الإصلاح لما في قلوبهم من المرص كما قال تعالى أفمن زعم أنه سوء عمله فراه
حسناً (١١) ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون رَدَّ لما اتهموا ببلع رَدَّ للاستيناف به وتصديره
بحرف التوكيد ألا النبوة على تحق ما بعدها فإن هوة الاستفهام التي للانكار إذا دخلت على النفي
أفادت التحقيق والظهور ليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد تقع المجهلة بعدها إلا مصدرة بما يتلقى به القسم
واختنها أما التي في من طالع القسم وإن المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم

أما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا مشعرون (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُم آمَنُوا من تمام جبره ١
النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع امرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا ركوع ٢

والايمان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ في حيز النصب على المصدر ، وما مصدرية
او كافة مثلها في رثما ، واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بفضيلة العقل
٥ فان اسم الجنس كما يستعمل لسماته مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه
ولذلك يُسَلَب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صر بكم ونحوه وقد
جمعهما الشاعر في قوله

إِذَا النَّاسُ نَاسٌ وَالْوَمَانُ زَمَانٌ

او للعهد والمراد به الرسول صلعم ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى
١٠ آمَنُوا ايماننا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق ميثالا لايمانهم ، واستدل به على قبول ثوبه
الترديد وان الاقرار بالنسار ايمان والا لمر يهد التقييد قالوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السَّفَهَاءُ الهمة فيه
للانكار ، واللام مشار بها الى الناس او الجنس بأسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وأما سقوهم
لاعتقادهم فساد رأدهم او لتحقير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال نصيب وبلال او
للتجند وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام وأشياعه ، والسفه خفة وسخافة
١٥ رأى يقتضيهما نقصان العقل والجلمر يقابله ألا انهم غر السفهَاء وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ردة ومبالغة في
تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجارم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف
المعترف بجهله فانه ربما يُعذر وتنفعه الآيات والنذر وأما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا
يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتبشير بين الحق والباطل مما يفكر
الى نظر وفكر وأما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يُذَكَّر بأدلى تفطن وتأمل فيما يشاهد من
٢٠ اقوالهم وافعالهم (١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا بِبِئَانِ مُعَامَلَتِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَفَّارَ وما صدق
به القصة فمسافة لبيان مذهبيهم وتمهيد لمناقشهم فليس بتكرير روى ان ابن أبي واصحابه استقبلهم نفر
من الصحابة فقال لهم انظروا كيف آرَدَ هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى بكر رضى فقال مرحبا
بالصديق سيد بنى تميم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار البادل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ
٢٥ بيد عمر رضى فقال مرحبا بسيد بنى عدى الغاروى القوي في دينه البادل نفسه وماله لرسول الله ثم
اخذ بيد علي رضى فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله فبرئت ،
واللهاء المصادقة يقال لقيته ولأقيته اذا صادخته واستقبلته ومنه أَلْقِيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته

بحيث يلقى وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ من خلوت بغلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ثم اى
عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا ستخرت منه وعُدَى بالى لتضمن معسى
الانتفاء ، والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المظلمون كفرهم واصافتهم اليهم

- جاء ١ للمشاركة في الكفر أو كبار المنافقين والقاتلون صغارهم وجعل سببوه نوبة قارة أصليّة على أنّه من ركوع ٢ شَطَنَ إذا بَعَدَ فاتّة بعيد عن الصّلاح وبشهاد له قولهم شَيْطَنَ وأخرى رائدة على أنّه من شاط إذا تَطَلَّ ومن اسمائه الباطل قالوا أنا معكم أي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بأنّ لأنهم قصدوا بالاولى دعوى إحداث الايمان وبالتالي تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولأنّه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدي رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقُّع رواج ٥ اتّهاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار ألّا نحن مُسْتَهْزِؤُنْ تأكيد لما قبله لأنّ المستهزئ بالشئ المستخف به مصر على خلافه أو بدل منه لأنّ من حقّر الاسلام فقد عظم الكفر أو استيناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا أنا معكم إن صبح ذلك فما بالكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك ٦ والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى كأجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات ١٠ على مكانه وناقته تَهَرَأَ به أي تسرع وتخف (١٤) ألله يستهزئ بهمّ يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة أما لمقابلة اللفظ باللفظ أو لكونه مماثلاً له في القدر أو يرجع وبأنّ الاستهزاء عليهم فيكون الاستهزء بهمّ أو ينزل بهمّ المحقرة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء أو الغرض منه أو يعاملهم معاملة المستهزئ أما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التماسي في الطغيان وأما في الآخرة فبأنّ يفتح لهم وهم في ١٥ النار باها الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سدّ عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار بصحكون وألّا استوفى به ولم يعطف ليدلّ على أنّ الله تعالى تولى نجارتهم ولم يخرج المؤمنين أن يعارضوه وإن استهزاهم لا يؤثّر به في مقابلة ما يفعل الله تعالى بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهمّ ليضايّف قولهم ايمان بأنّ الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حيناً بعد حين وهكذا كانت نكبات الله فيهم كما قال تعالى أولاً يرون أنهم يُفْتَنُونَ في كلّ عام مرّة أو مرتين ٢٠ وَيَمْدَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْتَهُونَ من مدّ الجيش وأمدّه اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا اصلحتهما بالريّ والسماد لا من المدّ في العبر فأنه يعدى باللام كأملى له ويدلّ عليه قراءة ابن كثير ويمدّهم والمعتزلة لما تعدّ عليهم اجراء الكلام على طاهره قالوا لما منعهم الله الطاعة التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم وسدّهم طرق التوفيق على انفسهم فترايدت بسببه قلوبهم وبنّا وظلمة ترايد قلوب المؤمنين الشراخا ونورا أو مكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغياناً اسند ذلك ٢٥ الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبّب واصاف الطغيان اليهم لئلا يتوقّف أنّ اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك أنّه لما اسند المدّ الى الشيطان اطلق الغي وقال واخوانهم يمدّونهم في الغي أو اصله يمدّ لهم بمعنى يُملي لهم ويمدّ في اعمارهم كي يتنبهوا وبطبعوا فما ازدادوا الا طغياناً وعمها فخذفت اللام وعدى الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومَه أو التقدير يمدّهم استصلاحاً وهم مع

ذلك يجهون في ضغيانهم ، والضغيان بالضمر والكسر كلفيان ولقيان تجاوزا اتخذ في العصيان والغلو في جوء الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في البصيرة كالنهي ركوع في البصر وهو التحجير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمها لا منار بها قال
أَعْمَى الْهَدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعَمَى

(١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى اخْتاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يُطْلَب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا نَعَدَ من حيث انه لا يطلب لعبه أن يكون ثمنه وبذله اشتراه والا فأتى العوضين تصورته بصورة الثمن فبذله مشتري وأخذ به بائع ولذلك عدت الكلمتان من الأضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محبلا به غيره سواء كان من المعالي او الاعيان ومنه

اخذت بالجُمّة رأساً أزعرها وبالثنايا الواضحات الدُرُدا
وبالصويل العمى عمراً جيّداً كما اشترى المسلم ان تنصرا

ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء ضمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيع للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمتلدا فحسارتهم ونحوه

ولما رأيتُ النَّسْرَ عَرَّ أَبْنَى ذَاتِيهِ وَعَشَشَ فِي وَتَرِيهِ جَاشَ لَهُ صَدْرِي

والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء ، والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي شقا واسداده الى التجارة وهو أقرباها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها آياه من حيث أنها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطريق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبيتين لأن رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرّف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بذل استعدادهم واختلّ

عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبهلوا خاسرين آيسين عن الربح

فأفنديين للاصل (١٦) مَثَلُهُمْ تَمَثَّلَ آلِي دَاوُدَ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا لَمَّا جَاءَ بِحَقِيْقَةِ حَالِهِمْ عَلَيْهِمْ بِضْرِبِ الْمَثَلِ زِيَادًا فِي التوضيح والتفريق فأتى اوقع في القلب والجمع للمخبر الذي لآله يربك المتهبّل متحقيقا والمعقول محسوسا ولا يرب ما اكتر الله تعالى في تنبيه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى التظهير يقال مثّل ومثّل كشيء وشبهه وشبهه ثم قيل للقول السائر الممثل مضمّن به وبوربه ولا يضرب الا ما

فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكحل حال او قصه او صفة لها شأن وفيها غرابة مثل قوله تعالى مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ وقوله وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى والمعنى حالهم العجيبة الشأن كحال من استوقد نارا ، والذى بمعنى والذين كما في قوله تعالى وخضنم كالأذى خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجر وضع القائل موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف

- ١ جره ١ بل الجملة التي في صلته وهو صلة الى وصف المعرفة بها ولأنه ليس باسم تام بل هو كاجره منه فحقه ان لا
 ركوع ٢ يجمع كما لا تجمع اخواتها ويستوى فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعة المصحح بل هو رسالة
 زهدت لوبادة المعنى ولذلك جاء بالباء ابداء على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستظلاً بصلته
 استحققت التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياءه ثم كسرتة ثم اقصر على اللام في اسماء الفاعلين
 والمفعولين او قصد به جنس المستوفدين او الفرج الذي استوفد ، والاستيفاد طلب الوقود والسعي
 في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها ، واشتقاق النار من نار بنور نوراً اذا نور لان فيها حركة واضطراباً
 فلما أضاءت ما حولها اي النار ما حول المستوفد ان جعلتها متعديّة وآلا امكن ان تكون مستندة الى
 ما والتأنيث لان ما حوله اشياء واماككن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنه نصب على الضرف
 او مبهمة وحوله ظرف ، وتأنيب الحول للدوران وقيل للعلم حول لانه يدور فذهب الله بنورهم جواب
 لما والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد
 من ايقادها او استيناف اوجب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوفد انطفأت
 ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف
 كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وآمن الالباس واسناد الانهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله
 او لان الاتساع حصل بسبب خفي او امر ساقى كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدى الفعل بالباء
 دون الهمزة لما فيها من معنى لاستصحاب والاستمسك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه
 الله وامسكه فلا يرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب
 الله بضوئهم آختمل ذهابه بما في الضوء من الوبادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا
 الا ترى كيف قرر ذلك واكد بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي في عدم النور
 وانعكاسه بالكلية وجمعها ونكرها وصفها بانها ظلمة خالصة لا يترآى فيها شبحان ، وترك في الاصل
 بمعنى طرح وخلّى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجري مجرى أفعال القلوب كقوله تعالى وتركهم في
 ظلمات وقول الشاعر

فتركته جوار السباع ينشئه يلقضن حُسن بنانه والمعضر ،

- والظلمة مأخوذ من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا اي ما منعك لانها تستد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم
 ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
 وبأيمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله تعالى وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانت
 ظلمات مترامة ، ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد ، والآية مثل ضربته
 الله تعالى لمن آتاه ضرباً من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبلى متحيراً متحسراً فقبروا
 ونهضوا لما تضمنته الآية الاولى وبدخل تحت عمومته هؤلاء المنافقون فاتهم اضاعوا ما فطقت به
 ألسنتهم من الحق باستيطان الكفر واطهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن أثر الضلالة على الهدى
 الجعول له بالظنوة او ارتد عن دينه بعد ما آمن ومن صبح له احوال الارادة فادعى احوال الحقبة فذهب ٣

أَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا اشْتَرَى عَلَيْهِ مِنْ نَوْرِ الْإِرَادَةِ أَوْ مِثْلَ لَا يَمْلِكُهُمْ مِنْ حَيْثُ أَتَى يَعُودُ عَلَيْهِمْ بِحَقِّ الدَّمَاءِ جَرْمٌ ١
وَسَلَامَةُ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَمِشَارِكَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ بِالنَّارِ الْمُوقَدَةِ لِلِاسْتِزْمَةِ وَلِذَهَابِ أَسْوَأِ رُفُوحِ ٢
وَالنَّطْمِاسِ نَوْرَهُ بِأَهْلَاكِهِمْ وَأَفْشَاءِ حَالِهِمْ بِإِطْعَامِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهَا وَإِذْ هَابَ نَوْرُهَا (١٧) ضَمَّ بِكُمْ عَمِّي لَمَّا
سَدُّوا مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْإِصْخَاطِ إِلَى الْحَقِّ وَابْذَوْا أَنْ يُنْطِقُوا بِهِ السَّنَتَهُمْ وَيَتَبَصَّرُوا آيَاتِهَا بِأَبْصَارِهِمْ جَعَلُوا كَكَلَامِ
إِبْلِيسَ مَشَاعِرَهُمْ وَانْتَفَتِ قَوَاعِمُ كَقَوْلِهِ

ضَمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذِكْرَتْ بِهِ وَإِنْ ذِكْرَتْ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

وَقَوْلِهِ

أَصَمُّ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَأَسْمَعُ خَلْفَ اللَّهِ حِينَ أُرِيدُ
وَإِضْلَاقُهَا عَلَيْهِمْ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ لَا الْإِسْتِعَارَةَ إِذْ مِنْ شَرْطِهَا أَنْ يُطَوَّى ذِكْرُ الْمُسْتَعَارِ لَهُ بِحَبِيبٍ يُمْكِنُ
أ. حَمْلُ الْكَلَامِ عَلَى الْمُسْتَعَارِ مِنْهُ لَوْلَا الْقَوِينَةُ كَقَوْلِ رَهِيرٍ

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مَقْدُفٍ لَهُ لَيْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تَقْلَمِ
وَمِنْ ثَمَّ تَرَى الْمُفْلِقِينَ السَّخِرَةَ يَضْرِبُونَ عَنْ نَوْحِهِمُ التَّشْبِيهَ صَفْحًا كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ
وَبَصْعَدُ حَتَّى لَطَسَ الْجَهْلُ

وَههنا وَلَنْ طَوَّيْتُ نَكَرَهُ بِحَذْفِ الْمَبْتَدَأِ لَكِنَّهُ فِي حُذْمِ الْمُنْعُولِ بِهِ وَلِظَهْرِهِ
أَسَدٌ عَلَى وَفَى الْحُرُوبِ لَعَامَةٌ فَتَخَّاهَ تَنَفَّرَ مِنْ صَغِيرِ الصَّافِرِ

هَذَا إِذَا جَعَلْتَ التَّصْمِيرَ لِلْمُتَنَافِقِينَ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ قَدْ لَكَ التَّمْثِيلَ وَلِتَبْهَجْتَهُ وَأَنْ جَعَلْتَهُ لِمُسْتَوْقِدِينَ فِيهِ
عَلَى حَقِيقَتِهَا وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَمَّا أَوْقَدُوا نَارًا فَذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ هَائِلَةٍ أَذْهَشَتْهُمْ بِحَبِيبٍ
اخْتَلَّتْ حَوَاسِيَهُمْ وَانْتَفَضَتْ قَوَاعِمُ وَثَلَاثَتُهَا قَرِئَتْ بِالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ مِنْ مَفْعُولِ تَرَكَهُمْ ، وَالضَّمُّ
أَصْلُهُ صَلَابَةٌ مِنْ اسْتِنَارِ الْأَجْوَاءِ وَمِنْهُ قَبِيلُ خَجَرٍ أَصَمُّ وَفَنَاءٌ صَمَاءٌ وَصِمَامٌ الْفَارُورَةُ سَمِيَّ بِهِ فَقَدَانِ حَاسِنُ
٢. السَّمْعُ لِأَنَّ سَبَبَهُ أَنْ يَكُونَ بَاطِنُ الصِّمَاحِ مَكْتُونًا لَا تَاجِوِيفَ فِيهِ فَيَشْتَمِلُ عَلَى عَوَاءٍ يَسْمَعُ الصَّعُوتَ
بِنُتُوجِهِ ، وَالتَّبَكُّمُ الْخَرَسُ ، وَالْعَمَى عَدَمُ الْبَصَرِ عَمَّا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُبْصَرَ وَقَدْ يُقَالُ لِعَدَمِ الْبَصِيرَةِ

فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ لَا يَعُودُونَ إِلَى الْهَدْيِ الَّذِي بَاعُوهُ وَتَتَّبِعُوهُ أَوْ عَنِ الضَّلَالَةِ الَّتِي اشْتَرَوْهَا أَوْ دَهْمٍ
مُتَحَيِّرِينَ لَا يَدْرُونَ أَيْنَ تَقْدُمُونَ أَمْ يَتَأَخَّرُونَ وَإِلَى حَيْثُ اهْتَدَوْا مِنْهُ كَيْفَ يَرْجِعُونَ ، وَالْفَاءُ لِلدَّلَالَةِ
عَلَى أَنَّ اتِّصَافَهُمْ بِالْأَحْكَامِ الْأَسَاقِيَةِ سَبَبٌ لِتَحْيِيرِهِمْ وَاجْتِنَابِهِمْ (١٨) أَوْ تَصَيِّبٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَطْفٍ عَلَى
الَّذِي اسْتَوْقَدَ أَيْ كَمِثْلِ نَوْرِ صَيِّبٍ لِقَوْلِهِ يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ ، وَأَوْ فِي الْأَصْلِ لِلتَّسَاوِي فِي الشَّكِّ ثُمَّ اتَّسَعَ
فِيهَا فَاطْلَقَتْ لِلتَّسَاوِي مِنْ غَيْرِ شَكٍّ مِثْلَ جَالِسِ الْحَسَنِ أَوْ ابْنِ سِيرِينَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَطْعَمُ مِنْهُمْ أَنَّمَا
أَوْ كَكُفُّوا فَإِنَّهُ يَغِيدُ التَّسَاوِي فِي حَسَنِ أَهْلِ السَّلَاةِ وَوَجُوبِ الْعَصِيَانِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْ كَصَيِّبٍ
وَمَعْنَاهُ لَنْ قِصَّةَ الْمُنَافِقِينَ مُشَبَّهَةً بِهَاتَيْنِ اللَّصَّتَيْنِ وَأَلْهَمَا سَوَاءٌ فِي عَقْدَةِ التَّشْبِيهِ بِهِمَا وَالنَّصْبُ فِي التَّمْثِيلِ
بِهِمَا أَوْ بِأَيِّهِمَا شَتَّتَ ، وَالصَّيِّبُ فَيَجْعَلُ مِنَ الصُّوبِ وَهُوَ النُّزُولُ يُقَالُ لِلْمَطَرِ وَالسَّحَابِ قَالَ الشَّمَاخُ
وَأَسْخَمَ دَارِي صَادِقِي الْوَعْدِ صَيِّبٌ

جود ١ وفي الآية يجتمعا وتذكيره لأنه يريد به نوع من لظرف شديد وتعريف السماء للدلالة على أن انغمس ركوع ٢ مطبق أخذ بأفان السماء كلها فان كل أفان منها يسمى سماء كما أن كل طبقة منها سماء قال ومن بعد أرض بيننا وسماء

أمد به ما في صيب من المبالغة من جهة الأمد والبناء والتذكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماقية فيه ظلمات ورعد وبرق أن يريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفت بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لأنهما في اهله ومنحدرة ملتصقتين به وإن أراد به السحاب فظلماته سحنته وتطبيقاته مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لأنه معتمد على موصوف ، والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور أن سببه اضطراب أجرام السحاب واضطكاكها إذا حدثها الريح من الارتعاد ، والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء برقاً وكلاهما في الأصل مصدر ولذلك لم يجمعاً يجعلون أصابعهم في آذانهم الضمير لأصحاب الصيب وهو أن حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه لكن معناه باي فيجوز أن يعول عليه كما عول حسان في قوله

يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِّصِ عَلَيْهِمْ بَرَقَى يَصْقَفُ بِالرَّحِيفِ السَّلْسِلِ

حيث ذكر الضمير لأن المعنى ماء برقى والجملة استئناف فكأنه لما ذكر ما يزلزل بالشدّة والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وإنما انشلت الأصابع موضع الأمان للمبالغة من الصواعف متعلّق بجعلون أي من أجلها يجعلون كقولهم سقاء من العيئة ، والصاعقة قصعة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء إلا ائتمت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كلّ هائل مسموع أو مشاهد ويقال صعقت الصاعقة إذا اهلكته بالحرارة أو شدة الصوت وقرى من الصواعف وهو ليس بقلب من الصواعف لاستواء كلا البناتين في التصرف فيقال صعق الديك وخضب مضع وصعقت الصاعقة وفي في الأصل أما صفة لقصعة الرعد أو للرعد والتناء للمبالغة كما في الرواية أو مصدر كالعافية والكاذبة

٢٠ حَذَرَ الْمَوْتِ نَسَبَ عَلَى الْعَلَّةِ كَقَوْلِهِ وَأَغْفِرْ عَوْرَةَ الْكَرِيمِ آخِرُهُ وَأَصْقَحْ عَنْ شَتَمِ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا ،

والموت زوال الحيوة وقيل قرص بضادها لقوله تعالى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَرَدَّ بَانَ الخلق بمعنى التقديم والأعداء مقدرة وآله محيطة بالكافرين لا يموتونه كما لا يموت المحاط به المحيطة لا يخلصهم الخداع والمحيل والجملة اعتراضية لا محل لها (١١) كَانَ الْبَرَقُ يَحْطَفُ لَبَاسَهُمْ استئناف ثانٍ كلفه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعف ، وكان من افعال المقاربة وضعت المقاربة الخبر من الوجود لعرض سببه لكنه لم يوجد أما لفقد شرط أو لوجود مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه إن يكون فعلا مضارعاً تنبيهها على أنه المقصود بالعرب من غير أن المتوكيد العرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه محال لها على عسى كما تحمل عليها بالخلق عن خبرها لمشاركتهما في أصل معنى المقاربة ، والحطف الأخذ بسرعة وقرى يحطف بكسر

الطاء وَيَخْطِفُ عَلَى آتٍ يَخْطِفُ فَهَلَّتْ فَاحْجَا إِلَى الْخَاءِ ثُمَّ ادْغَمَتْ فِي الطَّاءِ وَيَخْطِفُ بِكَسْرِ الْخَاءِ جَوَّه١
لَا تَنْهَاهُ السَّاكِنَتَيْنِ وَاتِّبَاعِ الْيَاءِ لَهَا وَيَخْطِفُ وَيَخْطِفُ نُلْمًا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَطْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
استيناف ثالث كأنه قيل ما يفعلون في تارتني خفوف البري وخفيته فاجيب بذلك ، واضاء أما متعدي
والمفعول محذوف بمعنى كلما تور لهم ممشى اخذوه اولاً ومعنى كلما مع لهم مشوا في مطرح نورة
وكذلك أَطْلَمَ فَاتَهُ جَاءَ متعدياً منقولاً من طَلِمَ اللَّيْلُ ويشهد له قراءة أَطْلَمَ عَلَى الْبِنَاءِ للمفعول وقول
إِنِّي تَمَام

هَآ أَطْلَمَا حَآئِي تُمَتَّ أَجْلَبَا طَلَمَيَّهَآ هِن وَجَهْ أَمَرَدَ أَشَّيْبَ

فاته وإن كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد أن يجعل ما يقوله بمنزلة ما فروه ، وأما
قال مع الاضاءة نُلْمًا ومع الاظلام إذا لانهم حراس على المشى فكلماً صادخوا منه فرصة التنهوها ولا كذلك
التوقف ، ومعنى قَامُوا وقفوا ومنه قامت السوى إذا ركبت وقام الماء إذا جمد وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ
بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ أَى وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَبَصَارِهِمْ بِوَمِضِ الْبَرَى لَذَهَبَ
بهما تحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شَاءَ وَأَرَانِ حَتَّى لَا يَكُنْ يَذَرُ إِلَّا فِي الشَّيْءِ
المستغرب كقوله

فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمَا لَبَكَيْتَهُ ،

١٥ وَلَوْ مِنْ حُرُوفٍ أَنْشَرَهَا وَظَاهَرَهَا الدَّلَالَةُ عَلَى انْتِفَاءِ الْآوَلِ لَانْتِفَاءِ الثَّانِي ضَرُورَةً انْتِفَاءُ الْمُرُورِ عِنْدَ انْتِفَاءِ
اللام ، وَتَرَى لَذَهَبَ بِأَسْمَاعِهِمْ بِوَادَةِ الْبَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَقْلُقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، وفاتده هذه
الشرطية إبداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على أن تأثير الأسباب في مسبباتها
مشروط بمشيئته تعالى وأن وجودها مرتبط بأسبابها واقع بقدرته وقوله إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
كالتمويه به والتقرير له ، والشئ يختص بالوجود لاقه في الاصل مصدر بناء اطلق بمعنى شاء تارة
٢٠ وَحِينَئِذٍ يَتَنَارَلُ الْبَرَى تَعَالَى كَمَا قَالَ تَعَالَى قُلْ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ وَبِمَعْنَى مَشَى
اخرى اى مشى وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ اللَّهُ خَالِفٌ كُلِّ شَيْءٍ فَمَا عَلَى هُمُومِهِمَا بَلَا مَثْنَوِيَّةٍ وَالْمَعْتَرِلَةُ لَمَّا قَالُوا الشَّيْءُ مَا يَصْطَحُّ أَنْ يَوْجَدَ
وَهُوَ يَمَعُ الْوَاجِبِ وَالْمُمْكِنِ أَوْ مَا يَصْطَحُّ أَنْ يُعْلَمَ وَيُخْبَرُ عَنْهُ فَبَعَثَ الْمُنْتَعِزُ إِيْضًا لِيَوْمِهِمُ التَّخْصِيصَ بِالْمُمْكِنِ
فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِدَلِيلِ الْعَقْلِ ، وَالْقُدْرَةُ هُوَ التَّمَكُّنُ مِنْ إِيجَادِ الشَّيْءِ وَقَبِيلُ صِفَةٍ تَقْتَضِي التَّمَكُّنَ وَقِيلَ
٢٥ قُدْرَةُ الْإِنْسَانِ هَيْبَتُهُ بِهَا يَتَمَكَّنُ مِنَ الْفِعْلِ وَقُدْرَةُ اللَّهِ هَبَارَةٌ مِنْ لَفَى الْحَجَرِ عَنْهُ وَالْقَادِرُ هُوَ الَّذِي أَنْ
شَاءَ فَعَلَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ وَالْقَادِرُ الْفَعَالُ لَمَّا شَاءَ عَلَى مَا يَشَاءُ وَلِذَاكَ قُلْنَا يَوْصَفُ بِهِ غَيْرُ الْبَارِئِ
تَعَالَى وَاشْتَقَاقُ الْقُدْرَةِ مِنَ الْقُدْرَةِ لَاقَ الْقَادِرُ يَوْجِعُ الْفِعْلَ عَلَى مِقْدَارِ قُوَّتِهِ أَوْ عَلَى مِقْدَارِ مَا يُلْقِصِيهِ مَشِيئَتُهُ
وَلَيْسَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحَادِثَ حَالٌ حَدِثُهُ وَالْمُمْكِنُ حَالٌ بِقَاتِهِ مَقْدُورَانِ وَأَنَّ مَقْدُورَ الْعَبْدِ مَقْدُورٌ لِلَّهِ تَعَالَى
لَاقَهُ شَيْءٌ وَكُلُّ شَيْءٍ مَقْدُورٌ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ التَّمَثِيلَيْنِ مِنْ جَمَلَةِ التَّمَثِيلَاتِ الْمَوْفُوعَةِ وَهُوَ أَنَّ تَشْبِيهَ كَيْفِيَّةَ

جوه ١ من مجموعة تصاممت اجزائها وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحداً باخرى **فَمَثَلَهَا** كقولها تعالى **مَثَل**
 ركوع ٢ الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوراة
 بحال الحمير في جهلهم بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة
 بما يكابد من طغيان ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد
 قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ
 اشياء فردى فتشبهها بأمثالها كقوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
 ولا الخور وقول امرئ القيس

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رُكْبًا وَبَابَسَا لَدَى وَكْرَهَا الْعُتَابُ وَانْحَشَفَ الْبَالَى

بأن يشبه في الأول ذوات المنافقين بالمستوقدين وأظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن
 الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاعة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب
 باهلاكهم او بافشاء حالهم وابقاتهم في الخسار الدائم والعذاب السرمدي باضفاء نارهم والذهاب بنورهم
 وفي الثاني انفسهم باحساب الصيب وايمانهم بالمخالط للكفر والخذاع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من
 حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد لفعلة ضرا ونفائهم حذرا عن
 نكبات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع في الأذان من الصواعق حذر
 الموت من حيث انه لا فرق بين قدر الله تعالى شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وخيرهم لشدة
 الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقا انتبهوها فرصة مع خوف ان
 تخطف ابصارهم فخطوا خطي بسيرة ثم اذا خفي وفتّر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك بهم وقيل شبه
 الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان من المعارف التي في سبب الحياة الابدية بالصيب الذي به حيوية
 الارض وما ارتبكت بها من الشبه المبطله واعترضت دونها من الاعتراضات المشككة بالظلمات وما فيها من
 الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق وتصاممت عما يسمعون من الوعيد بحال من
 بهوله الرعد فيخاف صواعقه فيستد انليه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله والله محيط
 بالكافرين واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او قد تظلمت اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء
 البرق كلما اضاء لهم وخيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او تمن لهم مصيبة يتوقفهم اذا اظلم
 عليهم ، ونبه سبحانه بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار
 ليتنولوا بها الى الهدى والفلاح ثم آتهم صرفوها الى المحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو
 شاء الله تعالى لجعلهم بالحالة التي يجعلونها لانفسهم فانه على ما يشاء قدرها أنها للناس أعبدوا ربكم
 لما عدد فريق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات قرا
 للسمع وتنشيط له واهتماما بأمر العبادة وتخميما لشأنها وجبرا لكثرة العبادة بلادة المخاطبة ، وبما
 حرف وضع لعداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد أما لعظمته كقول الداعي يا رب
 وبما الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعولة وزيادة الحق عليه ٣٠

وهو مع المنادى جملة مُهَيَّدة لآته نائب منابِ فِعْلٍ ، وَأَتَى جَعَلَ وصلة الى فداء المعروف باللام فان ادخال جِءَ ١
يَا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فاتهما كمثليين وأُعْطِيَ حُكْمَ المنادى وأُجْرِيَ عليه ركوع ٣
المقصود بالنداء وَصْفًا مُوَضِّحًا له والتزم رفعه اشعاراً بأنه المقصود واقترنت بينهما قاء التنبيه تأكيداً
وتعريضاً عما يستحقه أتى من المصاف اليه وأما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله بأوجه
٥ من التأكيد وكذا ما نادى الله له عباده من حيث أنها أمور عظام من حقها ان يتيقظوا لها ويقبلوا
بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بأن ينادى له بالآكد الابلاغ ، والمجموع واسماؤها المحللة
باللام للعموم حيث لا عهد وبدل عليه صفة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى
فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شائعاً ذاتها فالناس يعمر الموجودين وقت
النزل لفظاً ومن سيوجد لما قواثر من دينه عم ان مفضى خطابه وأحكامه شامل للقبيلين ثابت الى
١٠ قيام الساعة ألا ما خصه الدليل وما روى من علقمة والحسن ان كذا شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكى
ويا ايها الذين آمنوا فمدنى ان صرح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا أمرهم بالعبادة فان المأمور
به هو انقدر المشترك بين هذه العبادة والريادة فيها والمواظبة عليها فالملبوس من الكفار هو انشروع فيها
بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم
الا به وكما ان المحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها
١٥ عظيمه ومن المؤمنين ازيادهم وثباتهم عليها وأما قال ربكم تنبيهها على ان الموجب للعبادة هي الربية
الذى خلقتكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل وبجتمل التقييد والنوصح ان يخص الخطاب بالمشركين
واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والآلهة التي يسمونها ارباباً ، وَالْخَلْقُ ايجاد الشيء على تقدير واستنواء
واصله التقدير يقال خلقت النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس والذين من قبلكم منناول كل ما يتعمد
الانسان بالذات او الزمان منصوب معطوف على الصمير المنصوب في خلقكم ، والجملة اخرجت تخرج المخرج
٢٠ عندهم اما لا عترفهم به كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله او لنمننهم من العلم
به بآذق نظر ، وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيداً كما افهم جرير
في قوله

يَا تَيْمَرُ تَيْمَرُ عَدِيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ

تيمر الثاني بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الصمير في اعبداوا كأنه قال اعبداوا ربكم
٢٥ واجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الغائرين بالهدى والفلاح المستوجبين جوار الله تعالى فبه به على ان
التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرئ من كل شيء سوى الله الى الله وأن العابد ينبغي ان لا
يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدهون ربهم خوفاً وطمعاً يرجون رحمته ويخافون
هذه اية او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه
التقوى لتخرج امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاضيين على الغائبين في اللفظ والمعنى

جاء ١ على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلف اى خلكم لكى تتقوا كما تعلى وما خلقت الجن
ركوع ٣ والانس الا ليعبدون وهو ضعيف ان لم يثبت في اللغة مثله ، والآية تدل على أن الطريق الى معرفة الله
تعلى والعلم بوحدة الله واستحقاقه العبادة النظر في صنعه والاستدلال بأفعاله وأن العبد لا يستحق
بعبادته عليه ثوابا فأنها لما رجبت عليه شكرا لما عده عليه من النعم السابقة فهو كأجير اخذ الأجر
قبل العمل (٢٠) أَلَيْسَ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا صَفَةً ثَانِيَةً او مَدَحٌ منصوب او مَرْفُوع او مبتدأ خبره فلا
تجعلوا ، وجعل من الافعال العامة يجىء على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفف فلا يتعدى كقوله

وَدَّ جَعَلَتْ قُلُوبُ بَنِي سَهِيلٍ
مِنَ الْأَنْوَارِ مَرْتَعَهَا قَرِيبُ

وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير فيتعدى الى
مفعولين كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول او العقْد اخرى ومعنى
جعلها فراشا أن جعل بعض جوانبها بارزا ظاهرا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متنوسطة
بين الصلابة واللحافة حتى صارت مهيتة لان يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعى
كونها مستطحة لان ثوبتها شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأق الافتراش عليها والسماة بناء قبة
مضروبة عليكم ، والسماة اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدنيا والدرهم وقيل جمع سماة ،
والبناء مصدر سمي به المبنى بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا

عليها خباء جديدا وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل ، وخروج
الثمار بقدره الله ومشيئته ولكن جعل الماء المموج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان
بأن اجري عذته بإفاضة صورها وبقياتها على المادة المترجئة منهما او اودع في الماء قوة فاعلة وفي الارض
قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما
ابدى نفوس الاسباب والمواد ولكن له في الشاؤون مديرا من حال الى حال صنائع وحكم يجتد فيها
لأولى البصائر عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليست في ايجادها دفعة ، ومن الاولى للابتداء سواء اريد
بالسماة السحاب فان ما علاك سماة او الفلك فان المطر يبتدى من السماء الى السحاب ومنه الى الارض
على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من أعماق الارض الى جو الهواء
فتنعقد سحابا مطارا ، ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فأخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين
له اعنى ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم
وهكذا الواقع ان لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل الرزق ثمارا او
للتبيين ورزقا مفعول بمعنى الرزق كقولك انفق من الدراهم الفا ، وإنما ساغ الثمرات والموضع موضع
الكثرة لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك اذركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة
على التوحيد او لان الجوع يتعارض بعضها موقع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وقوله
تعالى ثلثة قروء او لان الثمرات لما كانت محلاة بالالم خرجت عن حد الفلّة ، وكلمة صفة رزقا لئن

أريد به الرزق ومفعولان إن أريد به المصدر كأنه قيل رزقا آياكم فلا تجعلوا لله أندادا متعلق جزم ١
 باعبدوا على أنه نهى معطوف عليه أو نفى منصوب باضمار أن جواب له أو بلعل على أن نصب ركوع ٣
 تجعلوا نصب فاعل في قوله تعالى لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات فاضلح المحاكاة لها بالأشياء الستة
 لاشتراكها في أنها غير موجبة والمعنى إن تتقوا لا تجعلوا له أندادا أو بالذی جعل ان استأنفت به
 ٥ على أنه نهى وقع خبرا على تأويل مفعول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية أدخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى
 الشرط والمعنى من حاكم بهذه النعم الأجسام والآيات العظام ينبغي أن لا يشرك به ، والنبد المثل المأوى
 قال جرير

أتيتما تجعلون التي ندأ وما تيمر لذي حسب نديذ

من ندأ يندأ ندودا إذا نفر وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف المائل في الذات كما خص المساوي
 ١ بالمائل في القدر وتسمية ما يعبد المشركون من دوا الله أندادا وما زعموا أنها تساويه في ذاته
 وصفاته ولا أنها تخالفه في أفعاله لأنهم لما تركوا عبادته إلى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال
 من يعتقد أنها ذوات واجبة بالذات قادرة على أن تدفع عنهم بأس الله وتمنعهم ما لم ير الله بهم
 من خير فتتهمر بهم وشتع عليهم بأن جعلوا أندادا لمن يمنع أن يكون له ندأ ونهذا قال موحّد
 الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل

أربا واحدا أمر ألف رب أدين إذا تلتسمت الأمور
 ١٥ تركت آلات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير

وأنتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ، ومفعول تعلمون منروج أي وحائكم أنكم من أهل العلم
 والنظر واصابة الرأي فلو تأملتم أن تأمل اضطر عقلكم إلى إثبات موجد للممكنات متفرّد بوجوب الذات
 متعال عن مشابهة المخلوقات أو منوى وهو أنها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله فكيفونه تعالى
 ٢٠ هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتشريب لا تلييد
 الحكم وقصره عليه فإن العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف ، وأعلم أن مضمون الآيتين
 هو الأمر بعبادة الله تعالى والنهي عن الإشراك به والإشارة إلى ما هو العلة والمقتضى وبيانه أنه رتب الأمر
 بالعبادة على صفة الربوبية إشعارا بأنها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بأنه خالقهم وخالف أصولهم وما
 يحتاجون إليه في معاشهم من العلة والمثلة والمحتاج والملايس فإن الثمرة أعم من المعلوم والرزق
 ٢٥ أعم من المأكول والمشروب ثم لما دلت هذه الأمور لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب
 عليها النهي عن الإشراك به ولعله سبحانه أراد من الآية الأخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيك فيه
 الكلام الإشارة إلى تفصيل خلف الإنسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل
 البدن بالأرض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العلية والنظرية الحسنة بواسطة
 استعمال العقل للحواس وأردوا القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من إدراج القوى السماوية الماهلة

جاء ١ والارضية المنفصلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل آية ظهراً وبطناً ولكل حبة مظناً (٢) وإن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ولما قرر وحدانيته تعالى وبين الطريق الموصِل الى العلم بها ذكر عقيبته ما هو الحاجة على نبوة محمد صلعم وهو القرآن المعجزة بفصاحته التي بلغت فصاحة كل منطيق وإحكامه من توليب بمعارضته من مصانع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وإفراطهم في المصانة والمصاراة وتهالكهم على المعازاة والمعاراة وعرف ما يُتعارف به إعجازه ويتيقن أنه من عند الله كما يدعيه ، وإنما قال مما نزلنا لأن نرويه لناجماً فنجما بحسب الوقائع على ما ترى عليه أهل الشَّعر والخطابة مما نربهم كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تخديهم على هذا الوجه أراحته للشبهة وإلزاما للحجة ، وإضاف العبد الى نفسه تنويهاً بذكره وتنبيهاً على أنه مختص به منقاداً لحكمه وقرى عبادنا يبريد محمداً وأمنه ، والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وفي إن جعلت وأنها أصلية منقولة من سور المدينة لأنها محيطاً بطائفة من القرآن ١٠ مفرقة مخوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي في الرتبة قال النابغة

ولرَقِطِ حَرَابٍ وَقَدْ سُورَةٌ في المجد ليس غرابها بمنارٍ

لأن السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارى أو لها مراتب في الطول والقصر والفصل والشرف وثواب القراءة وإن جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة التي في البقية والقطعة من الشيء والحكمة في ١٥ تفصيل القرآن سوراً أفراد الأنواع وتلاحف الأشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارى وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا علم أنه قطع ميلاً او طوى برية والحافظ مى حذقها اعتقد أنه اخذ من القرآن حقاً تاماً وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غيرها من الفوائد من مثله صفة سورة اى بسورة كائنه من مثله والصمير لما نزلنا ومن للتبعيض او التبيين ورائدة عند الاخفش اى بسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ٢٠ ومن للابتداء اى بسورة كائنه ممن هو على حاله من كونه بشراً أمياً لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والصمير للعبد والرد الى المنزل أرجة لانه المطابق لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدى ولأن الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقة ان لا ينفك عنه ليتسقى الترتيب والنظم ولأن مخاطبة الجم الغفير بأن باتوا بمثل ما اتي به واحد من أبناء جلدتهم ابلغ في التحدى من ان يقال لهم ليات بنحو ما اتي به هذا آخر مثله ولأنه مخبر في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لمن اجتمعت الانس ٢٥ والجسن على ان باتوا بمثل هذا القرآن لا باتون بمثله ولأن ربه الى عبدنا يؤم إمكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا بلائمه قوله وآتوا شهداءكم من ذنوب الله فانه امر بأن يستعينوا بكل من ينصرون ويعينهم ، والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكتابه سمي به لانه يحصر المواضع ويؤمر بما يحضره الامور ان التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل

للمقتول في سبيل الله شهيد لأنه حضر ما كان وجوده أو الملائكة حصوره ، ومعنى دون أدنى مكان من جزء ١
 الشيء ومنه تدوين انكتب لأنه ادعاء البعض من البعض وثبوتك هذا أي خذك من أدنى مكان منك ركوع ٣
 ثم استعير للرتب قليل زيد دون عمرو أي في انشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في
 كذا تجاوز حد إلى حد وتخطى أمر إلى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون
 المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين قال أمية ٨
 يا نفس ما لك دون الله من وأبي

أي إذا تجاوزت ولاية الله فلا يقبلك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا للمعارضة من حضركم
 أو رجوتهم معولته من انفسكم وجنتكم وآلهتكم غير الله تعالى فأنه لا يقدر على أن يأتي بمثله إلا الله تعالى
 أو وادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما اتيتكم به مثله ولا تستشهدوا بالله فأنه من دونه
 المجهوت العاجز عن إقامة الحاجة أو بشهداءكم أي الذين اتخذتموه من دون الله أولياء وآلهة ١٠
 وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم من قول
 الاعشى

نريك القدى من دولها وهى دونه

ليبينوكم وفي أمرهم أن يستظهروا بالجاد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم وفيه من دون
 ١٥ الله أي من دون أوليائه بمعنى فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم أن ما اتيتكم به مثله فإن
 العاقل لا يرضى لنفسه أن يشهد بصحة ما اتضح فساده وبأنه اختلاله إن كنتم صادقين أنه من كلام
 البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله ، والصدق الاخبار المنافية وقيل مع اعتقاد المخبر أنه كذلك
 عن دلالة أو أمارته تعالى كذب المنافقين في قولهم أنه لرسول الله لما لم يعتقدوا متابعتهم ورد
 بصرف التذويب إلى قولهم تشهد لأن الشهادة اخبار عما علمه وعمر ما كانوا عالمين به (٣٣) فإن لم

٢. تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا الله واتقوا الناس واتقوا أنفسكم واتقوا ما بين أيديهم من يومئذ
 وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلك له وهو أنهم إذا اجتهدتم في
 معارضته ومجرتهم جميعا عن الاتيان بما يساويه أو يذانيه ظهر أنه معجز والتصديق به واجب فأمينوا
 به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكثف بالفعل الذي يعبر الاتيان وغيره إيجازا
 ونزل لزم الجواز منولته على سبيل الكناية تقريراً للمعنى منه وتهويلاً لشأن العناد وتصريحاً بالوهيد مع
 ٢٥ الإيجاز وصدر الشرطية بأن الذي للشك والحال يقتضى إذا الذي للجواب فإن العاقل سبحانه وتعالى
 لم يكن شاكاً في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضاً بين الشرط والجواز تهكمًا بهم وخطاباً معهم
 على حسب همتهم فإن العجز قبل التأمل لم يكن محققاً عندهم ، وتفعلوا جزم بل لم لأنها واجبة الاعمال
 مختصة بالمصارع متصلة بالعمول ولأنها لما صيرت ماضياً صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالدخول على
 المجموع فكانه قال فإن تركتم الفعل ولذلك ساق اجتماعهما ، ولن كلا في نفى المستقبل غير أنه ابلغ

- جزء ١ وهو حرفٌ مُقتَضَبٌ عند السيبويه والحليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا لَنْ وعند
 ركوع ٣ الغراء لا اُبدلت فيها لونا ، والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم مصدر وقد جاء المصدر بالفتح
 قال سيبويه سمعنا من يقول وَقَدَّتِ النارُ وَقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان
 فخر قوم وزيّن بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد المصدر فعلى حذف مضاف الى
 وَقودها احتراق الناس والحجارة ، وفي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو ذليل غير مُنفاس والمراد بها ٥
 الاصنام التي تحتوها وقروا بها انفسهم وعبدوها ظلمعا في شغافتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانهم
 وبذل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بها هو منشأ جرمهم كما
 عذب الكانرون بما كنوه او بنقبض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسّهم وقيل الذهب والفضة التي
 كانوا يكتنونها ويغترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالثقل
 وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابتداء للمقصود ان الغرض تهويل شأنها وتفاقم ١٠
 لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت يتقد به كل نار وان ضعفت فان صحت هذا عن
 ابن عباس فلعنه على به ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران ، ولما كانت الآية
 مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صحت
 تعريف النار ووقوع الجملة صلة بازائها فانها يجب ان تكون قصة معلومة اُعدت للكافرين فيبتات لهم
 وجعلت عذبة لعذابهم وقرئ اُعتدت من العناد بمعنى العدة ، والجملة استئناف او حال باضمار قد ١٥
 من النار لا الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر ، وفي الآيتين ما يدل على
 النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدى والتحريض على الجِدِّ وبذل الوسع في المعارضة بالتفريع
 والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم مع كثرتهم
 واشتغالهم بالفصاحة وتهالكهم على المصاناة لم يتصدوا لمعارضته والتجؤا الى جلاء الوطن وبذل النهج
 والثاني انهما يتصنّان الاخبار عن الغيب ملى ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما ٢٥
 والصلعانون فيه اكد من الدائين عنه في كل عصر والثالث انه امر لرشك في امره لما دعاهم الى
 المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته ، وقوله تعالى اعدت للكافرين دل على ان النار
 مخلوقة معدة لهم الآن (٢٣) وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات عطية على الجملة السابقة
 والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به
 العادة الالهية من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما ٣٥
 يردى لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكلة من امر او نهى فيعطف عليه او على
 فالتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدى ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب
 العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول عم
 او عالم بكل عصر او كل احد يقدر على البشارة بأن يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة
 لتخبيما لشأنهم وايضا لما بانهم احقوا بأبشروا وبهتوا بما اُعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول ٣٠

عظما على أعدت فيكون استينافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشارة ولذلك قال جوء ١
الفقهاء البشارة هو الخبر الأول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرى بقدوم ولدى فهو خير فأكبره فواى ركوع ٣
عنت أولهم ولو قال من اخبرني فنفوا جميعا وأما قوله تعالى فبشرهم بعذاب الهم فعلى التهكم او على
طريقة قوله

نَحْبَةً بَيْنَهُمْ صَرْبٌ وَجَبِعٌ

والمصالحات جمع صالحة وفي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال المحطبة

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم يظهر الغيب تأتيبي

وهي من الأعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتأنيتها على تأويل الحصلة او الحلة واللام فيها للجنس ،
وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما إشعارا بأن السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع
١. الامرين والجمع بين الوصفين فإن الايمان الذي هو عبارة عن التكليف والتصديق أس والعمل الصالح
كالبناء عليه ولا غناء بأس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرنا منفردتين وفيه دليل على أنها خارجة عن
مسمى الايمان ان الاصل أن الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه ، أن لهم منصوب يسرع
الحافض والقضاء الفعل اليه او مجرور باضمارة مثل الله لأفعلن ، والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنة اذا
ستره ومدار التركيب على الستر سمي بها الشجر المظلل للنعاف اغصانه للمبالغة كانه يستتر ما تحته
١٥ ستره واحدة قال زهير

كان عبي في غرق مقلنة من المواضع تسلي جنة سحفا

اي نتخل بوالا ثم البستان لما فيه من الانجار المتكاثرة المظلة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وفيه
سبب بذلك لانه ستر في الدنيا ما أعد فيها للبشر من أفنان البعر كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما
أخفي لهم الآخرة وجمعها وتنكيرها لأن الجنان على ما ذكره ابن عباس رضى الله عنهما سبع جنة
٢. انغردوس وجنة عدن وجنة المعبر ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل
واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم
أياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافى العسر السابقة فضلا عن ان
يقضى ثوابا جزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط أن
يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى من يردد منكم عن دينه قيمت وهو نافر فأولئك حبطت
٢٥ اعمالهم وقوله تعالى لنبيته عمر لئن اشركت لتحطبطن هملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيد ههنا

استغناء بها فاجرى من تحبها الأنهار اي من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة
على شواطئها ومن مسرى أنهار الجنة تاجرى في غير محدود ، واللام في الانهار للاجناس كما في قوله
لفلان يستلن فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود في الانهار للحكورة في قوله تعالى فيها انهار من مساه
غير آسن الآخرة ، والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوهى الجدول وكون البحر كالنيل والفرات

- جوه ١ والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او الجار او المجرى لنفسها واسفلها المجرى اليها مجاز كما
 ركوع ٣ في قوله تعالى واخرجت الارض اثمارها الآية كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية
 لجنات او خير مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع
 اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس آخر فأرجع بذلك ، وكلما نصب على الطرف ، ورزقا مفعول به ، ومن
 الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال واصل الكلام ومعناه كذا حين رزقوا مرزوقا مبتدئا من
 الجنات مبتدئا من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدئا من الجنات وابتدأوه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب
 الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم
 كما في قولك رأيت منك اسدا ، وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا
 ينقطع فانه لا تعنى به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة
 الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ١٠
 ابو حنيفة من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتمثيل النفس اليه
 اول ما يرى فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره وتبين لها مربيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان
 جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكى ابن
 كثير عن الحسن ان احدهم يوتى بالصحفة فيأكل منها ثم يوتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك
 فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روى انه عمر قال والذي نفس محمد بيده ان
 الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هو بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلكها
 فلعلهم اذا رآوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لحاظه على عموم كلما فانه يدل على ترديد
 هذا القول كد مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت
 العظيم في اللذة والتشابه المبلغ في الصورة وأتوا به منشاها اعتراض بقوله والصمير على الاول
 راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان
 يكن غنيا او فقيرا فالله اولي بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه
 هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعم
 الدنيا الا الاسماء قلت التشابه حاصل بينهما في الصورة التي هي مناط الاسم دون المعداد والطعم وهو
 كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآية تحميلا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في
 الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي
 رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد لنظير قوله
 فوعدوا ما كنتم تعملون في الوعد ولهم فيها أزواج مطهرة مما يستغفرون من النساء ويذكر من احوالهن
 كالحسن والعون ونحو الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال ،
 وقرئ مطهرة ايها الثمنان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفاعل قال

- وَإِذَا الْعَذَابُ بِالْإِنْسَانِ انْفَجَعَ
وَاسْتَعْجَلَ نَصَبَ الصُّلُوبِ فَلَمَّا جَزَأ ١
- فَالْجَعُ عَلَى اللَّفْظِ وَالْإِفْرَادُ عَلَى تَأْوِيلِ الْجَمَاعَةِ وَمُطَهَّرٌ بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ وَكَسْرِ الْهَاءِ جَمْعُ مُطَهَّرَةٍ وَمُطَهَّرَةٌ رُفُوعٌ ٣
- أَبْلَغُ مِنْ ظَاهِرِهِ وَمُطَهَّرَةٌ لِلشَّعَارِ بَارٍ مُطَهَّرًا بِلَهْوَةٍ وَلَيْسَ عِوَاذَ اللَّهِ تَعَالَى وَالنُّوْجُ بِقَالَ لِلذِّكْرِ وَالْإِنْتَى
وَهُوَ فِي الْأَصْلِ لَمَّا لَهُ قَرْنٌ مِنْ جَنْسِهِ نَوُوجٌ الْخَفْ ، فَإِنْ قِيلَ فَائِدَةُ الْمُطْعَمِ هُوَ التَّغْدِي وَدَفْعُ ضَرَرِ الْجُوعِ
وَفَائِدَةُ الْمَكُوجِ التَّوَالُدُ وَحِفْظُ النُّوعِ وَهُوَ مُسْتَعْفَى عَنْهَا فِي الْجَنَّةِ فَلَمَّا مَطَاعِمُ الْجَنَّةِ وَمَنَادِيهَا وَسَائِلُ ٥
- أَحْوَالِهَا أَمَّا تَشَارِكُ نَظَائِرَهَا الدُّنْيَوِيَّةَ فِي بَعْضِ الصِّفَاتِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَتُسَمَّى بِأَسْمَائِهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ
وَالْتَمَثِيلِ وَلَا تَشَارِكُهَا فِي تَمَامِ حَقِيقَتِهَا حَتَّى تَسْتَلِمْ جَمِيعَ مَا يَلُومُهَا وَتُعِيدُ عَيْنَ فَائِدَتِهَا وَلَمْ فِيهَا خَالِدُونَ
دَائِمُونَ وَالْخُلْدُ وَالْخُلُودُ فِي الْأَصْلِ الثَّبَاتُ الْمَدِيدُ دَامَ أَمَ لَمْ يَدَمْ وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلذَّائِمِ وَالْإِحْجَارِ خَوَالِدُ
وَاللَّحْجَرِ الَّذِي يَبْقَى مِنَ الْإِنْسَانِ عَلَى حَالِهِ مَا دَامَ حَيًّا خَلَدَ وَلَوْ كَانَ وَضَعَهُ لِلدِّرَامِ كَانَ التَّقْيِيدُ
بِالتَّأْيِيدِ فِي قَوْلِهِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَقَوُوا وَاسْتَعْبَاهُ حَيْثُ لَا دَوَامَ كَقَوْلِهِمْ وَقَفْ مَخْلُودٌ يَرْجُبُ اشْتِرَاكَ
أَوْ إِحْجَارًا وَالْأَصْلُ يَنْفِيهِمَا بِخِلَافِ مَا لَوْ وَضَعَ لِلْأَعْمَ مِنْهُ فَاسْتَعْبِلَ فِيهِ بِذَلِكَ الْإِعْتِبَارَ كَأَطْلَاقِ الْحِسْمِ عَلَى
الْإِنْسَانِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ لَكِنَّ الْمُرَادَ هَهُنَا الدَّوَامَ عِنْدَ الْجَهْوِ لَمَّا
يَشْهَدُ لَهُ مِنَ آيَاتِ وَالسَّنَنِ فَإِنْ قِيلَ الْإِبْدَانُ مَرْكَبَةٌ مِنْ أَجْزَاءِ مُنْصَادَةِ الْحَقِيقَةِ مَعْرُوضَةٌ لِلِاسْتِحْكَالَاتِ
الْمُؤْتَبَرَةِ إِلَى الْإِنْفِكَاحِ وَالْإِحْكَالِ فَكَيْفَ يُعْقَلُ خُلُودُهُ فِي الْجَنَانِ قُلْتُ أَنَّهُ تَعَالَى بِعَبِيدِهِ حَيْثُ لَا يَغْنُورُهَا ١٥
- الِاسْتِحْكَالَةِ بِأَنْ يَجْعَلَ أَجْزَاءَهَا مِثْلًا مُتَقَاوِمَةً فِي الْكَمْفِيَّةِ مُتَسَاوِيَةً فِي الْقُوَّةِ لَا يَقْوَى شَيْءٌ مِنْهَا عَلَى إِحَالَةِ
الْآخَرِ مُتَعَانِفَةً مُتَلَاوِمَةً لَا يَنْفَكُ عَنْ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ كَمَا يَشَاعَدُ فِي بَعْضِ الْمَعَادِنِ هَذَا وَإِنْ قَامَ ذَلِكَ
الْعَالَمُ وَأَحْوَالُهُ عَلَى مَا دَجَّهَ وَشَاعَدَهُ مِنْ لَقْصِ الْعَقْلِ وَتَضَعُفِ الْبَصِيرَةِ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مُعْظَمُ
الذِّكْرَاتِ الْحَقِيقَةِ مَقْصُورًا عَلَى الْمَسَاكِينِ وَالْمَطَاعِمِ وَالْمَنَاسِكِ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْإِسْتِقْرَاءُ فَإِنْ مَلَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ
الْثَبَاتُ وَالْدَوَامُ فَإِنَّ كُلَّ نِعَةٍ جَلِيلَةٍ إِذَا قَارَنَهَا خَوْفُ الرُّوَالِ كَانَتْ مُنْقِصَةً غَيْرَ صَافِيَةٍ مِنْ شَوَائِبِ الْأَلَمِ
بَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا وَمِثْلُ مَا أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَهْنَى مَا يُسْتَلَذُّ بِهِ مِنْهَا وَازَالَ عَنْهُمْ خَوْفَ الْفَوَاتِ بِوَعْدِ
الْخُلُودِ لِيُذَكَّرَ عَلَى كَمَالِهِمْ فِي التَّنَقُّمِ وَالسَّرُورِ (١٣٤) إِنْ أَلَّهَ لَا يَسْتَنْحِييَ أَنْ يَضْرِبَ مِثْلًا مَا يَبْعُوضُ لَمَّا
كَانَتْ آيَاتُ السَّابِقَةِ مُتَضَمِّنَةً لِأَنْوَاعٍ مِنَ التَّمَثِيلِ عَقِبَ ذَلِكَ بَيِّانُ حُسْنِهِ وَمَا هُوَ الْخَفْ لَهُ وَالشَّرْطُ فِيهِ
وَهُوَ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَفَاءِ الْمَثَلِ لَهُ مِنَ الْجَهَةِ الَّتِي تَعَلَّفَ بِهَا التَّمَثِيلُ فِي الْعِظَمِ وَالصُّغَرِ وَالْحُسْنِ وَالشَّرَفِ
دُونَ الْمَثَلِ فَإِنَّ التَّمَثِيلَ أَمَّا يُصَارُ إِلَيْهِ لِكَشْفِ الْمَعْنَى الْمَثَلِ لَهُ وَرَفْعِ الْحَاجِبِ عَنْهُ وَإِبْرَازِهِ فِي صُورِهِ
الْمُشَافِدِ الْخُشُوسِ نِيْسَاعِدُ فِيهِ الْوَهْمُ الْعَقْلُ وَبِصَالِحِهِ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْمَعْنَى الصَّرْفَ أَمَّا يُدْرِكُهُ الْعَقْلُ مَعَ ٢٥
- مِنَازَعَةٍ مِنَ الْوَهْمِ لِأَنَّ مِنْ طَبِيعَةِ الْمَبِيلِ إِلَى الْحَسِّ وَحُبِّ الْحَاسِكَةِ وَلِذَلِكَ شَاعَتِ الْأَمْثَالُ فِي الصُّنُوبِ
الْإِلَهِيَّةِ وَهَشَتْ فِي عِبَارَاتِ الْبَلْغَاءِ وَإِشَارَاتِ الْحُكَمَاءِ فَيُمَثِّلُ الْخَفِيرُ بِالْخَفِيرِ لَمَّا يُمَثِّلُ الْعَظِيمُ بِالْعَظِيمِ وَإِنْ
كَانَ الْمَثَلُ اعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ لَمَّا يُمَثِّلُ فِي الْأَكْبَرِ هَذَا الصُّدُورَ بِالنَّخَالَةِ وَالْقُلُوبَ بِالنَّاسِبَةِ بِالْخَصَادِ
وَبِمَخَاطَبَةِ السُّفَهَاءِ بِإِثَارَةِ الزُّنَاهِيرِ وَجَاءَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَسْمَعُ مِنْ فَرَادٍ وَأَطْيَشُ مِنْ قَرَاشَةٍ وَأَعَزُّ مِنْ مَسْعٍ
٣. الْبَعُوضُ لَا مَا قَالَتْ الْجَهْلَةُ مِنَ الْكِفَارِ لَمَّا مَثَلَ اللَّهُ حَالَ الْمُنَافِقِينَ بِحَالِ الْمُسْتَوَفِّدِينَ وَاحْتَابَ الصَّيِّبُ

جزء ١

ركوع ٣

وهبادة الاصنام في الوهن والضعف بهيبت العنكبوت وجعلها لقل من الذباب واخس قدورا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال بهذا ذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المحدثين به وحى منزل ورتب عليه وعيد من كفر وهذا من آمن بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيى اى لا يترك ضرب المثل بالمعوضة تركه من يستحيى ان يمثل بها لمخافتها ، والمحباء انقباض النفس من القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها والمخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحيوة فانه انكسار يعترى القوة الحيوانية فيرتها عن افعالها فقبيل حبي الرجل كما قيل نسي وحشي اذا اعتلت نساء وحشاه واذا وصف به البارئ تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيى من نهي الشيبه المسلم ان يعتبه ان الله حيى كريم يستحيى اذا رفع العبد يديه ان يرد لها صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابه المعروف والمكروه اللازمين لعنييتهما ونظيره قول من يصف ابلا

اذا ما استحيى الماء بعرض نفسه كرهن بسبب في اناه من الورن

واتما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة ويجتمل الآية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة ، وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على آخر ، وان وصلتها مخفوض الحذف عند التحليل باضمار بن منصوب بافصاء الفعل اليه بعد حذفها عند سببويه ، وما ابهامية ١٥ ترويد النكرة ابهاما وشياعا وتسدد عنها تكرر التثبيد كقولك اعطى كتابا ما اى اى كتاب كان او مرادة للتأكيد كالتى في قوله تعالى فيما رحمة ولا نعى بالمزيد اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه واتما وضعت لأن تذكر مع غيرها لتنفيد له وثاقه وقوة وهو زيادة في الهدى غير قاصد فيه ، وبمعوضة عطف بيان مثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه نكرة او لما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وعلى هذا يجتمل ما ٢٠ وجوها آخر ان تكون موصولة حذف صدر ملتتها كما حذف في قوله تعالى تماما على الذى احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية في المبتدأ كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما بالمعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يباى ما يهب ما دينار وديناران والبعض فاعول من البعض وهو القطع كالبيض والعصب غلب على هذا النوع كالحفوش فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ٢٥ ومعناه ما زاد عليها في الجنة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيى ضرب المثل بالمعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذى جعلت فيه مثلا وهو الصغر والمخافة كجملتها فانه هم ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روى ان رجلا بنى خر على طناب فسطاط فقالين عائشة رضيها سمعت رسول الله صلعم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحبت عندها خطيئة فانه يجتمل ما تجاوز الشوكة في الالم كالخروج وما زاد عليها في العلة ٣٠

كَتَبْنَا النملة لهولة عم ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطايه حتى نخبة النملة فأما الذين آمنوا جوء ١
 فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ أَمْ حَرَفٌ يَفْصِلُ مَا أُجْمِلُ وَيُوَكِّدُ مَا بِهِ صُدِّرَ وَيَتَضَمَّنُ معنى الشرط ركوع ٣
 ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه أَمْ زَيْدٌ فذاهَبَ معناه مهما يكن من شيء فزَيْدٌ ذاهِبٌ أى هو ذاهِبٌ
 لا محالة وأنه منه عريضة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لاتها الجراء نكن كرعوا ابلاءها حرف الشرط
 فادخلوها على الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظاً وفي تصدير الجملتين به إيماناً لأمر المؤمنين واعتداداً
 بعلمهم ونم بليغ للكافرين على قولهم ، والصمير في أَنَّهُ للمثل أو لأن يضرب ، والحَقُّ الثابت الذى لا
 يسوغ انكاره يعم الاحيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حَقُّ الامر اذا ثبت ومنه
 ثوبٌ محَقَّقٌ فَحَقَّقُ النسخ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ كَانَ مِنْ حَقِّهِ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فلا يعلمون
 ليضابط قريته ويضابط قسمه لكن لما كان قولهم هذا دليلاً واضحاً على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل
 الكناية ليكون كالبرهان عليه مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مثلاً يحتمل وجهين أن يكون ما استفهامية وذا
 بمعنى الذى وما بعده صلته والجموع خبر ما وأن يكون ما مع ذا اسماً واحداً بمعنى اى شيء منصوب
 المحذ على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الأول والنصب على الثانى ليضابط الجواب
 السؤال ، والإرادة لزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويغال للقدرة التى في مبدأ النزوع
 والأول مع الفعل والثانى قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف البارئ تعالى به ولذلك اختلف في معنى
 ١٥ ارادته ف قيل ارادته لأفعاله أنه غير ساه ولا مكره ولأفعال غيره أمره بها فعلى هذا لم يكن المعاصى بارادته
 وقيل علمه باشتغال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحَقُّ أنه
 ترجيح أحد مقدورته على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وفي اعم من
 الاختيار فانه ميل مع تفصيل ، وفي هذا استحقاق واستبدال ، ومثلاً نصب على التمييز او المحال كقوله
 تعالى هذه ناقة الله لكم آية يَصُدُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا جواب ما ذا اى اضلال كثير وإهداء كثير
 ٢. وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بياناً للجملتين المصدريتين بأما وتسجيل بارئ
 العلم بكونه حقاً هدى وبياناً وأن الجهل بوجه ابراده والإنكار لحسن مؤرده ضلالاً وفسوقاً وكثرة كذ
 واحد من القبلين بالنظر الى انفسهم لا بالعباس الى مقابلتهم فان المهدتين قبلون بالاضافة الى اهل
 الضلال كما قال تعالى وقليل ما هم وقليل من عبادى الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الصالحين من
 حيث العدد وكثرة المهدتين باعتبار الفصل والشرف كما قال

قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا كَثِيرٌ إِذَا شُدُّوا

٢٥

وقال

إِنَّ الْكَرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنَّ قَلْوًا كَمَا غَيْرُهُمْ قَلٌّ وَإِنَّ كَثْرًا

مَا يَصُدُّ بِهِ أَلَّا الْفَاسِقِينَ الخارجين عن حد الإيمان كقوله تعالى إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ من قولهم
 فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ عَنْ شَرْهَ إِذَا خَرَجَتْ وَأَصْلُ الْفَسَقِ الْخُرُوجُ عَنْ الْقَصْدِ قَالَ رُوَيْتُ

جوه ١

فواسقا عن قصدها جواترا

- ركوع ٣ والفاسق في الشرع الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الأولى التغاى وهو أن يرتكبها أحيانا مستغفرا أيها والثانية الإلهاك وهو أن يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو أن يرتكبها مستصوبا أيها فإذا شارب هذا المقام وتخطى خطه خلع ربة الإيمان من عنقه ولا ينس الكفر وما دام هو في درجة التغاى والإلهاك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لا تصافه بالتصديق الذي هو مستمى الإيمان وقوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين الآية والمعتزلة لما قالوا الإيمان عبارة عن مجموع التصديق والإقرار والعجل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا لازلا بين منولى المؤمن والكافر لمشاركتة دل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعد لهم للاضلال واتى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرحت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة المثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروا واستهزؤا به ، وقرئ يضل بالبناء للمفعول وآفاسفون بالرفع (٢٥) الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقريب الفسق ، والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات المحل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له المحل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اُضيف مع لفظ المحل كان ترشيجا للمجاز وإن ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من رواده وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يعترس اقترانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته حرا بالنظر الى افادته ، والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتأديخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو المحجة القائمة على عبادة الدالة على توحيد وجوب وجوده وصدي رسوله وعليه أول قوله تعالى وأشهدهم على انفسهم او المأخوذ بالرسول على الأمم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجرات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله تعالى وإن اخذ الله من ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهد الله تعالى ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بأن يقرؤا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتنموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد ، والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وفي الاستحكام والمرأ به ما وقف الله به عهده من الآيات والكتب او ما وقف به من الاتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ، ومن لا يتداه فان ابتداء النقص بعد الميثاق وينقضون ما أمر الله به أن يوصل يحتمل ٢٥ ككل فتنبية لا يرضاه الله تعالى كقطع الرحم والأعراض عن موالاة المؤمنين وانتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك المجاهات المفروضة وسائر ما فيه رقص خير او تعاضى شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل ، والأمر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء . وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شأن وهو الطلب والقصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده ، وأن يوصل يحتمل ٣٠

- النصب والحفص على أنه بدل من ما أو ضميره والثالث أحسن لفظا ومعنى وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالرفع عن جزء ١
- الايان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه أُولَئِكَ ثُمَّ الْخَاسِرُونَ الذين خسروا ٣ ركوع
- بأهال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحيوية الابدية واستبدال الإنكار والطعن في الآيات بالايان بها والنظر في حقائقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقص بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالشواب
- ٥ (٣١) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ اسْتِخْبَارٌ فِيهِ انْكَارٌ وَتَعْجِيبٌ لِكُفْرِهِمْ بِأَفْكَارِ الْحَالِ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا عَلَى الطَّرِيقِ البرهاني فان صدوره لا ينفك عن حال وصيغة فاذا انكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزام ذلك إنكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من أنكفرون، ووفق لما بعده من الحال ، والحطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء الحال وخبيث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات وتوجههم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى أخبروني على أي حال تكفرون، وَكُنْتُمْ آمَوَاتًا أي اجسادا
١. لا حيوة لها عناصر واغذية وأخلاتا ونظفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فَأَحْيَاكُمْ بخلاف الارواح ونفخها فيكم واتما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراج عنه بخلاف البواقي ثُمَّ يَمِيتُكُمْ عند
- تلفضى آجالكم ثُمَّ يَحْيِيكُمْ بالفشور يوم ينفخ في الصور او للسؤال في القبور ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ بعد المحشر فيجازيكم بأعمالكم او تمشرون اليه من قبوركم للحساب فما أَتَجَبَ فَنُرْضِمُ مع علمهم بحالكم هذه فان قيل إن علموا أنهم كانوا امواتا فاحياهم ثُمَّ يَمِيتُهُمْ لِمَ يَعْلَمُوا أَنَّهُ يَحْيِيهِمْ ثُمَّ
- ٥ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ قُلْتُ تَمْكُنُهُمْ من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزهة منزلة عليهم في ازاحة العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على حقتهما وهو انه تعالى لما قدر أن أحياهم أولا قدر أن يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس بأقرون عليه من اعدائه او مع القليلين فانه سبحانه وتعالى لما بين دلائل التوحيد والنبوذ ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر أكد ذلك بأن عُدَّ عليهم النعم العامة والخاصة واستنقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم
٢. النعمة يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف بعد الامانة من النعم المقتضية للشكر قُلْتُ لما كانت وصلة الى الحيوية الثانية التي هي الحيوية الحقيقية كما قال تعالى وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْمُخَيَّرُونَ كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا ككل واحدة من الجدل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح أن يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبديد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر
- ٢د وكنتم امواتا أي جهالا فاحياهم بما افادكم من العلم والايمان ثم يَمِيتُكُمْ الموت المعروف ثُمَّ يَحْيِيكُمْ الحيوية الحقيقية ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ فيحييكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، والحيوة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيهما وبها سمي المخبيران حيوانا مجاز في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيها يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها أعمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى قُلْ إِلَهُ يَحْيِيكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ وقال

- جاء ١ اعلّموا ان الله يحيى الارض بعد موتها وقال آدم من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في ركوع ٣ الناس واذا وصف بها البارئ تعالى اراد بها عفة اتصاله بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فيها او معنى قائم بذاته يقتضى ذلك على الاستعارة ، ولما يعقوب ترجعون بفنخ التآ في جميع القرآن (٢٧) هو الذى خلف لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلفهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلف ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ، ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم ٥٠ باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او غير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الآخرة وآلامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل وموداه وهو يقتضى اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكذل للكذل لا ان كذل واحد لكذل واحد ، وما يعبر كل ما في الارض لا الارض الا اذا اراد به جهة السفلى كما يراد بالسماء جهة العلو ، وجميعا حال عن الموصول الثانى ١٠ ثم استنوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم استنوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شىء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استنوى استولى وملاك قال قد استنوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهبأى
- والاول ارفق للاصل والصلة المعنى بها والتسوية المرتبة عليه بالغاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية ١٥ او جهات العلو ، وتم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفصل خلف السماء على خلف الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلف ما فيها عن خلف السماء وتسويتها الا ان تستأنف بدحاها مقبلا لنصب الارض فعلا آخر دل عليه انتمر اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسواقف هذلهن وخلقهن مصونة من العوج والفتور ، وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا فبهم يفسره ما بعده كقولهم ربنا رجلا سبع سموات بدل او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما نكروه شكوك وان صح فليس في الآية نفى الواثق مع انه ان ضم اليها العرش والكرسى لم ينف خلف وهو بكل شىء عليهم فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلف ما خلف على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسب العجيب والترتيب الاتيف كان عليما فان اتقان الافعال ٢٥ واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تفتتت وتبددت اجزائها واتصلت بما يشاكلها كيف فجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشد منها شىء ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ولطبره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم ، واعلم ان عفة المحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقد برهن

- عليها في هاتين الآيتين أما الأولى فهي لن موافق الإبدان قابلة للجمع والحيوية وأشار الى البرهان عليها جوء ١
بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم مهيتكم فان تعاقب الاقتران والاجتماع والموت والحيوية عليها يدل ركوع ٣
على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأتي ان يورل ويعتبر وأما الثانية والثالثة فانه هو وجد عالم بها
ومواقعها قادر على جمعها واحيائها وأشار الى وجه اثباتهما بالله تعالى قادر على ابدائها وابداء ما هو اعظم
خلقها واعجب صنعا فكان أقدر على اهادتهم واحيائهم وأنه خلق ما خلق خلقا مستويا تحكما من
غير تفاوت واختلال مرأى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تنافى علمه وكمال حكمته
جاءت قدرته ودقت حكمته ، وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو قهو وقور تشبيها له
- (٢٨) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً تَعْدَا نَعْبَةَ ثَلَاثَ نَعَمٍ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَإِنَّ رُكُوع ٤
خلق آدم وإكرامه وتخصيله على ملائكته بان امرهم بالسجود له النعم بعمر ذريته ، وإذ طرف وضع
١. لومان نسبة ماضية وقع فيه أخرى كما وضع إذا لومان نسبة مستقبلية يقع فيه أخرى ولذلك يجب
إضافتهما الى الجمل كحَيْثُ فِي الْمَكَانِ وَبَيْنَنَا تَشْبِيهًا بِالموصولات واستعملنا للتعليل والجاراة ومحلها
النصب ابداً بالطرفية فاقهما من الظروف الغير المتصرفة لما نذكرناه وأما قوله تعالى والضرأخا هاد إذ
الذر قومه بالاحقاف ونحوه فعلى التأويل الذكر الحادث ان كان كذا لمحمد الحادث واقبم الظروف مقامه
وعامله في الآية قالوا او انكر على التأويل المذكور لانه جاء معولا له صريحا في القرآن تنبيها او مضمر
١٥. دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم إذ قال وعلى هذا فالجمله معطوفة على خلق لكم
داخلية في حكم الصلة وعن معتبر انه مرید ، والملائكة جمع ملائكة على الاصل كالشمائل جمع شمائل
والثناء لتأنيث الجمع وهو مطلوب مآلك من الألوكة وفي الرسالة لا تأم وسائط بين الله تعالى وبين الناس
فهم رسل الله تعالى او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة
قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مسندتين
٢. بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة
للإبدان وزعم الحكماء انهم جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم
شأنهم الاستغراق في معرفة الحق جلا له والندوة عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في تحكيم تدويله فقال
تعالى يستجوبون الليل والنهار لا يفتررون وهم العلويون والملائكة المرفون وقسم يدر الامر من السماء الى
الارض على ما سبقت به القصة وجرى به العلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم
٢٥. المديرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبتته في كتاب الطوائع والقول لهم الملائكة
كلهم لعموم اللفظ وعدم الاختصاص وقيل ملائكة الارض وقيل اهل بيوت ومن كان معه في محاربة الحق
فانه تعالى اسكنهم في الارض أولا فانفسدوا فيها فبعث اليهم اهل بيوت في جنود من الملائكة فدمروهم
وفرقتهم في الجحائر والجمال ، وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة اعمل فيهما لانه
بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالف ، والخليفة من يخلف غيره
٣. ويترتب مناهة والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم هم لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كذلك نعت

- جاء ١ استخلفه في عماره الارض وسياسة الناس وتكميل لغورهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من
 ركوع ٢ يهوده بل لقصور المستخلف عليه من قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستندى ملكا كما
 قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقوا قوتهم واشتعلت قريحتهم
 بحديث يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار اُرسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمة
 بلا واسطة كما كلم موسى عم في الميقات ومحمدا صلعم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم
 لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف
 المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطى ذلك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم
 يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما
 استغنى بذكر ابي القيلة في قولهم مضر وهاشم او على تأويل من يخلفكم او خلفا يخلفكم
 وفائدة قوله تعالى هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شأن الجعول بأن بشر عرّ وجّد بوجوه سَكَان ١
 ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واهوار فضله الراجح على ما فيه من المفسد بسؤالهم وجوابه وبيان
 ان الحكمة تقتضى ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك
 قَالُوا اَنَّا جَعَلْنَا فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْبُ مِنْ اَن يَسْتَخْلَفَ لِبَارَةِ الْاَرْضِ وَاصلاحها من
 يفسد فيها او يستخلف مكان اهل النخاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفى عليهم من الحكمة اتى
 بهرت تلك المفسد والغتها واستخبار عما يرشدهم ويوضح شبهتهم كسؤال المعلم معلّمه عما يختلج في
 صدره وليس باعتراف على الله جلّت قدرته ولا تمنّ في بى آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان
 يُظنّ بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مُكْرَمُونَ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وانما عرفوا ذلك
 باخبار من الله او تلقى من اللوح او استنباط عما رُكِر في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قبيل
 لاحد الثقلين على الآخر ، والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالفك يقال في الدم
 والدمع والسبك في الجوهر المذاب والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب من فم القرية ونحوها ٢
 وكذلك السن وقرى يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا
 محذوفا اى يسفك الدماء فيهم ونحن نستبج بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال تقولك
 اتّحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى استخلف فصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود
 منه الاستفسار عما رتجهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا الخجب
 والتفاخر وكانهم علموا ان الجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار امره شهوة وغضببة وتوتجان به ٣
 الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مغردة وقالوا ما الحكمة في
 استخلافه وهو باعتبار تيبك القوتين لا يقتضى الحكمة ايجاده فصلا عن استخلافه واما باعتبار القوة
 العقلية فدكن نعيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفسد وغفلوا عن فصيلة كل واحدة من
 القوتين اذا صارت مهذبة مطوعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف
 ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كلاحاطة بالجرقيات واستنباط الصناعات واستخراج ٣

- منافع العكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالاً بقوله جود ١
- قَالَ اِنِّيْ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَالتَّسْبِيحُ تَعْبِيدُ اللَّهِ تَعْلَمُ مِنَ السَّوَدِ وَكَذَلِكَ التَّعْلِيْسُ مِنَ سَبْعٍ فِي رُكُوعٍ ٢
- الارض والماء وقَدَسَ في الارض اذا ذهب فيها وابتعد وبها قال قدس اذا ظهر لان مطهر الشيء مبعده عن الاكدار، ويَحْمَدُكَ في موضع الحال اي ملتبسين بحمدك على ما اَلْهَمْتُنَا معرفتك ووقفتنا لتسبيحك فداركوا به ما اَوْقَمَ اسناد التسبيح الى انفسهم ، وقَدَسَ لك فظهر لغوسنا من الدنوب لاجلك كأنهم غابوا
- الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسَفَكَ الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفوس
- عن الاثم وقيل لقدسك واللام مريدة (٢١) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا اَمَّا بَخْلَافٍ علمه ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا يقتصر الى سابقه اصطلاح ليتسلسل ، والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالباً ولذلك يقال علمته فلم يتعلم ، وآدَمَ اسم الجَمْعِ كآزَرَ وَشَاتَجَ واشتقاقه من الأثمة او الأثمة بالفتح بمعنى الأشوة او
١. من اندم الارض لما روى عنه عمر انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سبيلها وحزنها فخلط منها آدم فلذلك يأتي بنوه أخبافاً او من الأدم او الأثمة بمعنى الأثمة تعسف كاشتقاق اديس من الدرس ويعقوب
- من العقب وابليس من الأبلّس ، والأسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلاً يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفاً في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مرصفاً او مفردا
- فخبراً عنه او خبراً او رابطاً بينهما واصطلاحاً في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الزمّة
٢. الثلاثة والمراد في الآية اَمَّا الأوّل او الثاني وهو يستلزم الأوّل لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف
- على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة لادراك انواع المتركات من المعنويات والحسوسات والمتخيلات والموهومات والأهم معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسماؤها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آياتها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الصمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمناً الى التفدير اسماء المسميات فخلط المصاف اليه لدلالة المصاف عليه وعرض هذه اللام مكفولة تعالى
٢. واشتعل الرأس شيباً لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سبها ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء
- وقرى عَرَضَهُمْ وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها فقال اَلْهَمُوْنِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ تبصكيت لهم وتنبية على مجرهم عن امر الخلفاء فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقّق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحَقْرِى محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال ، والأثناء
- ٢٥ اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كذ واحد منهما ان كُنْتُمْ صَادِقِينَ في رعيكم انكم يحقّقون بالخلفاء لعصمتكم او ان خلّفهم واستخلفهم وهذه صفتهم لا تليق بالحكيم وهو وان لم يصرفوا به لكانت لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بقرين ما يُلَوِّم مدلوله من
- الاخبار وبهذا الاعتبار يعترى الإنشادات (٣٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا اعتراف بالحجج والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفساراً ولم يكن اعتراضاً والله قد بان لهم ما خفى عليهم من

جاء ١ فصل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومزاجاً للادب
ركوع ٢ يتفوهن العلم كله اليه ، وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مصافاً منصوباً باظهار فعله كنعان
الله وقد أجرى حكماً للتسبيح بمعنى التنويه على الشئد في قوله

سُبْحَانَ مَنْ عِلْمُهُ الْآخِر

- وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فعال موسى عم ٥
سبحانك تبت اليك وقال يونس عم سبحانك اتي كنت من الظالمين اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيمُ الَّذِي لا يخفى
عليه خافية الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ لِمُبْدَعَاتِهِ الَّذِي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة ، وَاَنْتَ فَصْل وقيل
تأكيد للكاف كما في قوله مَرَّتْ بِكَ اَنْتَ وإن لم يجز مررت بأنك ان التابع يسوع فيه ما لا يسوع
في التنبوع ولذلك جار بها هذا الرجل ولم يجز بها الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجمله خبر
إِنَّ (٣١) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ اَي اَعْلِمْهُمْ وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما ١٠

- فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ اِنِّي اَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ
استحضر لقوله تعالى اِنِّي اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالخاتمة عليه فانه
تعالى لما علم ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة عِلْمَ
ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبته على ترك الآتي وهو أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم وقيل ما
يمدون قولهم انجعل فيها من يفسد فيها وما تكتُمون استنبطانهم اَقَم احقاه بالخلافة وانه تعالى لا ١٥
يخلف خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة واسر ابليس منهم من المعصية ، والهمزة للإنكار
دخلت حرف المجحد فافادت الاثبات والتقرير ، واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان وموقر
العلم وفصله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العدة فيها وأن التعليم يصح اسناده الى الله تعالى
وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يجترى به وأن اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على
الفاظ بخصوص او عموم وتعليقها ظاهر في الفاتحة على المتعلم مبيناً له معانيها وذلك يستدعي سابقة ٢٠
وضع والاصل ينبغي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله تعالى وأن مفهوم الحكمة
رائد على مفهوم العلم ولا تكرر قوله تعالى اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وأن علوم الملائكة وحكالاتهم تعقل
الولاية والحكمة منحوا ذلك في الطبقة الاعلى منهم وحلوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وأن
آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون ، وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها (٣٣) وَإِنْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ لَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ٢٥
وعلمهم ما لم يعلموا أَمَرهم بالسجود له اعترافاً بفصله وانه لحقه واعتذاراً عما قالوا فيه وقيل امرهم
بأن قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحاناً لهم
واظهاراً لفصله ، والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبت بمصير والا عطفاً بما يقدر عاملاً
فيه على الجملة المتقدمة بل القصة بأسرها على القصة الاخرى وفي نعمة رابعة عندها عليهم ، والسجود

في الأصل تختل مع تطامن قال الشاعر

تَرَى الْأُكُكُمْ فِيهِ نَجْدًا لِلْحَوَارِ

وقال

وَقُلْنِ لَهُ أَتَجِدَ لِيَلْبِي فَأَتَجِدَا

٥ يعنى البعبور اذا طأطأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبدية والمأمور به إما المعنى الشرعى فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلته لسجودهم تفخيما لشأنه أو سببا لوجوبه وكأنه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبتدعات كلها بل الموجودات بأسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني ودرجاة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووضلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات أمرهم بالسجود تذللًا لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته فاللهم فيه كاللهم في قول حسان

ابليس أول من صلي ليلبلكم وأعرف الناس بالقرآن والسُنَنِ

أو في قوله تعالى أقم الصلوة لذلوك الشمس وإما المعنى اللغوي وهو التواضع لأدم بحجة وتعظيمه له كسجود اخوة يوسف له أو التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما يهوى به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في أن المأمورين بالسجود الملائكة كلهم أو طائفة منهم ما سبقت فسجدوا إلا ابليس أتى واستكبر ١٥ امتنع عما أمر به استكبارا من ان يتخذ وضلة في عبادة ربه أو يعظمه ويتلقاه بالتحية أو بخدمة ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه ، والإباء امتناع باختيار ، والتكبر أن يرى الرجل نفسه اكبر من غيره

والاستكبار طلب ذلك بالنشيع وكان من الكافرين أى في علم الله تعالى أو صار منهم باستنباحه أمر الله تعالى آياه بالسجود لأمر اعتقادا بأنه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفصول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ٢٠ استكبرت ام كنت من العالين لا يترك الواجب وحده ، والآية تدل على أن آدم عم الفصل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجبه وأن ابليس كان من الملائكة والآل لم يتناولوا أمرهم ولم يصح استنباؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى إلا ابليس كان من الجن فجوز أن يقال أنه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولأن ابن عباس رضى الله عنهما روى أن من الملائكة ضربا يتوالدون فقال لهم الجن ومنهم ابليس ولن وهم أنه لم يكن من الملائكة أن يقول أنه كان جنبا فشا بين أظهر الملائكة ٢٥ وكان مغمورا بالآلوف منهم فغلوا عليه أو الجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذلك الملائكة عن تكرهه فإنه اذا علم أن الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم أن الاصاغر ايضا مأمورون به والصغير في فسجدوا راجع الى القليلين كأنه قال فسجد المأمورون بالسجود إلا ابليس وأن من الملائكة من ليس بمعصوم وإن كان الغالب فيهم العضة كما أن من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصية ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وإنما يخالفهم بالحواس

جود ١ والصفات كالجبر والفسفة من الانس والجن يشملهما وكان ايليس من هذا الصنف فكما قاله ابن
 ركوع ٢ جئنا فلذلك صبح عليه التغير من حاله والهبوط من محله كما اشار اليه بقوله تعالى الا ايليس كان من
 الجن ففسف عن امر ربه لا يقال فكيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت
 عائشة رضيها عنه هم قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتمثيل لما
 نكسنا فان المراد بالنور الجوهر المضي والنار كذلك غير ان ضوءها مكثر مغمر بالدخان محذور عنه
 بسبب ما يصدره من غرط الحرارة والحرارة فاذا صارت مهلبة مصفاة كانت بعض نور ومنى فكسفت
 عادت الحالة الاولى جنة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصوف وهذا شبه بالصواب
 ووقف للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد الآية استنباح الاستكبار وأنه قد
 بقى بصاحبه الى الكفر والحديث على الاهتمام لامره وترك الخوص في سره وأن الامر للوجوب وأن الذي
 علم الله تعالى من حاله أنه يتوقى على الكفر هو الكافر على الحقيقة ان العبرة بالخواتم وإن كان بحكم الحال ١٠

مؤمناً وهو الموافاة المدسوبة الى شيخنا الى الحسن الاشعري رحمه الله تعالى (٣٣) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ
وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ السَّكَنَى من السكون لأنها استقرار ولبث ، وأنت تأکید آد به المستكن ليصبح العطف
 عليه وإنما لم يخاطبهما أولاً تنبيها على أنه المقصود بالحكم والعطوف عليه تبع له ، والجنة دار الثواب
 لأن اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم أنها لم تخلّف بعد قال أنه بستان كان بارض فلسطين او
 بين فارس وكرمان خلقه الله امحانا آدم وتجلّ الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله ١٥
 تعالى اهبطوا مصرًا وكلاً منها رعداً واسعا رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما أي مكان من الجنة
 شئتما وسع الامر عليهما إراحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفاتنة

للحصر ولا تقرباً هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليل النهي بالقرب الذي هو من
 مقدمات التناول مبالغة في تحريمه وجوب الاجتناب عنه وتنبيها على أن القرب من الشيء يورث داعية
 وميلاً بأخذ بما جماع القلب وللهبه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روى حنبل الشيء يبغي ويصير ٢٠
 فينبغي ان لا يجوز ما حرم عليهما مخافة ان يقع فيه وجعله سبباً لان يكونا من الظالمين الذين
 ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حفظهما بالاتباع بما يخل بالكرامة والنعم فلان الهاء تفيد
 السببية سواء جعلت للعطف على النهي او الجواب له ، والشجرة هي الحنطة او الصكرة او التينة او
 نجرة من اكل منها احدث والأولى ان لا نعين من غير قاطع كما لم تعين في الآية لعدم توقف ما هو

المقصود عليه وقوى بكسر الشين وتقرباً بكسر التاء وهدي بالياء (٣٤) فَأَرْزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عنها اصدر ٢٥
 رزلهما من الشجرة وحلها على الولة بسببها ونظيرة عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري او
 ارزلهما من الجنة بمعنى اذهبهما وبعضه قرأة حمرة فأرزلهما ولما متقاربان في المعنى غير أن أرز يقتضى
 عثرة مع الزوال وإزالته قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه
 الشجرة ألا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومما سمعته آياتها بقوله اتي لكما من الناحيتين واختلاف

- في ليلته يقتل لهما فأولهما بذلك أو آخاهما إليهما على سبيل الوسوسة وأنه كيف توصل إلى إزالتهما بعد ما جرد ١
- قبل له يخرج منها غافق وجهم فليل منع من الدخول على جهة التصكوة كما كان يدخل مع الملائكة ركوع ٢
- ولم يمنع أن يدخل للوسوسة ابتلاء لأنم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تقتل بصورة دابة
- فدخل ولم يعرفه الحقول وقيل دخل في ليل المحبة حتى دخلت به وقيل أرسل بعض آتياهما فسلزهما
- والعلم عند الله تعالى فأخرجهما مما كانا فيه أي من الكرامة والنعيم وقلنا أقبطوا خطاب لأنم وحواء
- لقوله تعالى قال أقبضا منها جميعا وجمع الضمير لأنهما أصلا المجلس فكأنهما الانس كلم أو هما وإبليس
- وإبليس أخرجه منها فاني بعد ما كان يدخلها للوسوسة أو دخلها مسارقة أو من السماء بعضكم لبعض غدو
- حال استغى فيها من الواو بالضمير والمعنى متعددين يعنى بعضكم على بعض بتصليله وتذكر في الأرض
- مستقر موضع استقرار أو استقرار ومتاع تمتع إلى حين فريد به وقت الموت أو القيام (٣٥) فتلقى آدم من
- ربه كلمات استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرا ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات
- على أنها استقبلته وبلغته وفي قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقيل سبحانه اللهم وبمحمدك وتبارك
- اسمك وتعالى جددك لا اله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ومن ابن عباس
- رضي الله عنهما قال يا رب المر تخلفي بيديك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى
- قال يا رب ألم تسبب رجلك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب إن تهبت وأصلحت
- أرأيتني أنت إلى الجنة قال نعم وأصل الكلمة الكلم وهو التأثير المذكور بأحدى الحاستين السمع والبصر
- كالكلام والراحة فتأب عليه رجوع عليه بالرحمة وقبول التوبة وأما رتبة بالغاء على تلقى الكلمات لتضمنه
- معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود إليه واكتفى بذكر آدم لأن
- حواء كانت تبعاً له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة أنه هو أكثر التوب الرجوع
- على عباده بالمغفرة أو الذي بكثير ما انتهت على التوبة وأصل التوبة الرجوع فإذا وصف بها العبد كان
- رجوعاً عن العصية وإذا وصف بها البارئ تعالى أريد به الرجوع عن العقوبة إلى المغفرة الرجوع المبالغ في
- الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للثواب بالإحسان مع العفو (٣٦) قلنا أقبضوا منها جميعاً كثر للتأكيد
- أو لاختلاف المقصود فإن الأول دل على أن هبوطهم إلى دار بليته يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني أشعر
- بأنهم أقبضوا للتكليف فمن اعتدى الهدى نجبا ومن ضلله هلك والتنبية على أن مخالفة الأوامر بالمعصية
- بأحد هذين الأمرين وحدها كافيه للحارم أن تعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمعصية بهما
- ولكنه نسي ولم نجد له عوما وأن كل واحد منهما كفى به لكلا لمن أراد أن يذكر وقيل الأول
- من الجنة إلى السماء الدنيا والثاني منها إلى الأرض وهو كما ترى، وجميعاً حال في اللفظ تأكيد في المعنى
- كأنه قيل أقبضوا أنتم أجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا
- جميعاً قلنا يأتيكم ميثي فني فمن تبع فداي فلا خوف عليكم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه

جواب الشوط الأول وما مررته أكتدته بها إن، ولذلك حسن تأليفه العقل بالعقول ولن لم يكن فيه ركوع ٩ معنى الطلب والمعنى إن يأبى اللهكم متى هدى بأقوال أو إرسال حسن تبعه معكم فاجبا وطار ولما سجي بحرف الشك والبيان الهدى كائن لأنه مختل في نفسه غير واجب هناك، وكذا لم يلفظ الهدى ولم يصير لأنه أزان بالثاني أهم من الأول وهو ما أتى به الرسل وانتصاه العقل أي من تبع ما أتاه مراعيها فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا عن أن يحمل بهم مكروه ولا هم نفوت عنهم محبوب فيصروا عليه بالخوف ٥ على المتروك والمترن على الواقع نفى عنهم العقاب والتبنت لهم الثواب على أكمل وجه وإبانه، وقرى فحق

على لغة هذيل ولا خوف بالفتح (٣٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ عطف على فمن تبع إلى آخره تسيير له كآته قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الإعلان متوجهين إلى الجار والمجرور، والآية في الأصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث أنها تدل على وجود الصانع وعليه قدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن التمييزية عن غيرها بفصل واشتقاقها من آتى لأنها تميز آيا من آتى أو من آتى إليه وأصلها آة أو آوة كتمرة فأبدلت عنها على غير قياس أو آية أو آوة كرمكة فأبدلت أو آية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات المنزلة أو ما يحيا والمعقولة، وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصية الأنبياء عليهم السلام من وجوه الأول أن آدم عم كان نبيا وارثكم المنهى عنه والمركب له عاص والثاني أنه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى إلا لعنة الله على الظالمين ١٥ والثالث أنه تعالى أسند إليه العصيان والغى قال وعصى آدم ربه فغوى والرابع أنه تعالى لقنه التوبة وفي الرجوع من الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بأنه خاسر لولا مغفرة الله آياه بقوله وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس أنه لو لم يذنب لم يجز عليه ما جرى والجواب من وجوه الأول أنه لم يكن نبيا حينئذ والمذنب مطالب بالبيان الثاني أن النهي للتوبة وأما سمي ظلما وخاسرا لأنه ظلم نفسه وخسر خطه بترك الأولى له وأما أسند الغى والعصيان ٢٠ إليه فسيأتي الجواب عنه في موضعه إن شاء الله تعالى ولما أمر بالتوبة تلاخبا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبه له على ترك الأولى وفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه الثالث أنه فعله ناسيا لقوله تعالى فندسى ولم يجد له عروما ولكنته عوتب بترك الاحتفظ عن أسباب النسيان ولعله وإن خط عن الأمة لم يحط من الانبياء لعظم قدرهم كما قال عمر أشد الناس بلاء الانبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل أو أتى فعله إلى ما جرى عليه على طريق السببية المقدره دون المؤخذة على تناوله كتناول السم على الجهل ٢٥ وشأنه لا يقال أنه باطل لقوله تعالى ما نهاكما وتكما وقاسمهما الأيمان لأنه ليس فيهما ما يدل على أن تناوله حين ما قاله إبليس فلعل ما قاله أورث فيه ميلا طبيعيا ثم أنه كذب نفسه عند مراعاة لحكم الله إلى أن لم يسي ذلك وزال المنع لحمله الطبع عليه الرابع أنه هم أقدم عليه بسبب اجتهدا خطأ فيه فأنه ظن أن النهي للتوبة أو الإشارة إلى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الإشارة إلى النوع كما روى أنه هم أخذ حريرا ونعجا بيده وقال هذان حرامان على ذكور أمتي جد لئلا يها ٣٠

- ولما جرى عليه ما جرى تظليها لشأن الخطيئة ليعتصمها اولادها ، ولها دلالة على أن المجتهد مخلوقه وأنها جزء ١
 في جهة عالية وأن التوبة مقبولة وأن متبع الهدى مأمون العاقبة وأن هذاب النار دائر وأن الكفار ركوع ٢
 مخلد فيه ولن غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون ، واعلم أنه سبحانه وتعالى لما
 نكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبتها تعدد انعم العلمة تقريراً لها وتأكيدها فالتأني من حيث
 أنها حوادث مُحْكَمَةٌ تدل على محض حكيم له الخلق والأمر وحده لا شريك له ومن حيث أن الاخبار
 بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة من لم يتعلمها ولم يمارس شيئاً منها إخبار بالغيب مُحْجُوزٌ
 تدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتغالها على خلق الانسان واصوله وما هو أعظم من ذلك تدل
 على أنه قادر على الاعادة كما كان قادراً على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا
 نعم الله عليهم ويوفوا بعهده في اتباع الحق واقتفاء الحجة ليكونوا أول من آمن بمحمد صلعم وما انزل
 عليه فقال (٣٨) يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اِنِّي بَا اُولَادِ يَعْقُوبَ ، والاثن من البناء لانه مبني ايده ولذلك ينسب ركوع ٥
 المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب ونبت فكر ، واسرائيل لقب يعقوب عم ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل
 عبد الله وقرئ اسرائيل يحذف الياء واسرائيل يحذف الياء واسرائيل بقلب الهمزة ياء اذكروا يعني آتوني آتيتهم عليهم
 اي بالتفكير فيها والقيام بشكرها وتقييم النعمة بهم لأن الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما
 انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على السخط والكفران وان نظر الى ما انعم الله عليه حمله حب
 النعمة على الرضا والشكر وقيل اراد بها ما انعم على آبائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو
 عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن محمد صلعم ، وقرئ اذكروا والاصل اذكروا ويعني باسكان
 الياء واسقاطها ترجحاً وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورة ما قبلها وأولوا يعقوب بالايان والطاعة
 أول يعقوبكم بحسن الاثابة ، والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الأول مضاف الى العاهل والثاني
 الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايان والعهد الصالح بنصب الدلائل وانوال الكتب ووعد لهم بالثواب
 على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عرض فأول مراتب الوفاء متا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله
 تعالى حقن الدماء والمال وأخبرها متا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلاً عن غيره
 ومن الله الفوز باللقاء الدائم وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما اوفوا بعهدي في اتباع محمد
 صلعم اوف بعهديكم في رفع الآصار والأغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمعقود
 والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والتعظيم المقهر فبالنظر الى الوسائط
 وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم
 من حسن الاثابة وتفصيل العهدين في سورة المائدة قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى
 قوله ولأدخلنكم جنات وقرئ اوف بالتنديد للمبالغة وإتيان قارقيون فيما تأفون وتذكرون وخصوصاً
 في نقص العهد وهو أكد في افادة التخصيص من آيات لعبد بما فيه مع الله من تكرير المفعول والغاه
 الجوازية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قبل ان يكتبتم راهبين شيئاً فارهبون ، والرقبة
 ٣. خوف معه تحرز ، والآية متضمنة للوعد والعهد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وأن المؤمنين

- جزء ١ ينبغي ان لا يضاف احدنا الا الله تعالى وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما منكم القرآن للذين بالامر به والحق ركوع ٥ عليه لأنه المصمود والعدو للوفاء بالعهد وتعيين المنزل بالله مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نصت فيها او مطابق لها في القصص والواحي والدعاء الى التوحيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيها يتخللها من جرات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لدر على وفقه ولذلك قال هم لو كان موسى حيا لما وسعه
- الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجب ذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان يكونوا اول من آمن به ولأنهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بومانه وأول كافر به وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فرج او بتأويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهرنا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما لطفت به الظاهر كقولك أما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقران فقد كفر بما يصدقه او مثله من كفر من مشركي مكة ، وأول أفعل لا يفعل له وقيل اصله أوّل من وأل فأبدلت هروته ولوا تخفيفا غير قياسي او أول من آل فقلبت هروته واخضمت ولا تشتروا بآياتي قمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مستزلة بالاضافة الى ما يغوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم ورؤسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشي فحرقوا الحق ويكتمونه وإياي فأتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآيه السابقة مشتملة على ما هو كالمبداي لما في الآيه الثانية فصلت بالرقبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عم العالم والمفعل امرهم بالرقبة التي هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو مستهاه ٢٠
- (٣١) ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله ، واللبس الخلط وقد يلزم جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما او ولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتمونه في خلاله او تذكرونه في تأويله وتكتموا الحق جرم داخل تحت حكم النهي كأنهم امرؤ بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبس على من سيع الحق والاختفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار أن على ان الواو للجمع بمعنى مع اي لا تجمعوا ثبس الحق بالباطل وتكتمانه وبعضه ان في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استتباع اللبس لما يصحبه من كتمان الحق والتعمير تعلمون عالين بانكم لا بسون كاتمين فانه اوضح ان الجاهل قد يغتر (٤٠) وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة يعنى صلوة المسلمين وزكاتهم فان ههنا كلا صلوة ولا زكاة أمرهم بفروع الاسلام بعد ما أمرهم بالصلاة وفيه دليل على

لَيْسَ الْكِبَرُ مَحْذُومًا فِيهَا ، وَالْوَكُوفُ مِنْ رُكُوعِ الْوُجُوهِ إِذَا نَمَى فَلَا أَخْرَاجَ لَهُ وَكَانَ يَرْكَبُ فِي اللَّيْلِ وَنَحْوَهُ
لِلنَّفْسِ فَصَلَّةُ الْعُكُوفِ أَوْ مِنَ الْوُكُوفِ بِمَعْنَى الْجَوْدَةِ فَإِنَّهَا تَطْهَرُ الْمَالُ مِنَ الْفُجُورِ وَالنَّفْسُ مِنَ الْبُطُحِ رُكُوعِ
وَأَرْكَعُوا مَعَ الرُّكُوعِ أَيِ فِي جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ صَلَاةَ الْإِمَامَةِ تَقْضِي صَلَاةَ الْفَقِيرِ بِسَبْعِ وَخَمْسِينَ دَرَجَةً لِمَا فِيهَا
مِنْ تَطَاهُرِ النَّفْسِ وَخَيْرٌ مِنْ الصَّلَاةِ بِالرُّكُوعِ احْتِرَازًا عَنْ صَلَاةِ الْيَهُودِ وَقِيلَ الرُّكُوعُ الْخُضُوعُ وَالْإِنْقِيَادُ
لَمَّا يُلْزِمُهُمُ الشَّارِعُ قَالَ الْأَضْبَطُ السَّعْدِيُّ

لَا تَذِلُّ الضَّعِيفَ عَلَيْهِ أَنْ تَرَى كَعَّ يَوْمًا وَالدُّخْرُ قَدْ رَفَعَهُ

(٣١) أَنَا مُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ تَعْرِيفٌ مَعَ تَوْجِيهِ وَتَعْجِيبٍ ، وَالْبِرُّ التَّوَسُّعُ فِي الْخَيْرِ مِنَ الْبِرِّ وَهُوَ الْفَضْلُ الْوَاسِعُ
يَتَنَاوَلُ كُلَّ خَيْرٍ وَلِذَلِكَ قِيلَ الْبِرُّ ثَلَاثَةٌ بَرٌّ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرٌّ فِي مِرَاحَةِ الْأَكَارِبِ وَبَرٌّ فِي مَعَامِلَةِ الْأَجَانِبِ
وَتَقْسُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَتْرَكُونَهَا مِنَ الْبِرِّ كَالْمُنْسِيَاتِ وَهِيَ ابْنُ هَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا تُلْزِمُ فِي أَحْبَارِ
الْمَدِينَةِ كَانُوا يَأْمُرُونَ سَرًّا مِنْ نَصَحَةِ بَاتِنَاعِ مُحَمَّدٍ صَلَّيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَتَّبِعُونَهُ وَكَيْفَ كَانُوا يَأْمُرُونَ بِالصَّدَقَةِ وَلَا
يَعْتَصِدُونَ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ أَنَّهُ كِتَابٌ تَبَكَّيْتُ كَقَوْلِهِ وَانْتُمْ تَعْلَمُونَ أَيِ تَعْلَمُونَ التَّوْبَةَ وَطَبِهَا الْوَجْهَ عَلَى
الْعُنَادِ وَتَرَكِي الْبِرِّ وَمُخَالَفَةِ الْقَوْلِ الْعَدْلَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قُبَّحَ صَنِيعِكُمْ فِيصْنَعُكُمْ عِنْدَهُ أَوْ أَفَلَا عَقْلٌ لَكُمْ يَنْهَعُكُمْ
عَمَّا تَعْلَمُونَ وَخَامَةَ هَاقِبَتُهُ وَالْعَقْلُ فِي الْأَصْلِ الْحَيَسُ سَمِيَ بِهِ الْإِدْرَاكُ الْإِنْسَانِي لِأَنَّهُ يَحْسِبُهُ عَمَّا يَنْبَغِي
وَيَعْقِلُهُ عَلَى مَا يَحْسُنُ ثُمَّ الْقَوَّةُ الَّتِي بِهَا النَّفْسُ تَحْدِرُ هَذَا الْإِدْرَاكُ وَالْآيَةُ نَاهِيَةٌ عَلَى مَنْ يَعْطِ غَيْرَهُ وَلَا
يَتَعَقَّلُ نَفْسَهُ سَوْءَ صَنِيعِهِ وَخَبِثَ نَفْسَهُ وَأَنْ فَعَلَهُ فَعَلَ الْجَاهِلُ بِالْشَّرْعِ أَوْ الْأَحْيَاءِ الْحَيِّينَ مِنَ الْعَقْلِ فَاتَّ
الْجَمَاعُ بَيْنَهُمَا يَأْتِي عَنْهُ شَكِيمَتُهُ وَالْمُرَادُ بِهَا حُثُّ الرَّاغِبِ عَلَى تَرْكِيَةِ النَّفْسِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهَا بِالتَّكْمِيلِ
لِيَقُومَ فِيهِمْ لَا مَنَعَ الْفَاسِقَ مِنَ الْوَعظِ فَإِنَّ الْإِخْلَالَ بِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ الْمَأْمُورَيْنِ بِهِمَا لَا يَوْجِبُ الْإِخْلَالَ بِالْآخَرِ
(٣٢) وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ مُتَعَصِّلًا بِمَا قَبْلَهُ كَأَنَّهُمْ لَمَّا أُمِرُوا بِمَا يَشَقُّ عَلَيْهِمْ لِمَا فِيهِ مِنَ الْكَلْفَةِ وَتَرَكِي
الرَّهَاسَةِ وَالْأَهْرَاسِ عَنِ الْمَالِ عَوَّلُوا بِذَلِكَ وَالْمَعْنَى اسْتَعِينُوا عَلَى حَوَاتِجِكُمْ بِالنَّظَرِ النَّجَاحِ وَالْفَرَجِ تَوَكَّلًا
٢٠ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَوْ بِالصَّبْرِ الَّذِي هُوَ صَبْرٌ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ لِمَا فِيهِ مِنْ كَسْرِ الشَّهْوَةِ وَتَضْيِيقِ النَّفْسِ وَالتَّوَسُّلِ
بِالصَّلَاةِ وَالْإِتِّجَاهِ إِلَيْهَا فَإِنَّهَا جَامِعَةٌ لِأَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ مِنَ الطَّهَارَةِ وَتَتَرِ الْعُورَةِ وَصَرَفِ
الْمَالِ فِيهِمَا وَالتَّوَجُّعِ إِلَى الْعَكْبَةِ وَالْعُكُوفِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَإِظْهَارِ الْخُشُوعِ بِالْجَوَارِحِ وَإِخْلَاصِ الدِّينِ بِالْقَلْبِ
وَمُجَاهَدَةِ الشَّيْطَانِ وَمِنْجَاةِ الْحَقِّ وَقَرَامَةِ الْقُرْآنِ وَالتَّكَلُّمِ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَكَيْفِ النَّفْسِ مِنَ الْأَطْمَاقَيْنِ حَتَّى
تُجَابِرُوا إِلَى تَحْصِيلِ الْمَلُوبِ وَخَيْرُ الْمَصَابِيحِ رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا حَرَبَهُ أَمْرٌ فَرَّعَ إِلَى الصَّلَاةِ وَجَوَّزَ أَنْ يَدَانَ
٢٥ بِهَا الدَّعَاءَ وَأَنَّهَا أَيِ الْإِسْتِعَانَةَ بِهِمَا أَوْ الصَّلَاةَ وَتَخَصُّصُهَا بِرَدِّ الصَّبْرِ إِلَيْهَا لِعَظِيمِ شَأْنِهَا وَاسْتِجْمَاعِهَا
ضُرُوبًا مِنَ الصَّبْرِ أَوْ جَمْلَةً مَا أُمِرُوا بِهَا وَلَهُمَا عَنْهَا لَكِبِيرَةٌ لِثَقِيلَةِ شَأْنِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى كَثُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا
تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ إِلَّا عَلَى الْخَافِيَيْنِ أَيِ الْمُخْبَتِينَ وَالْخُشُوعَ الْإِخْبَاتَ وَمِنْهُ الْخُشُوعُ لِلْمَلِكَةِ الْإِسْطَامَةِ وَالْخُضُوعَ
الْبَدَنِيَّ وَالْإِنْقِيَادَ وَلِذَلِكَ يَهَالُ الْخُشُوعُ بِالْجَوَارِحِ وَالْخُضُوعُ بِالْقَلْبِ (٣٣) الَّذِينَ يَنْظُرُونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا دِيَارِهِمْ

جره ١ وَاللَّهُمَّ ارْجِعُونِ اى توقعون لقاء الله ونبيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم
ركوع ٥ وبوبده ان في مصحف ابن مسعود يَعْلَمُونَ وكان الظن لما شابه العلم في الرخاخ اُطلق عليه
لتضمن معنى التوقع قال اوس بن حجر

فأرسلته مستيقن الظن أنه فخالط ما بين الشراسيف جائف

وانما لم تنقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحق لاجله
ركوع ٦ مَشَاقِهَا وَيَسْتَلِدُّ بِسَبَبِهَا ومن ثم قال عمر وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ (٤٤) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اتَّكِرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ كَرَّةً لِلتَّوَكُّيدِ وتذكير التفصيل اذى هو اجل النعم خصوصا
وربكده بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها وأخل بحقوقها وآتي فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين
اى عالمي زمانهم يريد به تفصيل آياتهم الذين كانوا في عصر موسى عم وبعده قبل ان يضتروا بما
منحهم الله من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين ، واستدل به على تفصيل ١٠

البشر على المذلل وهو ضعيف (٤٥) وَاتَّقُوا يَوْمًا اى ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزى نفس عن نفس شيئا
لا تقضى عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجراء فيكون نصيبه على المصدر وقرئ لا تجزى من اجرا
عنه اذا اغنى وعلى هذا نعين ان يكون مصدرا وابوابه مترا مع تنكير النفسين للتعجيم والانفاط الحلق
والجمله صفة ليوما والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزى فيه ومن لم يجوز حذف العائد المحرور قال
انسع فيه فحذف عنه الجار وأجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله أمر مال اصابوا ١١

وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً وَلَا يُوْخَذُ مِنْهَا عَذْلٌ اى من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانت اريد بالآية
نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاوّل
النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاوّل ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان
يجزى عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه عدلا ، والشفاعه من الشفع كأن المشفوع له كان قرضا فجعله
الشفع شفعاً بضم نفسه اليه ، والعذل الفدية وقيل البذل وَأَصْلُهُ التَّسْوِيَةُ سمي به الفدية لانها سويت ١٢

بالمفدى ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء ولا هم يصرون بمنعون من عذاب الله تعالى
والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى
العباد او الاناسي ، والنصرة اخذ من المعونة لاختصاصها بدفع الضر ، وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية
على نفي الشفاعه لاهل الكبائر وأجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في
الشفاعه وبوبده ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود ترعمر ان آباءهم تشفع لهم ١٣

(٤٦) وَأَذِّنْ لِحُجَّتِنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف
على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة ، وقرئ أَنْجَيْنَاكُمْ ، واصل آل أهل لان تصغيره أهيل
وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك ، وفرعون لقب لمن ملك العالقة ككسرى وقبصر لملكي

الفرس والروم ولعنتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى مضعب بن ريان وقيل جزء ١
 ابنه وليذا من بقايا عاد وفرعون يوسف عم ريان وكان بينهما اكثر من اربعائة سنة يسومونكم رلوع ٢
 يقولكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهب في طلب الشيء سورة العذاب افظعه فانه
 قبيح بالاضافة الى سائره ، والسوء مصدر ساء يسوء وفضبه على المفعول ليسومونكم ، والمجلة حال
 من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما
 يذبحون ابناءهم ثم يستحيون لساة ثم بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف ، وقرئ يذبحون بالتخفيف ،
 واتما فعلوا بهم ذلك لان فرعون راي في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرت
 اجتهاذهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم بلاة محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونحوه ان اشير به الى
 الاتجاة واصله الاختيار لكن لما كان اختيار الله عباده تارة بالحقنة وتارة بالمحنة اختلف عليهما ويجوز
 ان يشار بذلك الى المجلة ويؤيد به الامخا ان الشائع بينهما من ربكم بتسليطهم عليكم او بعثت موسى
 عم وتوفيقه لتخليصكم او بهما عظيم صفة بلاة ، وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او
 شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين
 (٤٧) وان فرقنا بكم البحر فلنناله وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك يسلككم فيه او
 بسبب اذجانكم او ملتبسا بكم كقوله

تدوس بنا الجمائم والتربا

٥٩

وقرئ فرقنا على بناء التثنية لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط فاجيبا ثم واغرقنا آل فرعون
 اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولي به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان
 يقول اللهم صل على آل محمد اي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر أتباعه وانتم تنظرون ذلك اي
 غرقهم وانبات البحر عليهم او انفلت البحر عن طري يابسة متدللة او جثتهم التي قلنها البحر الى
 الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى ان يسري ببني اسرائيل لخرج بهم فعبثهم
 فرعون وجنوده وصادفوههم على شاطئ البحر فارحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه
 اثنا عشر طريقا يابسا فسلخوا فقالوا يا موسى لا تخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها نوى
 فزاموا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون وراه منفعا اتاحم فيه هو وجنوده فالتئم
 عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله تعالى به على بني اسرائيل ومن
 الآيات الملهمة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عم ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن
 نومن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمنعول في الغفلة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع
 عن أمه محمد صلعم مع ان ما تواتر من معجراته امور نظرية مثل القرآن والتخدي به والفضائل الجنيعة
 فيه الشاهدة على نبوة محمد صلعم بقبلة يدرکها الانكباء واخباره عم عنها من جملة معجراته على
 ما مر تقريره (٤٨) وان قدنا موسى أربعين ليلة لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان

- جاء ١ يعطيه النورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وصبر عنها بالليل لاقها غرر الشهور ، وقرأ ركوع ٢ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمره والكسائي وأعدنا لأته تعالى وعده الوحي ووعده موسى الحجة للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل لها او معبودا من بعده من بعد موسى اى مضية وأنتم طائون بإشراككم (٤٩) ثم عفوونا عنكم حين تبتنم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس من بعد ذلك اى الاتخاذ لعلمكم تشكروون اى لكى تشكروا عفو (٥٠) وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان يعنى النورية الجامع بين كونه كتابا وحجة تغرى بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجراته الفارقة بين المحق والمبطل فى الدعوى او بين الكفر والإيمان ، وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر لعلمكم تهتدون لكى تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكير فى الآيات (٥١) وإذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم براء من التفات ومبيرا بعضكم من بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصى كقولهم بوى المريض من مرضه والمذنبون من ذنبه او الانشاء كقولهم براء الله أتم من الطين او فتوبوا فآقتلوا أنفسكم انما لتوبتكم بالبائع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعدب نفسه لم ينتهها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل أمروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل أمر من لم يعبد العجل ان يقتل العبد روى أن الرجل كان يرى بعضه وقريبه فلم يقدر على المضى لامر الله تعالى فارسل الله صبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون ١٥ من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتل سبعين الفا والفاء الاولى للنسب والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم عند بارئكم من حيث أنه طهرة عن الشرك ووصلت الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية فتأب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عر لهم تهدونه ان فعلتم ما أمرتم فقد تاب عليكم وعطف على محذوف ان جعلته خطايا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات كانه قال فعلتم ما أمرتم فتأب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب ٢ الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقرة التى هى مثل فى الغباوة وأن من لم يعرف حق منبه حقيق بأن يسترد منه ولذلك أمروا بالقتل وفك التركيب انه هو الثواب الرحيم الذى يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبلغ فى الانعام عليهم (٥٢) وإذ قلنم يا موسى لن قومك لك اى لاجل قولك او لن نقر لك حتى ترى آله جبهة عيانا وهى فى الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ولصحبها على المصدر لاقها نوع من الروية او الحال من الفاعل او المفعول وقرى جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع جاهر كالكتابة فتكون حالا والقاتلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة آلاف من قومه ، والمؤمن به

- أَنَّ اللَّهَ الَّذِي أَعْطَاهُ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَكَ أَوْ آتَاكَ لِقَى فَأَخَذَ تَعَكُّمَ الصَّاعِقَةِ لَهْرَطِ الْعِنَانِ وَالتَّعَتُّبِ وَطَلَبِ جَرَى ١
 الْمَسْكُحِيلِ فَاتَّهَمَ ظَنُّوا أَنَّهُ تَعَالَى بِشِبْهِ الْأَجْسَامِ فَظَلَمُوا وَوَيْتَهُ رُؤْيَا الْأَجْسَامِ فِي الْجِهَاتِ وَالْأَحْيَاظِ الْمُقَابِلَةِ رُكُوعِ ٦
 لِلرَّأْيِ وَهُوَ مُحَالٌ بَلِ الْمُمْكِنُ أَنْ يُرَى رُؤْيَا مُتَوَهِّجَةً عَنِ الْكَيْفِيَّةِ وَذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأَفْرَادِ مِنَ
 الْأَنْبِيَاءِ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ فِي الدُّنْيَا قِيلَ جَاءَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَاحْرَقَتْهُمْ وَقِيلَ صَرْجَةٌ وَقِيلَ جَنُودٌ
 سَمِعُوا بِحَسْبِهَا فَخَرُّوا ضَعُفَيْنِ مَبْتَلَيْنِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ مَا إصَابَكُمْ مِنْ غَفْلَةٍ أَوْ أَقْرَبِ ٥
 (٥٣) ثُمَّ بَعَثْنَا نَمًّا مِنْكُمْ بِسَبَبِ الصَّاعِقَةِ وَقِيلَ الْبَعْثُ لَأَنَّهُ لَقَدْ يَكُونُ مِنْ إِعْمَاءٍ أَوْ نَوْمٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 ثُمَّ بَعَثْنَا لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَعْنَةُ الْبَعْثِ أَوْ مَا كَفَرْتُمْ لَمَّا رَأَيْتُمْ بَأْسَ اللَّهِ بِالصَّاعِقَةِ (٥٤) وَكَلَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْأَغْنَمَ
 سَخَّرَ اللَّهُ لَهُمُ السَّحَابَ يَظْلِمُهُمْ مِنَ الشَّمْسِ حِينَ كَانُوا فِي النَّبِيِّ وَأَلْوَلْنَا عَلَيْهِمُ الْآلَانَ وَالْأَسْلَوَى أَيْ التَّوَجُّبَيْنِ
 وَالسَّمَاءَ قِيلَ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَنِّ مِثْلُ الثَّلَاجِ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الْعَلُوقِ وَبَعِثَ الْجَنُوبَ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ وَيَنْزِلُ
 بِاللَّيْلِ عَمُودٌ نَارٌ يَسِيرُونَ فِي صَوْتِهِ وَكَانَتْ ثِيَابُهُمْ لَا تَنْسَخُ وَلَا تَبْنَى لَوْلَا مِنْ نَبِيَّاتٍ مَا رَزَقْنَا ثُمَّ عَلَى إِرَادَةِ ١
 الْقَوْلِ وَمَا ظَلَمُونَا فِيهِ اخْتِصَارًا وَاصْلَهُ فَظَلَمُوا بَأْسَ كَفَرُوا هَذِهِ النِّعَةُ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
 بِالْكَفَرَانِ لَأَنَّهُ لَا يَنْخَطِئُهُمْ صَرَهُ (٥٥) وَإِذْ قُلْنَا أَنْخُلُوا فِيهِ الْقَرْيَةَ بِعَمَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَقِيلَ أَرْجَا أَمْرُوا بِهِ
 بَعْدَ النَّبِيِّ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاسْعَا وَنَصِبُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ أَوْ الْحَالِ مِنَ الْوَادِ وَأَنْخُلُوا الْبَابَ
 أَيْ بَابَ الْقَرْيَةِ أَوْ الْقُبَّةَ الَّتِي كَانُوا يَصَلُّونَ إِلَيْهَا فَاتَّهَمَ لَمْ يَدْخُلُوا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فِي حَبِيبَةِ مُوسَى عَمَ نَحْنُ ٥٤
 ٥٤ مَتَنًا مُنْبِئِينَ فَخَبَرْتَيْنِ أَوْ سَاجِدَيْنِ لَنَّهُ تَعَالَى شُكْرًا عَلَى إِخْرَاجِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ وَقَوْلُوا حِطَّةً أَيْ مَسْتَلْنَا أَوْ أَمْرًا
 حِطَّةً وَهِيَ فِعْلُهُ مِنَ الْحِطِّ كَالْجُلُوسَةِ وَقُرَى بِالنَّصَبِ عَلَى الْأَصْلِ بِمَعْنَى حِطَّ عَنَّْا ذُنُوبَنَا حِطَّةً أَوْ عَلَى أَنَّهُ
 مَفْعُولٌ قَوْلُوا أَيْ قَوْلُوا هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَمَرْنَا حِطَّةً أَيْ أَنْ نَحْطُ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَنُفَهِّرَ بِهَا
 نَفْسَهُمْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ لِسُجُودِكُمْ وَدَعَائِكُمْ قَرَأَ نَافِعَ بِالْبَاءِ وَابْنُ عَامِرٍ بِهَا عَلَى الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَخَطَايَا
 أَصْلُهُ خَطَايِي كَخَطَايِعَ فَعِنْدَ سَبِيحِيهِ أَهْدَلَتْ الْبَاءُ الْوَائِدَةَ لَمَرَّةً لَوْ قَوَّعَهَا بَعْدَ الْآلِفِ وَاجْتَمَعَتْ هَوَاوَانِ
 ٢. فَأَهْدَلَتْ الثَّالِيَةَ يَاءً ثُمَّ قَلْبَتِ الْفَا وَكَانَتْ الْهَمْزَةُ بَيْنَ الْفَيْنِ فَأَهْدَلَتْ يَاءً وَعِنْدَ الْخَلِيلِ قَدِمَتْ الْهَمْزَةُ
 عَلَى الْبَاءِ ثُمَّ فَعَلَ بِهِمَا مَا لُكِرَ وَسَنَوِيذُ الْأَحْسَنِينِ ثَوَابًا جَعَلَ الْإِمْتِثَالَ ثَوْبَةً لِلْمَسْأَةِ وَسَبَبُ رِيَادَةِ
 الثَّوَابِ لِلْمَحْسَنِ وَخَرَجَهُ عَنِ صُورَةِ الْجَوَابِ إِلَى الْوَعْدِ إِلَيْهَا مَا بَأْسَ الْحَسَنِ بِتَدْبِيرِ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ
 فَكَيْفَ إِذَا فَعَلَهُ وَأَنَّهُ تَعَالَى يَفْعَلُ لَا مُحَالَةَ (٥٦) قَبِذْ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ يَدُلُّونَ بِمَا
 أَمَرُوا بِهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ طَلَبَ مَا يَشْتَهُونَ عَنِ أَهْرَاضِ الدُّنْيَا فَاتَّزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلَهُ مِبَالِغَةً
 ٢٥ فِي تَعْبِيجِ أَمْرِهِمْ وَإِشْعَارًا بِأَنَّ الْإِثْرَ عَلَيْهِمْ لِنُظْمِهِمْ بِرُضْعِ غَيْرِ الْأُمُورِ بِهِ مُرَضَّةً أَوْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بَأْسَ تَرَكُوا
 مَا يَرْجِبُ نَجَاتَهَا إِلَى مَا يَرْجِبُ هَلَاكَهَا رَجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ عَذَابًا مُقَدَّرًا مِنَ السَّمَاءِ
 بِسَبَبِ فُسُقِهِمْ ، وَالرَّجَزُ فِي الْأَصْلِ مَا يُعَافُ عَنْهُ وَكَذَلِكَ الرَّجَسُ وَقُرَى بِالضَّمِّ وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ وَالْمُرَادُ بِهِ

١٥
بَعْر١٥
١٥
١٥

- جزء ١ الطاعون روى أنه مات في ساعة أربعة وعشرون ألفاً (٤٧) وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ لَمَّا عَطِشُوا فِي الْجَنَّةِ ركوع ٧ فَقُلْنَا أَصْرَبْ بِعَصَاكَ آلَ حَاجِرَ اللَّامِ فِيهِ للعهد على ما روى أنه كان حجراً طورياً مكعباً عليه معه وكانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين تسيل كل عين في جدول إلى سبط وكانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلاً أو حجراً أبطه آدم من الجنة ووقع إلى شُعَيْب فاعطاه لموسى مع العصا أو الحجر الذى فربثوه لَمَّا وضعه عليه ليغتسل وبراء الله به عما رموه به من الأثرة فإشار إليه جبريل بحمله أو للجنس وهذا أظهر في الحاجة قيل لم يأمره أن يضرب حجراً بعينه ولكن لَمَّا قالوا كيف بنا لو اقصينا إلى أرض لا حجارة بها تَحْمَلُ حجراً في مخلاته وكان يضربه بعصاه إذا نزل فينفجر ويضربه به إذا ارتحل فيببس فقالوا إن فقد موسى عصاه متنا عطشاً فإوحى الله تعالى إليه لا تَقْرَعْ الحجارَةَ وَكَلِمَتُهَا تُطْعَمُكَ لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رُخَامٍ وكان ذراعاً في ذراع والعصا عشرة أذرع في طول موسى من آس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا متعلق بمحذوف تقديره فَإِنْ ضَرَبْتَ ١ فقد انفجرت أو فاضرب فانفجرت كما مر في قوله تعالى فتاب عليكم ، وقرئ عَشْرَةَ بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كُلَّ سَبْطٍ مَشْرَبًا عَيْنًا التى يشربون منها كَلُوا وَاشْرَبُوا على تقدير القول مِنْ رِزْقِ اللَّهِ يربد به ما رزقهم من المَنِّ والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لأنه يُشْرَبُ وَيُوكَلُّ مَا يثبت به وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ لَا تَعْتَدُوا حَالَ أَسَادِكُمْ وَأَمَّا قَيْدُهُ لَآءٍ وَإِنْ غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحاً راحياً فقتل الخضير ١٥ الغلام وخرقه السفينة وقرب منه العيث غير أنه يغلب فيما يذكّر حساً ، وَمَنْ انكسر امثال هذه المعجرات فلغايتها جهله بالله تعالى وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما أمكن أن يكون من الاجار ما يحلف الشعر وينفر عن الحَلِّ ويجذب الحديد لم يمتنع أن يخلق الله تعالى حجراً يستخره لجذب الماء من تحت الأرض أو لجذب الهوام من الجوانب وتصيبه ماء بقوة التبريد وخص ذلك (٥٨) وَإِذْ قُلْنَا لِمَا مُوسَى لَنْ نَحْصِرَ عَلَى نَعَامٍ وَاحِدٍ يَرِيدُونَ به ما رزقوا في النية من المَنِّ والسلوى وبوحدته أنه لا يختلف ولا يتبدل ٢٠ كقولهم نلعم مائة الأمير واحد يريدون أنه لا يتغير الوانه ولذلك أجموا أو صَرَبَ واحدٌ لآلهم معا نلعم اهل التلذذ وهم كانوا فلاحاً فنبعوا إلى عكرهم واشتهوا ما أغوه فَأَدْعُ لَنَا رَبَّكَ سَلِّ لَنَا بِدعائك آباءَ خَيْرٍ لَنَا يظنهم بوجود وجوبه بأنه جواب فأدع فاراد دعوته سبب الاجابة مما تنبأت الأرض من الاسناد المجازى وإقامة العاقل مقامه الفاعل ، ومن للتعبير من بقلها وقثائنها وقومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار ، والبطل ما أنبنته الأرض من الخضر والمراد به أضاييه التى ٢٥ توكل ، والهوام الحنطة ويغال للخبر ومنه قوموا لنا وقيل الثوم ، وقرئ قثائنها بالضم وفي لغة فيه قَالَ أَى اللَّهِ تعالى أو موسى اَنْتَسَبِدُونَ الَّذِى هُوَ أَقْرَبُ مِنولَةٍ وَأَنْتَوْنَ قَدَرًا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسنة كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقليل بعيد الهمة بعيد الحَلِّ وقرئ أدنا من

الدخامة بالَّذِي هُوَ خَيْرٌ يَرِيدُ بِهِ الْمَنَ وَالسَّلَوى فَاتَهُ خَيْرٌ فِي الدَّلَّةِ وَالنَّفْعِ وَعَدِمَ الْحَاجَةَ إِلَى السَّعْيِ إِهْبِطُوا جَرَهُ ١
 مَضْرًا اتَّحَدُوا إِلَيْهِ مِنَ التَّبِيهِ يُقَالُ هَبَطَ الرَّادِي إِذَا نَزَلَ بِهِ وَهَبَطَ مِنْهُ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ وَقُرَى بِالضَّمِّ رُكُوعٌ ٧
 وَالْمَصْرُ الْبَلَدُ الْعَظِيمُ وَاصِلُهُ الْخَدُّ بَيْنَ الشَّيْثَيْنِ وَقِيلَ ارَادَ بِهِ الْعَلَمَ وَأَتَمَّ صَرْفَهُ لِسُكُونِهِ وَسُنَّهُ أَوْ عَلَى
 تَأْوِيلِ الْبَلَدِ وَوُتِدَ أَنَّهُ غَيْرُ مَنْوَرٍ فِي مَصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقِيلَ أَصْلُهُ مَضْرَائِمُ فَعَرَبَ فَأَرَى لُكْمًا مَا
 سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ آيَةُ الدَّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةُ أُحِيطَتْ بِهِمْ أَحَاطَةُ الْقُبَّةِ بِمَنْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِ أَوْ أُلْصِقَتْ بِهِمْ
 مِنْ ضَرْبِ الْحَلِيزِ عَلَى الْحَائِطِ مَجَازًا لِهَمِّهِ عَلَى كِفَارِهِ انْعَمَ وَالْيَهُودُ فِي غَالِبِ الْأُمُورِ أَذْلَاءُ مَسَاسِينَ أَمَّا
 عَلَى الْحَقِيقَةِ أَوْ عَلَى اتِّكَلَفِ مَخَافَةٍ أَنْ تَضَاعَفَ جُرُؤُهُمْ وَتَوَارَّ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ رَجَعُوا بِهِ أَوْ صَارُوا أَحْقَاءَ
 بِغَضَبِهِ مِنْ بَاءِ فَلَانٍ بِفُلَانٍ إِذَا كَانَ حَقِيقًا بِأَنَّ يَفْعُلَ بِهِ وَاصِلُ التَّبَوُّعِ الْمَسَاوَاةِ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا سَبَقَ
 مِنْ ضَرْبِ الدَّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَالتَّبَوُّعِ بِالْغَضَبِ بِأَنَّهُمْ دَانُوا يَخْفَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَعْتَلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ
 ١. بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِالْمَعْجُزَاتِ أَتَى مِنْ جُمْلَتِهَا مَا عَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ فُلْفِ الْحَجَرِ وَاضْلالِ الْعِغَامِ وَأَنْوَالِ الْمَنَ وَالسَّلَوى
 وَانْفِجَارِ الْعِغَامِ مِنَ الْحَاجِرِ أَوْ بِالذَّنْبِ الْمُنَوَّلَةِ كَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَأَيُّ الرُّجْمِ وَآتَى فِيهَا نَعْتَ مُحَمَّدٍ
 صَلَّعَ مِنَ التَّوْبَةِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ فَاتَّهَمُوا قَتَلُوا سَعْيَاءَ وَزُضْرِيَاءَ وَحَبِى وَغَيْرَهُمْ بِغَيْرِ الْحَقِّ عِنْدَهُمْ إِذْ
 لَمْ يَرَوْا مِثْلَ مَا يَعْتَقِدُونَ بِهِ جَوَازَ قَتْلِهِمْ وَأَتَمَّ حَمْلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ اتِّبَاعِ الْهَوَى وَحُبِّ الدُّنْيَا لَمَّا أَشَارَ إِلَيْهِ
 بِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ أَيْ جَرَّهُمُ الْعَصْيَانُ وَالْإِنْمَادَى وَالْإِعْتِدَاءُ فِيهِ إِلَى الْكُفْرِ بِالْآيَاتِ
 ١٥ وَقَتْلِ النَّبِيِّينَ فَأَرَى صِغَارَ الذُّنُوبِ سَبَبَ يَوْزَى إِلَى ارْتِدَابِ بَارِهَا لَمَّا أَرَى صِغَارَ الطَّاعَاتِ أَسْبَابَ مَوْجِدَةٍ إِلَى
 تَحَرُّيْ بَارِهَا وَقِيلَ كَثُرَ الْإِشَارَةُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ مَا لَحَقَهُمْ لَمَّا هُوَ بِسَبَبِ الْكُفْرِ وَالْقَتْلِ فَهُوَ بِسَبَبِ
 ارْتِدَابِهِمُ الْمَعَاصِيَ وَاعْتِدَائِهِمْ حَدُودَ اللَّهِ وَقِيلَ الْإِشَارَةُ إِلَى الدُّفْرِ وَالْقَتْلِ وَالْبَاءُ بِمَعْنَى مَعَ وَأَتَمَّ جَوَزَتْ
 الْإِشَارَةُ بِالْمُفْرَدِ إِلَى شَيْئَيْنِ فَمُسَاعَدًا عَلَى تَأْوِيلِ مَا ذُكِرَ أَوْ تَهْتِمًا لِلِاخْتِصَارِ وَلِنُظْمِهِ فِي الضَّمِيرِ قَوْلُ رُبُّونَهُ
 بِصَفِ بَقَرَةٍ

كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوْنِيعُ الْمَهَقِّ

فِيهَا ٥ خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَفٌ

٢٠

وَأَتَى حَسَنَ ذَلِكَ أَنَّ تَشْبِيهَ الْمُضْمَرَاتِ وَالْمُبَهَّمَاتِ وَجَمْعَهَا وَتَأْنِيثَهَا لَيْسَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَلِذَلِكَ جَاءَ
 أَتَى بِمَعْنَى الْجَمْعِ (٥٩) أَيْ الَّذِينَ آمَنُوا بِالسَّنَنِمْ يَرِيدُ بِهِ الْمُنْدِيْنِيْنَ بِدِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّعَ الْمَاخْلِصِينَ مِنْهُمْ
 وَالْمُنَافِقِينَ وَقِيلَ الْمُنَافِقِينَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا مِنْ سِلَاقِ الْفِرْقَةِ وَأَتَى هَذَا تَهْوَدُوا بِعَالِ هَادٍ وَتَهْوَدُوا إِذَا دَخَلَ فِي
 الْيَهُودِيَّةِ وَهَمُّوهُمَا عَرَبِيٌّ مِنْ هَادٍ إِذَا تَابَ سَمَوْا بِذَلِكَ لَمَّا تَابُوا مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ وَأَمَّا مَعْرَبٌ يَهُودًا كَانُوا
 ١٠ سَمَوْا بِاسْمِ اكْبَرِ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ عَمْرٍ وَأَنْتَضَارَى جَمْعُ نَضْرَانٍ نَضَامَى وَنَضَامَانٍ وَالْبَاءُ فِي نَضْرَانٍ لِمِثْلِهَا
 لَمَّا فِي أَتَمَرَى سَمَوْا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ نَضَرُوا الْمَسِيحَ أَوْ لِأَنَّهُمْ دَانُوا مَعَهُ فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا نَضْرَانٍ أَوْ نَاصِرَةٌ سَمَوْا
 بِاسْمِهَا ١. مِنْ أَسْمَاءِ وَالصَّابِئِينَ قَوْمٌ بَيْنَ النُّصَارَى وَالْجُوسِ وَقِيلَ أَصْلُ دِينِهِمْ دِينُ نُوْحٍ عَمٍ وَقِيلَ هُمْ عِبْدَةُ
 الْمَلَائِكَةِ وَقِيلَ عِبْدَةُ الْحَوَائِطِ وَهُوَ إِنْ كَانَ عَرَبِيًّا فَمِنْ صَبَأٍ إِذَا خَرَجَ وَقُرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ بِالْبَاءِ أَمَّا لِأَنَّهُ

- جاء ١ خفف الهمة او لآته من صبا اذا مال لآتهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحنف الى الباطل
 ركوع ٧ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا مِنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي دِينِهِ قَبْلَ أَنْ نُسَخَّ مَصْدَقًا بَقْلَبِهِ بِالْمَبْدَأِ
 والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا
 فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَالَّذِي وَعَدَ لَهُمْ عَلَى إِيمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ حِينَ يَخَافُ
 الكفار من العقاب ويحزن المقتضون على تضییع العمر وتفويت الثواب وَمَنْ مَبْتَدَأْ خَبْرَهُ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
 والجلنة خبر إن او بدل من اسم إن وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المستند اليه معنى الشرط وقد
 منع سببويه دخولها في خبر إن من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ (٦٠) وَإِنْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ بِاتِّبَاعِ مُوسَى وَالْعَمَلِ
 بالتوراة وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ حَتَّى أُعْطِيتُمُ الْمِيثَاقَ رَوَى أَنَّ مُوسَى عَمَ لَمَّا جَاءَهُمُ بِالْتَّوْرَةِ فَرَأَوْا مَا
 فِيهَا مِنَ التَّكَالِيفِ الشَّاقَّةِ كَثُرَتْ عَلَيْهِمْ وَأَبَوْا قَبُولَهَا فَأَمَرَ جِبْرِيلُ فَنَقَلَ الطُّورَ وَظَلَّلَهُ فَوْقَهُمْ حَتَّى قَبِلُوا ١٠
 خُذُوا عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ مَا آتَيْنَاكُمْ مِنَ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ بَحْدٍ وَعَرِجَةٍ وَأَلْكَرُوا مَا فِيهِ اِدْرَسُوهُ وَلَا تَنْسُوهُ اَوْ
 تَفَكَّرُوا فِيهِ فَانَّهُ ذَكَرَ بِالْقَلْبِ اَوْ اَعْمَلُوا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لَكِي تَتَّقُوا الْمَعَاصِيَ اَوْ رَجَاءُ مِنْكُمْ اَنْ تَكُونُوا
 مُتَّقِينَ وَجَوُزٌ عِنْدَ الْمُعْتَرِضَةِ اَنْ يَتَعَلَّقَ بِالْقَوْلِ الْحَذُوفِ اَي قَلْنَا خُذُوا وَانْكَرُوا اِرَادَةِ اَنْ تَتَّقُوا
 (٦١) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ اَعْرَضْتُمْ عَنِ الْوَفَاءِ بِالْمِيثَاقِ بَعْدَ اخْذِهِ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
 بتوفيقكم للتوبة اَوْ بِمَحْمَدٍ صَلَّعَ بِدَعْوِكُمْ اِلَى الْحَقِّ وَبِهَدْيِكُمْ اِلَيْهِ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ الْمُغْبُونِينَ ١٥
 بالانهماك في المعاصي اَوْ بِالْحَبِطِ وَالضَّلَالِ فِي فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَلَوْ اَيَّ الْأَصْلَ لَا مَنَاعَ الشَّيْءِ لَا مَنَاعَ غَيْرِهِ فَاِذَا
 دَخَلَ عَلَى لَا اِذَا اِثْبَاتًا وَهُوَ اَمْتِنَاعُ الشَّيْءِ لثَبُوتِ غَيْرِهِ وَالْأَسْرُ الْوَاقِعُ بَعْدَهُ عِنْدَ سَبَبِيَّهِ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ
 وَاجِبُ الْحَذْفِ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَسَدِّ الْجَوَابِ مَسَدَّهُ وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ فَاعِلٌ فَعَلَ مَحْذُوفٌ وَلَقَدْ
 عَلِمْتُمْ الَّذِينَ اَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبَبِ اللَّامَ مَوْثِقَةً لِلْقَسَمِ ، وَالسَّبَبُ مَصْدَرُ سَبَّتِ الْيَهُودَ اِذَا عَظُمَتْ
 هَوَمَةُ السَّبَبِ وَاصْلُهُ الْقَطْعُ أَمَرُوا بِأَنْ يَجْرُدُوهُ لِلْعِبَادَةِ فَاعْتَدَى فِيهِ نَاسٌ مِنْهُمْ فِي زَمَنِ دَاوُدَ عَمَ وَاشْتَغَلُوا ٢٥
 بِالصَّبِيحِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْكُنُونَ قَرْيَةً عَلَى سَاحِلٍ يُقَالُ لَهَا أُيْلَةُ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبَبِ لَمْ يَمُقِ حَوْتَ
 فِي الْبَحْرِ إِلَّا حَصَرَ هُنَاكَ وَآخَرُ خَرْنُومِهِ فَاِذَا مَضَى تَفَرَّقَتْ لِحْفَرُوا حِيَاضًا وَشَرَعُوا إِلَيْهَا الْمَجْدُولُ فَكَانَتْ
 الْحَيْثَانُ تَدْخُلُهَا يَوْمَ السَّبَبِ فَيَصْطَادُونَهَا يَوْمَ الْإِحْدِ فَقَلْنَا لَهُمْ كُونُوا قَرْيَةً خَاسِثِينَ جَامِعِينَ بَيْنَ صُورَةِ
 الْقَرْيَةِ وَالْخُسُوفِ وَهُوَ الصَّغَارُ وَالطُّورُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ مَا مُسَخَّتْ صُورُهُمْ وَلَكِنْ قُلُوبُهُمْ فَمَثَلُوا بِالْقَرْيَةِ كَمَا
 مَثَلُوا بِالْحِمَارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالًا ، وَقَوْلُهُ كُونُوا لَيْسَ بِأَمْرٍ اِنْ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَمَّا ٣٥
 الْمُرَادُ بِهِ سُرْعَةُ النِّكْوَيْنِ وَأَنَّهُمْ صَارُوا كَذَلِكَ كَمَا أَرَادَ بِهِمْ ، وَفَرَّقَ قَرْيَةً بِفَتْحِ الْهَافِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَخَاسِثِينَ
 بِغَيْرِ هَوَا (٦٢) فَجَعَلْنَاهَا اَي الْمُسَخَّةَ اَوْ الْعُقُوبَةَ نَكَالًا عِبْرَةً تَنْكِلُ الْمُعْتَبِرَ بِهَا اَي تَمْنَعُهُ وَمِنَ النِّكْلِ لِلْقَبْدِ
 لَمَّا بَيَّنَّ بَدَنُهَا وَمَا خَلَقَهَا اَي لَمَّا قَبِلَهَا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْأَمْرِ اِنْ ذَكَرْتَ حَالَهُمْ فِي زُرِّ الْأَوَّلِينَ وَاشْتَبَهَتْ

قَصَّتْهُمْ فِي الْآخِرِينَ أَوْ لَمَعَصِرِهِمْ وَمَنْ بَعْدَهُمْ أَوْ لَمَّا حَضَرَتْهَا مِنَ الْفَرَى وَمَا بَتَبَاعِدُ عَنْهَا أَوْ لِأَهْلِ جَوْ ١
 تِلْكَ الْغُرْبَةُ وَمَا حَوَالِبُهَا أَوْ لِأَجْلِ مَا تَقْدِمُ عَلَيْهَا مِنْ ذُلُوبِهِمْ وَمَا تَأْخُرُ عَنْهَا وَمَوْعِظَةُ يَلْمِزَتَيْنِ مِنْ تَوْمِهِمْ وَنَوْعِ
 أَوْ لِكُلِّ مَتْنَبٍ سَمِعَهَا (٩٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْخَبُوا بَقَرَةً أَوَّلَ عَذَةِ الْفَقْدِ فَوَيْ
 تَعَالَى وَإِنْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَإِنَّكُمْ فِيهَا وَأَنْتُمْ فَكُنْتُمْ عَنْهُ وَقَدَّمْتُ عَلَيْهِ لِاسْتِقْلَالِنَا مَوْعِ أَخَرٍ مِنْ مَسَاوِيهِمْ وَهُوَ
 الاسْتِهْوَاءُ بِالْأَمْرِ وَالْإِسْتِقْصَاءُ فِي السُّؤَالِ وَتَرْكُ الْمَسَارَعَةِ إِلَى الْإِمْتِنَانِ وَقَصْنَةُ أَنْتَهُ فَإِنَّ فِيهِمْ نَسِيخَ مُوسَى فَقَتَلَ
 ابْنَهُ بَنُو أَخِيهِ نَمْعًا فِي مِيرَاتِهِ وَطَرَحُوهُ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ جَاؤُوا بِغَالِبِيٍّ بِدَمِهِ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَذْخَبُوا
 بَقَرَةً وَيَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا لِحَبْسٍ فَيُخْبِرَ بِهَاتِلِهِ قَالُوا أَنْتُمْ خُذْنَا فَرُورًا مَكَارٍ هَرَّةً أَوْ أَهْلَةً أَوْ مَهْرًا نَا أَوْ النُّورِ
 لِنَفْسِهِ لِفَرْطِ الاسْتِهْوَاءِ اسْتِيعَادًا لِمَا فَانَهُ وَاسْتِخْفَافًا بِهِ وَقَرَأَ حَرَّةً وَاسْمِعِيلَ عَنْ نَافِعٍ بِالسُّكُونِ وَحَقْنٍ عَنْ
 عَاصِمٍ بِالضَّمِّ وَقَلْبٍ أَهْمَزَةً وَأَوْ قَالَ أُعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَفُورَ مِنْ أَتَجَاهِلِينَ لَا أَنْتَهُ فِي مَثَلِ ذَلِكَ جَهْلٌ وَسَفَهٌ
 ١ نَعَى عَنِ نَفْسِهِ مَا رُمِيَ بِهِ عَلَى طَرِيقَةِ الْبِرِّ وَخَرَجَ ذَلِكَ فِي صَوْرَةِ الْإِسْنَعَاذَةِ اسْتِغْنَاءً لَهُ قَالُوا أَنْتَ لَنْ
 تَكُنَ نَبِيًّا لَنَا فِي أَى مَا حَالُهَا وَصَفْنَاهَا وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولُوا أَى بَعْدَهُ أَوْ كَيْفَ فِي لَا مَا يُسْأَلُ بِهِ
 عَنِ الْجَمْسِ غَلْمًا لَنَتَّهِمُ لَمَّا رَأَوْا مَا أَمَرُوا بِهِ عَلَى حَالٍ لَمْ يُوجَدْ بِهَا سِوَى مَنْ جَنَسَهُ أَجْرُهُ مَحْرُومًا لَمْ
 يَعْرِفُوا حَقِيقَتَهُ وَلَمْ يَمُرُوا مِثْلَهُ قَدْ أَنْتَ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ لَا نَسْتَدُ وَلَا فَتَدُ نَعَالُ فَرَسَتْ الْمَقَرَّةُ
 فَرُوضًا مِنَ الْفَرَسِ وَهُوَ الْقَطْعُ كَاتِبًا فَرَسَتْ سَنَهَا وَتَرْكُيبُ الْبَكْرِ لِلدَّوْنِيَّةِ وَمِنْهُ الْبُكَرَةُ وَالْبَاكُورُ
 ١٥ غَوَّارٌ نَصَفَ خَالَ

نَوَائِمُ بَيْنِ أَبْكَارٍ وَغَوَّارٍ

بَيَّنَ ذَلِكَ أَى بَيْنَ مَا نَصَرَ مِنَ الْفَارِضِ وَالْبَكْرِ وَلِذَلِكَ أَصْبَحَ أَنَّهُ بَيْنَ فَاتَهُ لَا يَصَافُ إِلَّا إِلَى مَعْتَدٍ
 وَغَوَّارٍ عَذَةِ الْكُنَابَاتِ وَأَجْرَاءِ تِلْكَ الصِّفَاتِ عَلَى يَقْرِ بِدَلٍّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا مَعِينَةٌ وَلَقَرَمَهُ تَأْخِيرُ الْبَيَانِ عَنْ
 وَفَتْ الْحَضَابِ وَمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ زَعَمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا بَقَرَةٌ مِنْ شَقِّ الْبَقْرِ غَيْرُ مُحْصُوصَةٍ ثُمَّ الْغَلْبَةُ مُحْصُوصَةٌ
 ٢ بِسَوَالِهِمْ وَيَلْقَوُهُ النَّسَخُ قَبْلَ الْفِعْلِ فَإِنَّ التَّخْصِيصَ إِهْبَالًا لِلتَّخْيِيرِ الثَّابِتِ بِالْقَصِّ وَالْحَقِّ جَوَازُ عَمَّا
 وَيُؤَيِّدُ الرَّأْيَ الثَّانِي ظَاهِرُ اللَّفْظِ وَالْمَرْوِيُّ عَنْهُ عَمَ لَوْ ذَبَحُوا أَى بَقَرَةً أَرَادُوا لِأَجْرَانِهِمْ وَلَكِنْ شَدَّدُوا عَلَى
 أَنْفُسِهِمْ شَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَتَقَرَّبَ عَلَيْهِمُ بِالْتِمَادِي وَزَجَرَهُمْ عَنِ الْمَرَاغَعَةِ بِقَوْلِهِ فَافْعَلُوا مَا تَوْمَرُونَ أَى مَا
 تَوْمَرُونَهُ بِمَعْنَى مَا تَوْمَرُونَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ

أَمَرْنَاكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ

٢٥ أَوْ أَمَرَكُمُ بِمَعْنَى مَأْمُورٌ بِهِ (٩٤) قَالُوا أَنْتَ لَنَا رَبُّكَ نَبِيًّا لَنَا مَا تَوْنَاهَا قَالَ أَنْتَ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْعُ تَوْنَهَا
 الْفَقُوعُ فَصُوعُ الصَّفْرِ وَلِذَلِكَ يَرْتَدُّ بِهِ فِيهِ قَالَ أَصْفَرُ فَاقْعُ كَمَا يُقَالُ أَصْوَدُ حَالِكٌ وَفِي إِسْنَادِهِ إِلَى اللَّوْنِ
 وَهُوَ صَفْرَاءُ صَفْرَاءُ لِلْمَلَابَسَةِ بِهَا فَصَلَّ تَأْكِيدًا أَنَّهُ قَبْلَ نَعْرَاهُ شَدِيدَةُ الصَّفْرِ صَفْرَتُهَا وَعَنِ الْحَسَنِ سُودَاءُ

جاء ١ شديدة انسداد وبه فسر قوله تعالى جمالات صُفِّرَ قال الاعشى
نوع ٨ تلك خيل منهُ وتلك ركابي هن صُفِّرَ اولادها كالربيب

- ونعته عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته او لان سواد الابل تملوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع تسر الناضرين اى تعجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقُّع من السر (٩٥) قالوا ادع لنا ربك يمين لنا ما في تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله ان ابقر تشابه علينا اعتذار عنه اى ان البقر الموصوف بالتعويين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرى ان البافر وهو اسم لجامعة البقر والباقر والبواقر وتنشابه وتنشابه بالياء والناء وتشابه وتشابه بضمج الناء وادغامها على التذكير والتأنيث وتشابهت وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى تشبه وتشبه بالتذكير ومتشابهة ومتشابهة ومتشابهة وانا ان شاء الله لمهتدون الى المراد ذبحها او الى القائل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بإرادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الإرادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتول والكرامية على حدوث الإرادة وأجيب بان التعليق باعتبار التعلق (٩٦) قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تنير الارض ولا تسقى التحرث اى لم تذلل لكراب الارض وسقى الحرث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثامنة مريده تناهد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرى لا ذلول بالفتح اى حيث لا يكون مررت برجل لا يتخيل ولا جبان اى حيث هو ونسقى من أسقى مسلمة سلمها الله تعالى من العيوب ١٨ او اهلها من العبد او اخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له لا شبة فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وفي في الاصل مصدر وشاة وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة وحققنا لنا وقرى الآن بالمد على الاستفهام والآن بحذف الهمة والهاء حرقتها على اللام قد باحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم ونثرة مراجعتهم او لحرف الضميمة في ظهور القائل او لغلاء ثمنها ان روى ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاق بها الغبضة وقال اللهم انى استودعكها لاهى حتى يكبر فشبث وكانت وحيدة بتلك الصفات فسارموها البيتيم وأمه حتى اشتروها بملء مسكها ذهباً وكانت البقرة اذذاك بثلاثة دنانير وكان من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفى قيل معناه الاتبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافى قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وتبيينهما ان المعنى انهم ما قاربوا اى يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقلعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى ٢٥ الفعل (٩٧) واذا قتلتم نفسا خطاب الجمع لوجود القتل فيهم فاذا قتلتم فيها اختصمتم في شأنها ان المتخاصمون يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم

فادغمتم انتفاء في الدال واجتنبت نها عمرة الوصل وآله فخرج ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ مُظْهِرًا لِمَحَالَةِ وَأَعْمَلُ جَرَاءِ ١

مخرج لآله حكمة مستقبل كما اعمل باسئذ ذراعيه لآله حكاية حال ماضية (٦٨) فَلَقْنَا أَصْرَهُ عَضْفُ رُفُوعٍ ٢
على اذرائهم وم بينهما اعتراض وانضمير للنفس وانتدكير على تأويل الشخص او القليل بينصف
أى بعض كار، وقبل بأصغريها وقبل بلسانها وقبل بفخذها اليمى وقيل بالاذن وقيل بالسجيب
كذلك يحى آله آموتى بدل على ما حذف وهو ضربوه لحى والخطاب مع من حصر حيوة اغتبل او

بروؤ الآية وفريكم آياته دلالة على كمال قدرته لعلهم تعقلون لى يكمل عقلمهم ونعلموا آى من قدر
على احياء نفس قدر على احياء النفس كلها او تعلموا على قضيتهم ولعله تعالى إنما لم يجبه انندا
وشروط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوسل وانسقه
على الاولاد وآى من حق الطالب أن يقدم قرية والمتقرب أن يتحرى الاحسن وبغالى بتمنه لما روى عن
١. عمر رضى الله تعالى عنه بنحوه ديمار وآى المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب أمارات لا أثر لنا
وآى من اراد أن يعرف اعدى عدى الساعى في امانته الموت الحقيقى فنزله أن يذبح بقره نفسه آتى
في القود النبوية حين زال عنها شره العدى ولم يلاحظها ضعف الدبر وكانت متجبة رائحة المظفر غير
مدنلة في نلب الدنيا مسلمة عن دسها لا سمة بها من معاجها بحيث ينزل امره الى نفسه دجسا حمود
نبيية وبعب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من السدار، والنوع (٦٩) ثُمَّ قَسَتْ فُلُوبُهُمْ
٥. الفسوة عماره عن الغلظ مع الصلابة كما في الحاجر وفساوه القلب مثل في نبوة عن الاعتبار ونمر

لاسمعاد الفسوة من بعد ذلك يعنى احياء القليل او جميع ما عدد من الآيات دنها مما بوجب بين

القلب ففى كالحجارة في فسوتها أو أشد فسوة منها والمعنى انها في انفسه ميل الحجارة او زائده عليها
او آية منلب او مثل أشد منها فسوة بالحديد تحذف المتصاف واقيم المصاف اليه مقامه ويعتده قراء
للحسن بالجر عنفا على الحجارة وإنما لم يقل أفسى لما في أشد من المبالغة والدلالة على اشتداد الفسوتين
٢. واشتمال المفضل على زيادة، وأو للتخيير او للترديد بمعنى آى من عرف حالها شتمها بالحجارة او بما عو
افسى منها وآى من الحجارة لما يتفاجر منه الأنهار وآى منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها

لما يهبط من حشبة آله تعليل للتفصيل والمعنى آى الحجارة تنأثر وتنفعل فان منها ما يشقق فينبع
منه الماء ويتفجر منه الأنهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انهدا لما اراد الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا
تنأثر ولا تنفعل عن امره، ويتفجر المفتح بسعة وكثرة، وأخشب مجاز عن الانقياد، وقرى آى على آية

٢. المخفقة من الثقلية ولزمتها اللام الفارقة بينها وبين السائمة وتنفذ بانضمير وما آله بغافل عما تتلون
وعبد على ذلك، وفرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر بانباء ضمما الى ما بعده والدور بالبناء
(٧٠) أَفَتَسْمَعُونَ الْخُطَابَ نَرْسُولَ اللَّهِ صَلَعَمَ وَالْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ أَنْ يُحَدِّثُوا لَكُمْ السَّعْدَ أَوْ يُؤْمِنُوا

جاء ١ لأجل دعوتكم يعنى اليهود وقد كان قريب منهم طائفة من أسلافهم يستمعون كلام الله يعنى التوراة
 روع ١ ثم يحرقونه كنعت محمد صلعم وآية الرجم أو تأويله ويفسروه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين
 المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى عم بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول فى آخره إن استطعتم
 أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوا أى فهموه بعقولهم ولم يبق
 لهم فيه ريبه ولم يعلمون أنهم مفترون مبطلون ومعنى الآية أن أحبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه
 الحالة فما طمعتكم بسبلتكم وجهالهم وأنهم إن كفروا وحرفوا فلم سابقة فى ذلك (٦) وإذا لقوا الذين آمنوا
 يعنى منافقيهم قالوا آمنا بآئدكم على الحق ورسولكم هو المبشر به فى التوراة وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا
 أى الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق أفحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم فى التوراة
 من نعمت محمد صلعم أو الذين نافقوا لأعقابهم اظهارا للتصلب فى اليهودية ومنعا لهم عن إبداء ما
 وجدوا فى كتابهم فينافقون الفريقين فلاستفهام على الأول تفريع على الثانى إنكار ونهى ليجاجوكم به عند ربكم
 ليجاجوكم بكم بما أنزل ربكم فى كتابه جعلوا محتاجين بكتاب الله وحكمه محتاجة عنده كما يقال عند
 الله كذا ويراد به أنه جاء فى كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم أو بين يدى رسول ربكم وقيل
 عند ربكم فى القيمة وفيه نظر إذ الإخفاء لا يدفعه أفلا تعقلون أما تمام كلام اللاتمين وتقديره أفلا
 تعقلون أنهم يجاجونكم به فيجاجونكم أو خطاب من الله للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى
 أفلا تعقلون حالهم وأن لا منفع لكم فى إيمانهم (٧) أولا يعلمون يعنى هؤلاء المنافقين أو اللاتمين
 أو كليهما أو أباهم والخرفين أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جعلتهما إسرارهم الكفر وإعلانهم
 الإيمان وإخفاء ما فتح الله عليهم وإظهار غيره وتخريف الكلم عن مواضعه ومعانيه (٨) ومنهم أميون لا
 يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة فيضالعوا التوراة ويحققوا ما فيها أو التوراة إلا أمانى استثناء
 منقطع ، والأمانى جمع أمانة وفى فى الأصل ما يفكره الإنسان فى نفسه من متى إذا قدر ولذلك تضلف
 على الكذب وعلى ما ينمى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من الخرفين أو
 مواعيد فارغة سمعوا منها من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا وإن النار لن تمسهم إلا
 أياما معدودة وقيل إلا ما يظرون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتقديره من قوله

تمنى كتاب الله أول ليلة تمنى داود الزبور على رسل

وهو لا يناسب وضعهم بأنهم أميون وإن هم إلا يظنون ما هم إلا قوم يظنون لا يعلم لهم وقد يخلط
 الظن بإزاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وإن جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والرائع عن
 الحق بشبهة فويل أى تحسر وهلك ومن قال أنه وإد أو جبل فى جهنم فمعناه أن فيها موضعا يتبوأ فيه

- من جعل له الولد ولعله سماه بذلك مجازاً وهو في الاصل مصدر لا فعل له وإنما ساع الابتداء به نكوة جوه لأنه ذمها للذين يكتننون الكتن يعنى الحرقين ولعله اراد به ما كتبوه من التأويلات الزائفة بأيديهم ركوع تأكيد كقولك كتبتة بيمىي ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً يحصلوا به مرضاً من اعراض الدنيا فانه وإن جلد قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت أيديهم
- ٥ يعنى اخرف وويل لهم مما يكسبون يريد به الرشى (٧٤) وقالوا لن تمسنا النار ائس ايصال الشىء بالبشره بحيث تنأثر الحاسة به واللمس كالتطلب له ولذلك يقال ألمسه فلا أجده إلا أياها معذونة محصورة قليلة روى أن بعضهم قالوا نعذب بعدد أيام عبادة العجل اربعين يوماً وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأما نعذب مكان كل الف سنة يوماً قل اتخذتم عند الله عهداً خيراً او وعداً بما توعمون ، قرأ ابن كثير وحفص بإظهار الذال والباءقون بإدغامه فلن يخلف الله عهداً جواب شرط مقدر أى إن اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً وفيه دليل على أن الخلف في خبره
- ١٠ فحال أم تقولون على الله ما لا تعلمون أم معادلة لهمزة الاسفهام بمعنى أى الامرين نائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقذة بمعنى بل اتقولون على التثوير والتفريع (٧٥) بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زماناً مديداً ودهراً طويلاً على وجه اعمر ليكون كالبرهان على بطلان قولهم وتختص بجواب النفى من كسب سبب سببته فيجرح والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخلق والنسب استجلاب النفع وتعليقه بالسببته على طريقة فيشرهم بعذاب اليمر وأحاطت به خطيئته أى استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط به لا يخلو عنها شئ من جوانبه وهذا إنما يمتنع في شأن الخافر لأن غيره وإن لم يكن له سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه فلم يخطئ الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالسكر وتخييف ذلك أن من اذنب ذنباً ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتياب ما هو ابر منه حتى يستولى عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلاً الى المعاصى مستحسناً ايها معتقدا أن لا لذة سواها مبعضا لمن يمنعه عنها مكذباً لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم ان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا بآيات الله ، وقرأ نافع خطيئته وخطيئانه على القلب والإدغام
- ١٥ فيهما فأولئك اخشاب النار ملازموها في الآخرة كما أنهم يلازمون اسبابها في الدنيا ثم فيها خالدون دائمون او لا يثرون لبثا طويلاً والآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا آتى قبلها (٧١) والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك اخشاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه وتعالى على أن يشفع وعده بوعيد لترجى رحمة ويخشى عذابه ، وعطف العمل على الايمان بدلاً على خروجه عن مسماه (٧٧) وإن أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله إخبار بمعنى النهى كقوله روع ١٠

جود ١ تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من إيهام لن المنهت مسارع الى الانتهاء
ركوع ١٠ فهو مخبر عنه وبعضه قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقدّمه أن لا
يعبدوا فلما حذف أن رفع كقوله

أَلَا أَيُّهَا الْوَاجِرِيُّ أَحْضَرُ أَلَوْغًا

ويبدل عليه قراءة أن لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب
تفسير دل عليه المعنى كانه قال وحلفناهم لا يعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب
بالناء حكاية لما خطبوا به والباقيون بالياء لانهم غيب وبألوالذين احسانا متعلق بمصير تقدّمه
ويحسنون او احسنوا وفي الفرق واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ، ويتامى جمع يتيم
تدبهم وتدأى وهو قليل ، ومساكين مفعل من السكون كان الفقر أسكنه وقولوا للناس حسنا اى قولا
حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفثنتين وقرأ حسنا بصمتين
وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلف وارشاد واقيموا الصلوة واتوا الزلوة
يريد بهما ما فرض عليهم فى ملتهم ثم توليتهم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين مبهم
فى عهد رسول الله صلعم ومن قبلهم على التغليب اى اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم
يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادىكم الاعراض
عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض (٧٨) وَاِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا

تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ على نحو ما سيف والمراد به ان لا يتعرض بعضهم
بعضا بالقتل والإجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبيا او دينيا او
لاته بوجبه فصا و قيل معناه لا تتركبوا ما يبيح سفك دماءكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا
ما يؤدبكم ويصرفكم عن الحيوة الابدية فانه القتل فى الحقيقة ولا تقتروا ما تمنعون به عن الجنة أنتى هـ
داركم فانه الجلاء الحقيقى ثم أقررت بالميثاق واعترفتهم بلومهم وأنتم تشهدون توكيد لقوله أقر
فالر شاهدنا على نفسد وقيل وانتم أيها الموجودون تشهدون على إقرار أسلافكم فيكون اسناد الإقرار
اليهم مجازا (٧٩) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ اسْتَبْعَادَ مَا ارْتَكَبْتُمْ بَعْدَ الْمِيثَاقِ وَالْإِقْرَارِ بِهِ وَالشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وانتم مبتدأ
وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الماقتضون بقوله انتم ذلك الرجل الذى فعل كذا نزل
تغيير الصفة منزلة تغيير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم خصوصا وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا

وقوله تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ إما حال والعامل فيها معنى الإشارة او
بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والجموع هو
الخبر ، وقرئ تقتلون على التثنية تضاعفون عليهم بالآثم والعُدوان حال من فاعل تخرجون او مفعوله

او كليهما ، والتظاهر التعاون من الظاهر وقراً عاصم والكسائي وحده بحذف احدى التائين وقرئ جره ١
 باظهارها وتظهرون بمعنى تتظهرون وان فاتوكم اسارى تفادوهم روى ابن قريظة كانوا خلفاء الأوس رنوع
 والنصير خلفاء الخوارج فاذا اقتتلا عاون كل فريق خلفاء في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلبا واذا
 أسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يقدوه وقيل معناه ان يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين تنصتوا
 لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضبيبكم انفسكم كقوله تعالى اثمرون الناس بالبر وتنسرون انفسكم وقرأ
 حمزة أسرى وهو جمع أسير كخبرج وجرحى وأسارى جمعة كسكوى وسكوى وقيل هو ايضا
 اسير وكانه شبه بالكسالى وجمع جمعه ، وقرأ ابن كثير وابوعمر وحده وابن عامر تفادوهم
 وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فربما منكم من ديارهم وما بينهما اعراض ،
 والصمير للشار ، او مبهم يفسره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر وإخراجهم

١. بدل او بيان اقنومنون ببعض الكتاب يعنى الفداء وتكفرون ببعض يعنى حرمة المقاتلة والاجلاء

فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خسر في الآخرة الدنيا كقند قريظة وسبيهم واجلاء النصير وضرب
 الجربة على غيرهم ، واصل الخوى دل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما وتوم القيمة يردون الى اشد
 العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تأكيد للوعيد اى الله سبحانه وتعالى بالمصاد
 لا يغفل عن افعالكم ، وقرأ عاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير وادفع وعاصم في
 ٢٠ رواية ابن بكر وخلف ويقولون على ان الصمير لمن (٨٠) أولئك الذين اشتروا الآخرة الدنيا بالآخرة
 آثروا الحياة الدنيا على الآخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجربة في الدنيا والتعذيب في الآخرة

ولا هم ينصرون بدفعهما عنهم (٨١) ولقد آتينا موسى الكتاب اى التوراة وبقينا من بعده بالرسول اى رنوع ١١
 ارسلنا على اثره الرسل ثم كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال ففاه اذا تبعه وفقاه به اذا اتبعه آياه من الفسا
 نحو نذبه من الذنب وآتينا عيسى بن مريم آياتنا المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وبراء الاكمه
 ٢٠ والابرس والإخبار بالمغيبات او الانجيل ، وعيسى بالعبودية يشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية
 من النساء كالزبير من الرجال قال روية

قلت لزيبر لم تصبه مريم

ووزنه مفعّل ان لم يثبت فقيل وآتينا قويناه وقرئ آتينا بروح القدس بانروح المقدسة كقولك
 حاتم الجود ورجل صدي واران به جبريل وقيل روح عيسى عم ووصفها به لطهارته من مس الشيطان
 ٢٥ او لكرامته على الله ولذلك اضاف الى نفسه او لانه لم تصبه الاصلاب ولا ارحام الطوامت او الانجيل او
 اسم الله الاعظم الذى كان يحى به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاستسكان في جميع الفرائ
 أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم بما لا تحب يقال قولى بالكسر قولى اذا احب وهوى بالفتح

- جاء ١ فُوتًا بالضم سقط ، ووسّطت الهمزة بين الفاء وما تعلّقت به توبيخًا لهم على تعقيبهم ذلك بهذا وتعجيبًا ركوع ١١ من شأنهم ويحتمل أن يكون استيذانًا والفاء للعطف على مقدّر استكبرتم عن الإيمان واتباع الرسل فكريًا كذبتم كموسى وعيسى عليهما السلام والفاء للسببية أو التفصيل وفريقًا تقتلون كوكرياء ويحيى عليهما السلام وأما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحصارا لها في النفوس فإن الأمر فطبع أو مراعاة للفواصل أو للدلالة على أنكم بعد فيه فانكم حول قتل محمد لولا أني أعصيه منكم ١٠ ولذلك سحرهموه وسمتهم له الشاة (٨٢) وقالوا قلوبنا غُلْفٌ مغشاة بأغطية خَلْقِيَّة لا يصل إليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الأغلف الذي لم يُخْتَن وقيل أصله غُلْفٌ جمع غلاف فُخِط والمعنى أنها أوعية للعلم لا تسمع علما إلا وعته ولا تبي ما تقول أو نحن مستغنون بما فيها عن غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوه والمعنى أنها خلقت على الفطرة والتمسك من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فأبدل استعدادهم أو أنها لم تأب قبول ما تقوله فخلد فيه بل لأن الله خذلهم بكفرهم كما قال تعالى ١١ فاصموا وامسوا بصرهم أو هم كفروا ملعونون فمن آمن لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلًا ما يؤمنون فأيمانًا قليلًا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو إيمانهم ببعض الكتاب وقيل أراد بالقلّة العدم (٨٣) ولما جاءهم كتاب من عند الله يعي القرآن مضيق لِمَا مَعَهُمْ من كتابهم وقرب بالنصب على الحال من كتاب لتخصّصه بالوصف ، وجواب لما محذوف دلّ عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا أي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان ١٥ المنعوت في النورية أو يفتحون عليهم ويعترفونهم أن نبيًا بعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بأن الفاعل يسأل ذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدًا وخوفًا على الرئاسة قلعة الله على الكافرين أي عليهم واثق بالمظهر للدلالة على أنهم لعنوا لكفرهم فتكون اللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس ويدخلوا فيه دخولًا أوليًا لأن الكلام فيهم (٨٤) يتسما اشتروا به أنفسهم ما نكروا بمعنى شيء مميّز لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا أو اشتروا بحسب ظنهم ٢٠ فانهم ظنوا أنهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا أن يكفروا بما أنزل الله هو المخصوص بالذم بقيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علّة أن يكفروا دون اشتروا للفصل أن ينزل الله لأن ينزل أو حسدوه على ١١ ينزل الله ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب بالتخفيف من فضله يعنى الوحي على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فبأوأ بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو أفضل الخلف وقيل لكفرتم بمحمد بعد عيسى عليهما السلام أو بعد قولهم غير ابن الله والكافرين عذاب مهين ٢٥ يراد به الإلزام بخلاف عذاب العاصي فأنه طهرة لذنوبه (٨٥) وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله يعم الكتب المنزل بأسرها قالوا فؤمن بما أنزل علينا أي بالنورية ويكفرون بما رآه حال من الصمير في قالوا ، ورواه

في الأصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيران به ما يتوارى به وهو حلقه والى المفعول فيران به ما جوء ا
بواربه وهو قدامه ولذلك عُد من الاصدان وهو الحنك الصمير لما وراءه والمراد به القرآن مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ رَكُوعٌ ١١

حال مؤكده تنصت رت مقالهم فاتهم لما كفروا بما يوافق التنويه فقد كفروا بها قُلْ فَلِمَ يُقْتَلُونَ
أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتنويه والتنويه لا
تُسَوِّغُهُ وَأَمَّا اسْتَدْنَاهُمْ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا آيَاتِهِمْ وَأَتَاهُمْ رَاضُونَ بِهِ هَارِضُونَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ نَافَعَهُمْ وَحْدَهُ أَنْبِيَاءُ

بالهمز في كَلَّ القرآن (٨٦) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ يَعْنِي الْآيَاتِ التَّسْعَ الْمَذْكُورَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِي الَّتِي أَنْزَلْتُ عَلَىٰ آلِهَةٍ مِنْ قَبْلِهِ بِعَدْوٍ مِنْ قَبْلِهِ ١٢
الى الطور وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ حال بمعنى اتَّخَذْتُمْ الْعَجَلَ ظَالِمِينَ بِعِبَادَتِهِ او بالاخلال بآيات الله او اعتراض
بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ، وَمَسَانِي الْأَيَّةِ اَيْضًا لَا يُطَالُ قَوْلُهُمْ نَوْمٌ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَالتَّنبِيهِ عَلَى أَنَّ
طَرِيقَتَهُمْ مَعَ الرَّسُولِ صَلَاحٌ طَرِيقَةُ اسْلَافِهِمْ مَعَ مُوسَى عَمَلٌ لَا لَتَكْرِيهِ الْقِصَّةَ وَكَذَا مَا بَعْدَهَا

(٨٧) وَإِنْ أَخْلَفْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خَلَدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمُوا إِيَّا قُلْنَا لَهُمْ خَلَدُوا مَا

أَمَرْتُمْ بِهِ فِي التَّوْرَةِ بِحَدِّ وَاسْمَعُوا سَمَاعَ طَاعَةٍ قَالُوا سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَصَبَّحْنَا بِمُوسَى وَآلِهِ فِي قُلُوبِهِمُ الْخَجَلُ
تَدَاخَلَهُمْ حَيْثُ وَرَسَخَ فِي قُلُوبِهِمْ صَوْرَتُهُ لِفَرْطِ شَقَقِهِمْ بِهِ كَمَا تَدَاخَلُ الصَّبْغُ الشَّرِيبَ وَالشَّرَابُ اِعْصَافُ
الْبَدَنِ وَفِي قُلُوبِهِمْ بَيَانٌ لِمَكَانِ الْأَشْرَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا يَكْفَرُونَ بِسَبَبِ نَفْسِهِمْ
وَلِذَلِكَ لَا تَهْمُ لَهُمْ أَسْمَاءُ أَوْ خُلُوبٌ وَلَمْ يَمُرُوا بِجَسَدٍ أَحَبَّ مِنْهُ فَنَمَلَتْ فِي قُلُوبِهِمْ مَا سَوَّلَ لَهُمْ أَسْمَارُ

قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِي بِالْتَّوْرَةِ وَالْمَخْصُوصِ بِاللَّهِ مُحَدَّثٌ بِحَوْضِ هَذَا الْأَمْرِ أَوْ مَا يَحْتَمِلُهُ
وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث الزاما عليهم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ تقرير للقدح في دعواهم
الايان بالتنويه وتهدية ان كنتم مؤمنين بها لم يأمركم بهذه القبائح ولا يرحص لكم فيها إيمانكم
بها أَوْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِهَا فَبَيْسَ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ بِهَا لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَعَاطَى إِلَّا مَا يَنْتَضِبُهُ

١٣ إِيْمَانُهُ لَكِنْ الْإِيْمَانُ بِهَا لَا يَأْمُرُ بِهِ فَإِنَّ لِسْتُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨٨) قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ حِذْلًا خَالِصَةً

خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ونصبها على الحال من الدار من فُورِ النَّاسِ
سَاتِرُهُمُ وَاللَّامُ لِلدَّجَنِ أَوْ الْمُسْلِمِينَ وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ فَتَمَتُّوا أَلَمُوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لِأَنَّ مَنْ أَقْبَلَ إِلَهُ مِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ اشْتَقَّهَا وَاحْتَبَّ أَنْتَخَلَصَ إِلَيْهَا مِنَ الدَّارِ ذَاتِ الشَّرَائِبِ كَمَا قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا أَبَالِي سَقَطْتُ
عَنِ الْمَوْتِ أَوْ سَقَطَ الْمَوْتُ عَلَيَّ وَقَالَ عَمَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْآلِ الْآخِرَةُ مُحْتَدًا وَحُورُهُ وَقَالَ حَذِيفَةُ رَضِيَ

عَنْهُ حِينَ احْتَضَرَ جَاءَ حَبِيبٌ عَلَى فَاخَةٍ لَا اِلْحَاقَ مِنْ قَدَمِهِ إِيَّاهُ عَلَى التَّمَتُّى سَيِّمًا إِذَا عَلِمَ أَنَّهَا سَائِلَةٌ لَهُ لَا

بِشَارِكَةٍ فِيهَا غَيْرُهُ (٨٩) وَلَنْ يَتَمَتُّوا أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَنْفُسَهُمْ مِنْ مَوَاجِبَاتِ النَّارِ كَالْكَفَرِ بِمُحَمَّدٍ صَلَاحٌ

جود ١ والفران وتخريف التوربة ولما كانت الهدى الغاملة مختصة بالانسان آنه لفتدته بها علمه صناعته ومنها ركوع ١١ اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والعدرة اخرى ، وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لآته لو تمتوا لنقل واشتهر فان التمتي ليس من عمل القلب ليخفى بل هو أن يقول ليت لي كذا ولو كان بالقلب لقالوا تمتينا ومن النبي صلعم لو تمتوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودى والله عليهم بالطالبيين تهديد لهم وتنبية على أنهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ٥ ونفيه عن هولاء (٩٠) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنْ وَجَدَ بِعَقْلِهِ الْجَارَى مجرى علم ومفعولاه ٩

واحرص ، وتنكير حيوة لانه اريد به فرد من افرادها وفي الحيوة المتطاولة وقري باللام ومن الذين أشركوا محمول على المعنى فكأنه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد ان لم يعرفوا إلا الحيوة العاجلة والزبادة في الترويح والتقريع فانه لما زاد حرصهم ومقررون بالجواز على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بأنهم صائمون الى النار ويجوز أن يراد واحرص ١٠ من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وأن يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يؤد أحدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اى ومنهم ناس يؤد احدهم وهو على الاثنين بيان لزبادة حرصهم على طريق الاستيناف لو يعر ألف سنة حكاية لودادتهم ، ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فأجرى على الغيبة لقوله يؤد كقولك خلف بالله ليفعلن وما هو بخير حيه من العذاب أن يعر الضمير لاحدهم وأن يعر فاعل موحده اى وما احدهم بمن يوحده من النار تعبيره او لما دل عليه ١٥ يعر وأن يعر بدل منه او منهم وأن يعر موحده ، واصل سنة سنوة لقولهم سنوت وقيل سنه كجبهة لقولهم سانهن وتسنت النخله اذا اتت عليها السنون ، والرحمة التبعيد والله بصير بما يتلون فيجازيهم (٩١) فُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ نزل في عبد الله بن صورياه سأل رسول الله صلعم عن ينزل عليه بالوحى فقال ذلك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرجه بُحْتُ نَصْرَ فبعثنا من يقتله فراه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونهم وقيل دخل عمر رضى مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذلك عدونا يتطلع محمدا على اسرارنا واته صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الحصب والسلام فقال وما مسرنتهما من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لمن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا احدهما فهو عدو الله تعالى ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقال عم لقد وافقك ربك يا عمر ، وفي جبريل ثمانى لغات قرى بهن ٢٥ اربع في المشهور جبريل كسلسيل قزامة حمرة والكسائى وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قزامة ابن كثير وجبريل كجحش قزامة عاصم رواية اى بكر وجبريل كقنديل قزامة النبايين واربع في الشواق جبرائيل وجبرائيل وجبريل وجبريل ومنع صرفه للجمعة والتعريف ومعناه عبد الله فانه قرأه البارز الاول لجبريل والثالى للفران واضماره غير مذكور يدل على فخامة شأنه كانه لتعبيته وفرط شهرته لم يحتج

- له سبب ذكره على قلبك فإنه القابل الأول للوحى ومحمد الفهم والحفظ وكان حقه على قلبك لكتبه جاء جزء ١
- على حكاية كلام الله تعالى كأنه قال قل ما تكلمت به بإذن الله بامره أو بتفسيره حال من فاضل نزل ركوع ١٣
- مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ احوال من مفعوله والظاهر أن جواب الشرط فإنه نزلته والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف أو كفر بما معه من الكتاب بمعاداته أي أنه لنزوله عليك بالوحى لأنه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة لحذف الجواب وإقيم علقته مقامه أو من عاداه فالسبب في عداوته أنه نزلته عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا أو فهو عدو لي وأنا عدوه
- كما قال (١٣) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ أراد بعداؤه الله مخالفته عنادا أو معاداة المقرين من عباده وصدر الكلام بذكره تغاضبا لشأنهم كقوله تعالى والله ورسوله احق أن يرضوه وأرد الملكين بالذكر لفصلهما كاتهما من جنس آخر والتنبيه على أن معاداة الواحد والكلى سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع إذ الموجب لخصيتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولأن الحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المصغر للدلالة على أنه تعالى عاداهم لكفرهم وأن عداوة الملائكة والرسول كفر ، وقرا نافع مبيكائل كميكاعل وأبو عمرو وبعبوب وعاصم بهرواية حفص مبيكال كميعاد وقرئ مبيكئيل ومبيكائيل
- (١٣) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ أى المتمردون من الكفرة والغسفة اذا استعمل في نوع من المعاصى دل على اعظمه كأنه متجاوز عن حدته ، نزل في ابن صورياء قال لرسول الله صلعم ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فننبعك (١٤) أَوَلَمْ نَعَاهِدُوا عَهْدًا لَهُمْ لَلْإِنكَارِ وَالْوَأْدِ لِلْعِطْفِ عَلَى مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَكْفَرُوا بِالْآيَاتِ وَكَلَّمَا عَاهَدُوا وَقُرِئَ بِسُكُونِ الْوَاوِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ إِلَّا الَّذِينَ فَسَقُوا أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا وَقُرِئَ هُوَ عَاهَدُوا وَعَبَدُوا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ لِقَضَاءِ وَأَصْلُ النَّبذِ الطَّرْحُ لَكِنَّهُ يَغْلِبُ فِيهَا يُنْسَى وَأَمَّا قَالَ فَرِيقٌ لَأَنْ بَعْضَهُمْ لَمْ يَنْقُصْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ رُدُّ لَمَّا يُنْتَوَقَمُ أَنَّ
- الفریق هم الأقلون أو أن من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به خفاء (١٥) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ كَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ بِعَنِ النُّورَةِ لَأَنْ كَفَرَهُمْ بِالرَّسُولِ الْمُصَدِّقِ لَهَا كَفَرُوا بِهَا فِيمَا يَصَدِّقُهُ وَلَيْدٌ لَمَّا فِيهَا مِنْ وَجُوبِ الْإِيمَانِ
- بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل ما مع الرسول وهو القرآن وَرَأَى ظُهُورَهُمْ مَثَلُ لَهْرَاضِهِمْ هُنَا رُؤْسًا بِالْأَهْرَاضِ هَذَا يُرْمَى بِهِ وَرَأَى الظَّهْرَ لِعَدَمِ الْإِتِّفَاتِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ يَعْنِي أَنَّ هَلْهُمْ بِهِ رَصِينٌ وَلَكِنْ يَتَجَاهَلُونَ عَنْدًا ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى دَلَّ بِالْآيَاتِينَ عَلَى أَنَّ جِيلَ الْيَهُودِ أَرْبَعُ فُرُجٍ فَرَقَةٌ آمَنُوا بِالنُّورَةِ وَقَامُوا بِحَقُوقِهَا كَمَا مَرَى أَهْلُ الْكِتَابِ وَهُمْ الْأَقْلُونَ الْمَدْبُولُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَفَرَقَةٌ جَاهَرُوا بِنَبَذِ عَهْدِهَا وَتَخَطَّى حَدُودَهَا بَرْدًا وَفُسُوقًا وَجَمْعُ الْمُعْتَبِرِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَبِذِهِ ذَرْفٌ مِنْهُمْ وَفَرَقَةٌ

- جبره ١ لم يجهلوا جنبها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون ورفقه تمسكوا بها طاعوا ونهذوها خفية
- ركوع ١٣ عالمين بالحال بغيا وعنادا ولم يخجلوا (٢١) واقبعوا ما تتلو الشياطين حطف على نبيذ ابي فبذروا كتاب
- الله واقبعوا كُتُب السحر التي تقرؤها او تتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما على ملك سليمان
- ابى عهد وتتلو حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويصنمون اذى ما سمعوا لعلهم
- ويلقونها الى الكهنة وهم يدرونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن تعلم
- الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تستخر به الجن والانس والروح له وما كفر سليمان تكذيب
- ابن زهر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه
- ولكن الشياطين كفروا باستعماله ، وقرأ ابن عامر وحيدة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين
- يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والمجلة حال عن الصبر والمواد بالسحر ما يستعان في تحصيله
١. بالنقرب الى الشيطان مما لا يستعمل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبيث النفس
- فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تتميز الساحر عن النبي والولي وآما ما ينبغي منه كما
- يفعله اصحاب الجبل بمعونة الآلات والأدوية او نوبه صاحب خفة اليد فغير مغموم وتسميته سحرا على
- التحيز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على الملك حطف على السحر والمواد
- بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او به نوع اقوى منه او على ما تتلو ، وفيها ملكان انزلا لتعليم
- ١٥ السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين المتجربة وما روى انهما متلا بشرين ورتب فيهما
- الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والبشر ثم صعدتا الى السماء بما تعلمتا منهما
- فمحكى عن اليهود ولعل من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين
- باعتبار صلاحهما وبوبته قرابة الملكين بالكسر ، وقيل ما انزل نفى معطوف على ما كفر تكذيب لليهود
- في هذه القصة ببابل طرف او حال من الملكين او الصمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة
٢. هاروت وماروت حطف بيان للملكين ومنع صرفهما للجمعة والعلمية ولو كانا من الهوت والمرت بمعنى
- الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافيه اهدلها من الشياطين بذل البعض وما بينهما اعتراض وقرى
- بالرفع على قها هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر فمعناه على الاول
- ما يعلمان احدا حتى ينصحا به يقولوا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم
- وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جواره والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا
- ٣٥ يجوز اتباعه غير محذور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولوا انما نحن
- مفتونان فلا تكن مثلنا فيتعلمون منهما الصمير لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين امره وزوجه
- ابى من السحر ما يكون سبب تفرقهما وما هم بضارين به من احد الا بالذن الله لانه وغيره من
- الاسباب غير موثقة بالذات بل بأمره تعالى وجعله ، وقرى بضارين على الاضافة الى احد وجعل الجار جوا

- يَهْدِي الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا يَدْعُونَ بِهِ يَضِلُّوا سَبِيلَ اللَّهِ وَيَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ١
- وَلَا يَخْشَوْنَ فِي الْمَوْتِ مَذَلَّةً لِلْإِنْسَانِ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا يَدْعُونَ بِهِ يَضِلُّوا سَبِيلَ اللَّهِ وَيَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ٢
- أَيُّ الْيَهُودِ لَمْ يَكُنْ أَتَقَرُّ بِهِ أَسْتَعْمِلُ مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْأَطْهَرُ إِنَّ الْإِلَهَ لَمَرُّ الْإِبْتِدَاءِ عَالِمٌ فَلْيُؤْمِنُوا بِهِ الْعِلْمُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقِي لَصِيبٌ وَلَيْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ يَحْتَمِلُ الْعَالَمِينَ ٣
- عَلَى مَا مَرَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ يَتَفَكَّرُونَ فِيهِ أَوْ يَعْلَمُونَ فَتَحَهُ عَلَى السَّبِيلِ أَوْ حَلِيلَةً مَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْمُتَّبِعِينَ لَهُمْ أَوَّلًا عَلَى التَّكْثِيرِ الْقَسَمِ الْعَلِيِّ الْغَرِيبِ أَوْ الْعِلْمِ الْأَجْمَعِ بِالْفِعْلِ أَوْ تَرْبِ الْعِقَابِ مِنْ غَيْرِ تَصْلُفٍ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِمَا عَلَّمَ فَهُوَ كَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ (٦٧) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِالرَّسُولِ وَالْكِتَابِ وَأَتَقَوْا بِتَرْكِ الْمَعَاصِي كَكِتَابِ اللَّهِ وَاتَّقَى السَّحَرُ لَمُنُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ جَوَابٌ لَوْ وَأَصْلُهُ لِأَيُّهَا مَثُوبَةٌ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا شَرُّوا بِهِ الْفَسْهَمُ لَحَدَفَ الْفِعْلُ ١
- وَرَكَّبَ الْبَاقِيَ جُمْلَةً اسْمِيَّةً لِيَهْدِيَ عَلَى ثَبَاتِ الْمُثُوبَةِ وَالْجَزْمِ خَيْرِيَّتِهَا وَحَدَفَ الْمُفْعِلُ عَلَيْهِ إِجْلَالًا لِلْمُفْعَلِ مِنْ أَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِ وَتَكْثِيرُ الْمُثُوبَةِ لِأَنَّ الْمَعْنَى نَشَى مِنْ الثَّوَابِ خَيْرٌ وَقِيلَ لَوْ لِلتَّحْقِيقِ وَلِثُوبَةٍ كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ وَفَرَّقَ لِمُثُوبَةٍ كَمَثُورَةٍ وَاتَّصَى الْجَوَاءُ ثَوَابًا وَمُثُوبَةً لِأَنَّ الْحَسَنَ يَثُوبُ إِلَيْهِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ إِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ جَهْلُهُمْ لَنَزَلَ التَّوْبَةُ أَوْ الْعِلْمُ بِالْعِلْمِ (٦٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا آنْظُرْنَا رَدْعُ الْوَعْدِ حِفْظُ الْغَيْرِ مُصْلَحَتُهُ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّعُمْ رَاعِنًا أَيْ رَاقِبًا وَتَرَانٌ بِمَا فِيهَا ٢
- تَلَقَّنَا حَتَّى نَفْهَمَهُ وَسَمِعَ الْيَهُودُ فَافْتَرَصُوهُ وَخَاطَبُوهُ بِهِ مُوَيْدِينَ نِسْبَتُهُ إِلَى الرَّعْنِ أَوْ سَبَّهَ بِالْكَلِمَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ الَّتِي كَانُوا يَتَسَابَّوْنَ بِهَا وَفِي رَاعِنًا فَنَهَى الْمُؤْمِنُونَ عَنْهَا وَأَمَرُوا بِمَا يُفْهَمُ تِلْكَ الْعَائِدَةُ وَلَا يَقْبَلُ التَّلْبِيسَ وَهُوَ أَنْظَرْنَا بِمَعْنَى انْظُرْنَا أَوْ انْظُرْنَا مِنْ نَظَرِهِ إِذَا انْظَرُّهُ وَقَرَأَ أَنْظَرْنَا مِنْ الْأَنْظَارِ أَيْ أَهْلُنَا لِنَحْفَظَ وَقَرَأَ رَاعِنًا عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ لِلتَّوْبَةِ وَرَاعِنًا بِالتَّوْبَةِ أَيْ قَوْلًا ذَا رَعْنٍ نِسْبَةُ إِلَى الرَّعْنِ وَهُوَ الْهَوَجُ لَمَّا شَازَ قَوْلُهُمْ رَاعِنًا وَتَسَبَّبَ لِلْسَّبِّ وَآمَنُوا وَأَحْسَنُوا الْاسْتِمَاعَ حَتَّى لَا تَفْتَنُوا إِلَى طَلَبِ الْمَرَاغِلِ أَوْ ٢
- وَأَسْمَعُوا سَمَاعَ قَبُولٍ لَا كَسَمَاعِ الْيَهُودِ أَوْ وَأَسْمَعُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ بِحَدِّ حَتَّى لَا تَعُودُوا إِلَى مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَعْنِي الَّذِينَ تَهَانُوا بِالرَّسُولِ صَلَّعُوا وَسَبُّوا (٦٩) مَا يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَفْعُولٌ يَدْعُ ، وَمِنْ الْأَوَّلَى مُوَيْدَةً لِلْإِسْتِغْرَاءِ وَالثَّانِيَةِ لِلْإِبْتِدَاءِ ، وَفَسَّرَ الْخَيْرَ بِالْوَحْيِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَحْسُدُونَكُمْ بِهِ وَمَا يَحْتَسِبُونَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْهُ وَبِالْعِلْمِ وَبِالنَّصْرَةِ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِهِ مَا يَعْتَرِ ذَلِكَ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ يَسْتَنْسِئُهُ وَيَعْلَمُهُ الْحِكْمَةُ وَبِالنَّصْرَةِ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاللَّهُ لَوْ أَلْفَضَلَ الْعَظِيمُ إِشْعَارَ بَارِئِ الْفُتُوحَةِ مِنْ

جزء ١
ركوع ١٣

الفصل ولين حرمان بعض عباد ليس لصديق فصله بل لمشيئته وما عرف فيه من
من كفة أو ننسها نزلت لما قال للهيكون او اليهود الا ترون الى محمد يأمر
بغير محله ، والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء وإثباتها في غيره كنسخ
ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخك الربيع الأثر ونسخك
بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا ، وإنسأها
شرطية جازمة للنسخ منتصبة به على المفعولية ، وقرأ ابن عامر ننسخ من أنسخ
بنسخها او نأخذها مسوخة وابن كثير وأبو عمرو ننسأها أى لوخرها من النسخ
لنيس احدا آياها وتنسها أى الت وتنسها على البناء للمفعول وننسخها باضمار
منها أو مثلها أى بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب ، وقرأ أبو عمرو بقلب الهمزة

- الفاء ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاثبات بمثل المنسوخ وبما هو خير منه ،
والآية دلت على جواز النسخ وتأخير الإنزال الى الامل اختصاص أن وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك
لأن الأحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله تعالى ورحمة وذلك
بختلاف باختلاف الاعصار والاختصاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها
من منع النسخ بلا بدل او بدل الفعل ونسخ الكتاب بالسنة فان النسخ هو المأني به بدلا والسنة ليست
كذلك والكلمة ضعيف ان قد يكون عدم الحكم والافعال اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتي
به الله تعالى وليس المراد بالخبر والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث القرآن فان التغيير
والتفاوت من لوازمه وأجيب بأنهما من عوارض الامور المتعلقة بها المعنى القائم بالذات القديم
(١٠) ألم تعلم الخطاب للذي صلح المراد هو وامته لقوله وما لكم واتما افراده لانه أعلمهم ومبدأ علمهم
أن الله له ملك السموات والأرض يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على كل
شئ قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ربي ولا نصير واتما هو الذي
ملك اموركم ونجربها على ما يصلحكم ، والفريق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة
والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فيكون بينهما عموم من وجه (١١) أم تريدون أن تسألوا
رسولكم كما سئل موسى من قبل أم معادلة لهموه في الم تعلم أى الم تعلموا انه مالك الامور قادر على
الاشياء كلها بأمر وبنهى كما اراد امر تعلمون وتفترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عم
او مقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة به عم وترك الاقتراح عليه ، قيل نزلت في اهل الكتاب
بنول الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن بربك حتى تنزل التنزيل
نظروا ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالآيات البيّنات ونسخها
غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الإيمان ومعنى الآية لا تفترحون

- جاء ١ وهم من اهل العلم والكتاب كذلك جعل ذلك قال آلهين لا يقلعون مثل قولهم كنا من آل عمران والفقهاء
 ركوع ١٢ والعلم على الكاوية والتعشبه بالجهال فلان قيل لم يجمعهم وقد صدقوا فان كلا الفريقين كانا من آل عمران ليس
 يسيء قلنت لم يصدقوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بغيره وكما في
ان ما لم ينسخ منهما حلف واجب القبول والعمل به قاله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما
تألفوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكفهم
 ويدخلهم النار (١٨) ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل
 مكان مرشح للصلوة وان نزل في الروم لما غروا بيت المقدس وخرّبوه وقتلوا اهله او للشركيين لما منعوا
 رسول الله صلعم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديثية ان يذكر فيها اسمه ثاني مفعول منع
 وسعى في خرابها بالهدم او التعطيل اولئك اى المانعون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان
 ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشبة وخشوع فضلا ان يجتروا على تخريبها او ما كان الحق ان
 يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعهم منها او ما كان لهم في علم الله
 تعالى وقصاته فيكون وهذا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه
 النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلاف الاثمة فيه فحجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي
 بين المسجد الحرام وغيره لهم في اثنتي عشرة قتل وسعى او ذلة بضرب الجرة ولهم في الآخرة عذاب عظيم
 بكفرهم وظلمهم (١٩) ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض اى له الارض كلها لا يختص به
 مكان دون مكان فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا
 قائما تولوا ففى اى مكان فعلتم التولية شطر القبلة فتم وجه الله اى جهته التى امر بها فان امكن
 التولية لا يختص بمسجد او مكان او فتم ذاته اى عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته
 بالاشياء او بوجته يريد التوسعة على عباده عليهم بمصالحهم وامالهم في الاماكن كلها ، وعن ابن عمر
 رضى الله عنهما نزلت في صلوة المسافرين على الراحلة وقيل في قوم عيب عليهم القبلة فصلوا الى احواء
 مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك
 وقيل هو توطئة لنسخ القبلة وتنويه للمعبود ان يكون في حيز وجهه (٢٠) وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت
 لما قالت اليهود عيسى ابن الله والمصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب لللائكة بنات الله وعظفه على
 قالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن اظلم ، وقرأ ابن عامر بغير واو سجانة تنويه له من ذلك فانه
 يقتضى التشبه والحاجة وسرعة الغناء الا ترى ان الاجرام الفلكية مع إمكانها وفنائها لما كانت بهاية
 ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخذا الحيوان والنبات اختبارا او طبعا بل لى ما في السموات
 والارض ردا لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه خالف ما في السموات والارض الذى من جملة

لِلْمَلَائِكَةِ وَرُوحِ السَّيِّئِ كُلُّ لَهٌ قَائِمُونَ مُنْهَلُونَ لا يَمْتَنِعُونَ عَنْ مَشِيَّتِهِ وَتَكْوِينِهِ وَمَا كَانَ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ جَوْء ١
 لَمْ يَجَانِسْ مَكُونَهُ الْوَاجِبَ لِمَا لَهُ وَلَدٌ لِأَنَّ مِنْ حَقِّ الْوَلَدِ أَنْ يَجَانِسَ وَالِدَهُ ، وَأَمَّا جِهَةٌ رُكُوع ١٤
 بِمَا الَّذِي لَغَيْرِ أَوَّلِ الْعِلْمِ وَقَالَ قَائِمُونَ عَلَى تَغْلِيْبِ أَوَّلِ الْعِلْمِ تَحْقِيقًا لِمَا لَهُمْ ، وَتَنْوِينٌ كُضُّ عَوْضٍ مِنْ
 الْمُصَافِ إِلَيْهِ أَيْ كُلُّ مَا فِيهِمَا وَهَاجُوزٌ أَنْ يُرَادَ كُلُّ مَنْ جَعَلُوهُ إِنْهَا لَهُ مُطِيعُونَ مُقَرَّرُونَ بِالْعِبَادَةِ
 ٥ فَيَكُونُ الرِّامَا بَعْدَ إِقَامَةِ الْحَاجَةِ ، وَالْآيَةُ مُشْعِرَةٌ عَلَى فُسَادِ مَا قَالُوهُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ وَاحْتِجَّ بِهَا الْفَلَهَاءُ
 عَلَى أَنَّ مَنْ مَلَكَ وَلَدَهُ عَتَقَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ تَعَالَى نَفَى الْوَلَدِ بِإِثْبَاتِ الْمَلِكِ وَذَلِكَ بِفَتْصَى تَنَافِيهِمَا
 (١١١) بِدَيْعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مُبْدِعُهُمَا وَلِظَهْرِ السَّيِّئِ فِي قَوْلِهِ

أَمِنْ رِجْحَانَةِ الدَّاعِي السَّيِّئِ مَوْزُونٍ وَأَخْطَى فَجُوعُ

أَوْ بِدَيْعِ سَمَوَاتِهِ وَارْضُهُ مِنْ بَدْعٍ فَهُوَ بِدْعٌ وَهُوَ حُجَّةٌ رَابِعَةٌ وَتَقْرِيرُهَا أَنَّ الْوَالِدَ عِنَصَرَ الْوَلَدِ الْمُنْفَعِلُ بِانْفِصَالِ
 ١ مَادَّتِهِ عَنْهُ وَاللَّهُ سَجَّادُهُ مُبْدِعُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا فَاعِلٌ عَلَى الْإِتْلَاقِ مِنْهُ عَنْ الْإِنْفِعَالِ فَلَا يَكُونُ وَالِدًا ،
 وَالْإِبْدَاعُ اخْتِرَاعُ الشَّيْءِ لَا عَنْ شَيْءٍ دُفْعَةً وَهُوَ الْإِتِّفَاقُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الصَّنْعِ الَّذِي هُوَ تَرْكِيبُ الصُّورَةِ
 بِالْعِنَصَرِ وَالتَّكْوِينِ الَّذِي يَكُونُ بِتَغْيِيرِ وَفِي زَمَانٍ غَالِبًا وَقَرَأَ بِدَيْعٍ مَجْرُورًا عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي
 لَهُ وَبَدَيْعٍ مَنْصُوبًا عَلَى الْمَدْحِ وَأَذَا قَضَى أَمْرًا أَيْ ارَادَ شَيْئًا وَاصِلُ الْقَضَاءِ اِتِّمَامُ الشَّيْءِ فَوَلَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 وَقَضَى رَبِّي أَوْ فَعَلَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى لِقَضَائِهِ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَانْتَلَفَ عَلَى تَعَلُّقِ الْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ بِوُجُودِ الشَّيْءِ
 ٥ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَوْجِبُ قَائِمًا بِقَوْلِهِ لَهٌ كُنَّ فَيَكُونُ مِنْ كَارِ الْإِنْتَامَةِ بِمَعْنَى أَخَذْتُ فَجَذْتُ وَلَيْسَ
 الْمُرَادُ بِهِ حَقِيقَةُ أَمْرٍ وَامْتِنَالٌ بَلْ تَمَثُّلٌ حَصُولٍ مَا تَعَلَّقَتْ بِهِ إِرَادَتُهُ بِلَا مَهْلَةٍ بِطَاعَةِ الْمَأْمُورِ الْمُطِيعِ بِلَا تَوْقُفٍ
 وَفِيهِ تَقْرِيرٌ لِمَعْنَى الْإِبْدَاعِ وَإِمْلَاءِ إِلَى حُجَّةٍ خَامِسَةٍ وَفِي أَنَّ اتَّخَذَ الْوَلَدَ مِمَّا يَكُونُ بِأَنْوَاعٍ وَمَهْلَةٍ وَفَعَلَهُ تَعَالَى
 مُسْتَعْنٍ عَنْ ذَلِكَ ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ فَيَكُونُ بِنَصْبِ النُّونِ ، وَاهْلَمَ أَنَّ السَّبَبَ فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ أَنَّ أَرْوَاحَ
 الشَّرَائِعِ الْمُنْقَضَةِ كَانُوا يُظَلِّفُونَ الْإِبْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِإِعْتِبَارِ أَنَّهُ السَّبَبُ الْأَوَّلُ حَتَّى قَالُوا أَنَّ الْإِبْ هُوَ الرَّبُّ
 ٢. الْأَصْغَرُ وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الرَّبُّ الْأَكْبَرُ ثُمَّ طَلَبْتَ الْجَهْلَةَ مِنْهُمْ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مَعْنَى الْوَلَدِ فَاعْتَقَدُوا ذَلِكَ
 تَعْلِيدًا وَلِذَلِكَ كُفِّرَ قَائِلُهُ وَمُنِعَ مِنْهُ مَطْلَعُهَا حَتَّى مَادَّةُ الْفُسَادِ (١١٢) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَيْ جِهْلُهُ
 الْمُشْرِكِينَ أَوْ الْمُخَاجِرِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْلَا يَدْلُمُنَا اللَّهُ فَكَلَّا يَدْلُمُنَا كَمَا يَكْلُمُ الْمَلَائِكَةَ أَوْ يُوْحِي إِلَيْنَا
 بِأَنَّكَ رَسُولُهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةً حُجَّةً عَلَى صِدْقِهِ وَالْأَوَّلُ اسْتِكْبَارٌ وَالثَّانِي حُجُودٌ لِأَنَّ مَا اتَّاهَمَ آيَاتُ اسْتِنَاهَا بِهِ

وَعِنَادًا كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَهَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرًا هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
 ٢٥ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ تَشَابِهَتْ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ هَؤُلَاءِ وَمَنْ قَبْلِهِمْ فِي الْعَمَى وَالْعِنَادِ ، وَقَرَأَ
 بِتَشْدِيدِ الشَّيْنِ قَدْ بَيَّنَّا آيَاتِنَا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَيْ يُظَلِّفُونَ الْبَقِيَّةَ أَوْ يَوْقِنُونَ الْحَقَّ لَا يَعْتَرِبُهُمْ شَيْءٌ
 وَلَا عِنَادٌ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ مَا قَالُوا ذَلِكَ لِحُفَاءٍ فِي الْآيَاتِ أَوْ لِحُلُوبٍ مُرِيدَ بَقِيَّةٍ وَأَمَّا قَالُوا عَنَّا وَعِنَادًا
 (١١٣) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ مَلْبَسًا مُوقِنًا بِهِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ أَصْرُوا وَكُتِبُوا وَلَا تَسْأَلُ عَنْ

- جود ١ اِخْتَابِ الْاَحْيَاءِ ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغتم ، وقرأ نافع ويعقوب لا تسأل على انه نهى لرسول الله ركوع ١٤ اعلم عن السؤال عن حال ابيوه او تعظيم لعقوبة الكفار كأنها لمضاعفها لا يقدر ان يخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها عنها عن السؤال ، والجحيم المتأجج من النار (١١٤) وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ مبالغة في انطاط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلمهم قالوا مثل ذلك فحكى الله تعالى عنهم ولذلك قال ٥ قَدْ تَعْلِمُوا لَلْجَوَابِ اِنْ هَدَىٰ اَللّٰهُ فَاَوْهَيْتُ اَنْ هَدَىٰ اَللّٰهُ اَلَّذِى هُوَ اِسْلَامٌ هُوَ اِهْدِى اِلَى الْحَقِّ لَا مَا نَدْعُونَ اِلَيْهِ وَلَئِنْ اَتَّبَعْتَ اَهْوَاؤَهُمْ اَرَادَهُمُ الرَّائِغَةُ ، والملة ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه من املت الكتاب اذا املينته ، والهوى رأى يتبع الشهوة بعد الذى جاءك من العلم اى الوحي او الدين المعلوم فكتبه ما لك من الله بين وى ولا نصير يدفع عنك عاهته وهو جواب لن (١١٥) اَلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يريد به موسى اهل الكتاب يتلونهم حلف تلاوته مراعاة اللفظ عن التحريف والتدوير في معناه ١٠ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهُ وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالوصول مؤمنو اهل الكتاب اُولٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ بكتابهم دون الحرفين وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ بالتحريف والكفر بما يصدقه فأولئك هم الخاسرون اُولٰٓئِكَ يَكْفُرُونَ ١٥ حَيْثُ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ (١١٦) يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اَنْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١١٧) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا تُمْ يَنْصُرُونَ لما صدر قصتهم بالامر بذكر انعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتهما والخوف من الساعة واهوالها ١٥ كَرَّرَ ذَلِكَ وختبر به الكلام معهم مبالغة في النصيح وايداناً بأنه فذللك القضية والمقصود من القضية (١١٨) وَإِنْ اَتَيْنَا اِبْرٰهِيْمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ كَلَّفَهُ بَأْوَماً وَنَوَاهِ والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب فأن تردفهما ، والصمير لبرهيم وحسن لتقدمه لفظاً وإن تأخر رتبة لأن الشرط احد المتقدمين ، والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالحصول الثلاثين الحمودة المذكورة في قوله الناثبون العابدون وقوله إن المسلمين الى آخر الآيتين ٢٠ وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وبالعشر التي في من سننه ومناسك الحج وبالكوكب والقمرين والخنان وذبح الولد والنار والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن وما تضمنته الآيات التي بعدها ، وقرئ ابرهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارنى كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد آمناً ليبري هل يحجبه وقرأ ابن عامر ابراهيم فأتتهن فاداهن كمال وقام بهن حَقَّ الْقِيَامُ لقوله تعالى وابراهيم الذى وفى وفي القرارة الاخيرة ٢٥ الصمير لربه اى اعتناه جميع ما دعاه قال اِنِّي جَاعِلٌكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا استيناف إن اضمرت ناصب إن كانه قبل ما ذا قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فتكون الكلمات ما ذكره من

الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعده والإسلام وإن نصبتة يقال فاجموع جملة معطوفة على ما قبلها ، جوه ١
وجعل من جعل الذي له مفعولان ، والإمام اسم من يؤتم به وإمامته عامة مؤبدة إذ لم يبعث بعده ركوع ١٥

نبي إلا كان من ذرية مأمورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكاف أي وبعض ذريتي كما تقول
وزيدنا في جواب سأكرمك ، والذرية نسل الرجل فعليته أو فؤولة قلبت راؤها الثانية ياء كما في تلقيب
من الذرية بمعنى انتزعت أو فؤولة أو فؤولة قلبت هزنتها من الذرية بمعنى الخلف وقوى ذريتي بالكسر
وفي لغة قال لا يقال عهدى الظالمين اجابة الى ملتصقة وتنبية على أنه قد يكون من ذريته ظلمة وأنهم
لا يخالون للإمامة لأنها أمانة من الله وعهد والظالم لا يصلح لها وإنما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه
دليل على عصمة الاتقياء من الكفار قبل البعثة وأرى الفاسق لا يصلح للإمامة ، وقوى الظالمون والمعنى
واحد إذ كل ما ناله فقد نالته (١١٩) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ أَيْ الْكعبة غلب عليها بالنجم على الثريا

١. مثابة للناس مرجعا ثوب اليه اعيان الروار أو امثاله أو موضع ثواب يشاؤون بحجة واعتماده وقوى
مثابات لأنه مثابة كل واحد وأما موضع أمني لا يتعرض لأهله كقوله تعالى حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم أو يأمن حاجته من عذاب الآخرة من حيث أن الحجيج يحب ما قبله أو لا يواخذ الجاهل

الملتجئ اليه حتى يخرج وهو مذهب أي حنييفة واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى على إرادة القول أو
عطف على المقدّر هاملا لأن أو اعتراض معطوف على مضمرة تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على أن الخطاب
١٥ لامة محمد صلعم وهو أمر استعجاب ، ومقام إبراهيم الحجر الذي فيه اثر قدمه والموضع الذي نزل فيه

حين قام عليه ودعا الناس الى الحج أو رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم روى أنه هم اخذ بيد عمر
فقال عذا مقام إبراهيم فقال عمر أفلا تتخذ مصلى فقال لم أومر بذلك فلم تغب الشمس حتى فرنت
وقيل المراد به الأمر بركعتي الطواف لما روى جابر أنه عم لما فرغ من طوافه عمد الى مقام إبراهيم فصلى
خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وللشافعي في وجوبهما قولان وقيل مقام إبراهيم

٢. الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى أن يذبح فيها وينترب الى الله تعالى ، وقرا نافع وابن عامر
واتخذوا بلفظ الماضي عطف على جعلنا أي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبله يصلون
اليها ويهتدون الى إبراهيم واسماعيل امرئاهما أن طهرا بيبي بأن طهرا ويجوز أن تكون مفسره لتخصيص
العهد معنى القول يريد شتره من الاوثان والاحجاس وما لا يليق به أو أخلصه لثلاثين حوله وألعاكفين

المقيمين عنده أو المعنكفين فيه وأرضع الشجر أي المصلين جمع راعع وساجد (١٢٠) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

٣٥ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَرِيداً بِلَدِّهِ أَوْ الْمَدَانِ بَلَدًا آمِنًا ذَا أُنْ كقوله تعالى عيشة راضية أو آمنا أهله كقوله ليل

نائم وأرزق أهله من أنثرات من آمن منهم بآله وأهله الآخري اهدل من آمن من أهله بذلك البعض
للتخصيص قال ومن كفر عطف على من آمن والمعنى وأرزق من كفر فاس إبراهيم الرزق على الإمامة

- جود ١ فنبهه سبحانه وتعالى على أن الرزق رحمة لله تعالى نعم المؤمنين والعكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين ركوع ٢ او مستنداً تضمن معنى الشرط فأمتعه قليلاً خبره والكفر وإن لم يكن سبباً للتنجيع لكنه سبب لتقليله بأن يجعله مقصوراً بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اي ألوه اليه لئلا يضطر لكفره وتصيبه ما تمتعه به من النعم ، وقليلاً نصب على المصدر او انظر ، وقرئ يلفظ الامر فيهما على أنه من دعاء ابراهيم وفي قال ضميره وقرأ ابن عامر فأمتعه من امتنع ٥ وقرئ فتمتعه قليلاً ثم اضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة واضطره بادغام الصاد وهو ضعيف لأن حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس وبشئ المصنف للخصوص بالذم محذوف وهو العذاب (١٣) والى يرفع ابراهيم القواعد من الآيات حكاية حال ماضية ، والقواعد جمع قاعدة وفي الأساس صفة غالبية من للعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المماثل للقيام ومنه قدك ألتد ورفعها البناء عليها فانه ينقلها من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات ١٠ البناء فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته وإظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي إيهام القواعد وتبيينها تفخيم لشأنها وإسماعيل كان بناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا بينيان في ترقين او على التناوب ربنا تقبل منا اي بقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال منهما انك أنت السميع لدعائنا العليم بنبياتنا (١٣) ربنا وأجعلنا مسلمين لك فخلصين لك من أسلم وجهه او مستسلمين من أسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة ١٥ في الإخلاص والإيمان او الثبات عليه ، وقرئ مسلمين على أن المراد انفسهما وهاجر او أن التثنية من مراتب الجمع ومن نربتنا أمة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصنا الذرية بالدعاء لأنهم احق بالشفقة ولأنهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما أعلمنا ان في ذريتهما ظلمة وعلمنا ان الحكمة الالهية لا تقتضي الانتهاء على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى خربت الدنيا وقيل ارادا بالامة امة محمد صلعم ويجوز ان يكون من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم فدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وآرنا من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكتنا متعبداًنا في الحج او مذابحنا ، والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة ، وقرأ ابن كثير والسوسى عن ابي عمرو ويعقوب آرنا قباساً على تحذ في تحذ وفيه إتحاف لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها وقرأ الدورى عن ابي عمرو بالاختلاس وتب علينا ٢٥ استجابة لدعوتيهما او عما فرط منهما سهواً ولعلمهما قالا هضما لانفسهما وإرشاداً لذريتهما انك أنت الثواب الرحيم من تاب (١٣٣) ربنا وأبعث فيهم في الأمة المسلمة رسولاً منهم ولم يبعث من ذريتهما غير

مُحَمَّدٌ صَلَّيْهُمُ الْآيَاتُ بَعْرًا عَلَيْهِمْ وَبِالْقُرْآنِ رُكُوعًا ١٥
وَالْحِكْمَةُ مَا يَكْمُلُ بِهِ نَفْسُهُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْأَحْكَامِ وَتَرْكِيهِمْ عَنِ الشُّرْكِ وَالْمَعَاصِي إِنَّكَ أَنتَ الْغَرِيبُ الَّذِي
لَا يَفْقَهُ وَلَا يَغْلِبُ عَلَى مَا يُؤِيدُ الْحَكِيمُ الْمُحْكِمُ لَهُ (١٢٤) وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ اسْتَبْعَادَ الْكَافِرِينَ ١٦
يَكُونُ أَحَدُ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ الْوَاحِدَةِ الْفَرَادَى إِي لَا يَرْغَبُ أَحَدٌ عَنْ مِلَّةِ الْآلِ مَنْ سَفَعَهُ نَفْسُهُ إِلَّا مَنْ اسْتَمْعَنَهَا
وَأَنْتَاهَا وَاسْتَخَفَّ بِهَا قَالَ الْمُبْرَدُ وَتَعَلَّبَ سَفَعَهُ بِالْكَسْرِ مَتَعَدٍّ وَبِالضَّمِّ لَازِمٌ وَيَشْهَدُ لَهُ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
الْكَبِيرِ أَنَّ تَسْفَعَهُ الْحَقُّ وَتَغْمِصُ النَّاسُ وَقِيلَ أَمْلَهُ سَفَعَهُ نَفْسُهُ عَلَى الرَّفْعِ فَتَنْصِبُ عَلَى التَّمْيِيزِ نَحْوُ غَسَنَ
رَأْبَهُ وَالْمِ رَأْسُهُ وَقَوْلُ جَرِيرٍ
وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذُنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظُّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَلَامٌ

١. أَوْ سَفَعَهُ فِي نَفْسِهِ فَتَنْصِبُ بِنَوْعِ الْحَافِظِ ، وَالْمُسْتَشَى فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى الْمُخْتَارِ بَدَلًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي يَرْغَبُ
لَا تَهْ فِي مَعْنَى النَفْيِ وَلَقَدْ أَصْلَحْتُمُهَا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ حُجَّةٌ وَبَيَانٌ لِذَلِكَ فَإِنَّ مَنْ
كَانَ صَفْوَةَ الْعِبَادِ فِي الدُّنْيَا مَشْهُودًا لَهُ بِالْإِسْتِقَامَةِ وَالصَّلَاحِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَارٍ حَقِيقًا بِالِاتِّبَاعِ لَا يَرْغَبُ عَنْهُ
الْأَسْفِيَّةُ أَوْ مَتَسَفِّةٌ أَنْ لِنَفْسِهِ بِالْجَهْلِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ النَّظَرِ (١٢٥) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
طُورًا لِاصْتِفَائِهِ أَوْ تَعْلِيلٍ لَهُ أَوْ مَنْصُوبٍ بِإِضْمَارِ الذَّكَرِ ذَلِكَ الْوَقْتُ لَتَعْلَمَ أَنَّهُ الْمَصْنُوعِيُّ
٢. الصَّالِحِ الْمُسْتَخَفِّ لِلْإِمَامَةِ وَالتَّقَدُّمِ وَأَنَّهُ نَالَ مَا نَالَ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى الْإِنْعَارِ وَإِخْلَاصِ الْمَسَرِّ حِينَ دَعَاهُ رَبُّهُ وَاخْتَلَرَ
بِبَالِهِ دَلَالَتُهُ الْمُوَدَّةَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ رَوَى أَنَّهُ نَزَلَتْ لَمَّا دَعَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَبَتَى أَخِيهِ
سَلَمَةَ وَمُهَاجِرًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَاسْلَمَ سَلَمَةُ وَأَبَى مُهَاجِرٌ (١٢٦) وَوَضَى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ التَّوَصِيَّةَ هُوَ التَّقَدُّمُ إِلَى
الْغَيْرِ بِفَعْلٍ فِيهِ صِلَاحٌ وَقُرْبٌ وَأَصْلُهَا الْوَصِيلُ يُقَالُ وَصَّاهُ إِذَا وَصَّلَهُ وَقَصَّاهُ إِذَا فَصَّلَهُ كَانَ الْمُوصِيُّ بِصَلِّ
فَعَلَهُ بِفَعْلٍ الْمُوصَى ، وَالضَّمِيرُ فِي بِهَا لِلْمِلَّةِ أَوْ لِقَوْلِهِ أَسْلَمْتُ عَلَى تَأْوِيلِ الْكَلِمَةِ أَوْ الْجَمَلِ ، وَقُرَأَ مُنَافِعٌ وَابْنُ
عَامِرٍ وَأَوْضَى وَالْأَوَّلُ ابْلَغَ وَيَعْقُوبُ حَذَفَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِي وَضَى هُوَ ابْنُهَا بِهَا بَدِيهٌ ، وَتُرَى بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ
مَقَامٌ وَصَّاهُ إِبْرَاهِيمُ نَا بَنِي عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ مُتَعَلِّفٌ بِوَضَى عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ لِأَنَّهُ نَوْعٌ مِنْهُ
وَنَظِيرُهُ

رَجُلَانِ مِنْ صَبَاةٍ أَخْبَرَانَا أَنَا وَابْنُ رَجُلَانِ غَرَبَانَا

بِالْكَسْرِ ، وَبِمَا إِبْرَاهِيمَ كَانُوا أَرْبَعَةً أَسْمَعِيلَ وَاسْحَافَ وَمَثْنٍ وَمَثَانٍ وَقِيلَ ثَمَانِيَةً وَقِيلَ أَرْبَعَةً عَشَرَ وَبِمَا
٢٥ يَعْقُوبُ اثْنَى عَشَرَ رُوْبِيلَ وَشَمْعُونُ وَلَاقِي وَيَهُوذَا وَيَشْسُوخُورُ وَزَبُولُونُ وَلَقْنُونِي وَدُونُ وَهَكُونَا وَأُرَشِيرُ
وَبَنِيَامِينَ وَيُوسُفُ إِي. أَلَلَّ أَصْلَحَ لَكُمْ أَلَدَمَ دَعَى الْإِسْلَامَ الَّذِي هُوَ صَفْوَةُ الْإِدْيَانِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ شَاهِدُهُ النَّهْيُ عَنِ الْمَوْتِ عَلَى خِلَافِ حَالِ الْإِسْلَامِ وَالْمَقْصُودُ هُوَ الْمَهْيُ عَنْ

جزء ١ أن يكونوا على تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا فصل الا وانك خاشعٌ وخبير
 ركوع ٢١ العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في
 الامر منث وانث شهيد ، روى ان اليهود قالوا لرسول الله صلعم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه
 باليهودية يوم مات فنولت (١٢٧) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ أَنْ خَصَرَ يَعْقُوبَ أَمُوتَ أَمْ مَنْقُطَةً وَمَعْنَى الْهَمْزَةِ فِيهَا
الانكار اى ما كنتم حاضرين ان حضر يعقوب الموت وقال لبيه ما قال فلم تدعوا اليهودية عليه او
 متصلة بمحذوف تلهيه اكنتم غائبين ام كنتم شاهدين وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما
 شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي ، وقرئ خَصَرَ بِالْكَسْرِ اى قال لبيه بدل من ان حضر
 مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى اى نىء تعبدون اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ مبتاهم على
 الثبات عليهما ، وما يسأل به عن كل شىء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعينه
 وان سئل عن وصفه قيل ما زيد أفقيه ام طيب قالوا تعبد الهك وآله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق
 المستفاد على وجوده وألوهيته وجوب عبادته ، وعد اسمعيل من آياته تغليبا للذبح والجد أو لانه كالأب
 لقوله عم عمر الرجل صنو ابيه كما قال فى العباس رضى هذا بقية آباتى ، وقرئ إِلَهِ آبَيْكَ على انه جمع
 بالواو والنون كما قال
 وَلَمَّا تَبَيَّنَ اصْوَاتُنَا
 بَكَيْنٍ وَفَجَّيْنَا بِالْأَيْبَانِ

او مفرد ابراهيم وحده عطف ببيان الهها واحدا بدل من اله آباءك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفائدته ١٥
 التصريح بالتوحيد ونفى التوهم الناشىء من تكرار المضاف لتعذر العطف على الجور والتأكيد او
 نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون
 اعتراضا (١٢٨) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ يعنى ابراهيم ويعقوب وبنيهما ، والأمة فى الاصل المقصود وسبى بها الجاعة
 لان الفرق تأمها لها ما كسبت ولكم ما كسبتن لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب
 انتفاعكم بأعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عم لا يأتينى الناس بأعمالهم تأتوني بأنسابكم ٢٠
وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ولا تواخذون بسيئاتهم كما لا تناهون بحسناتهم (١٢٩) وَقَالُوا كُفُّوا
هُذَا أو نصارى الصمير الغائب لاهل الكتاب ، وأوليتنوع والمعنى مقالتهن احد هذين القولين قالت
 اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهندوا جواب الامر قل بل ملة ابراهيم اى بل نكون
 ملة ابراهيم اى اهل ملته او بل نتبع ملة ابراهيم ، وقرئت بالرفع اى ملته ملتنا أو عكسه او نحن ملته
 بمعنى اهل ملته حقيقا مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله تعالى وفرعنا ٢٥
 ما فى صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فاتهم بدعوى
 اتباعه وهم مشركون (١٣٠) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ الخطاب للمؤمنين لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وما أنزل آياتنا
 الفرقان قدّم ذكره لانه اول بالاضافة اليها او سبب للايمان بغيره وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق

وَقَقُولُوبِ وَالْأَسْبَابِ الصَّحُفِ وَفِي وَإِنْ نَوَلْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ لَكُنْهُمْ لَمَّا كَانُوا مُتَعَبِدِينَ بِتَفَاصِيلِهَا دَاخِلِينَ تَحْتَ جِزْءِ ١
أَحْكَامِهَا فَهِيَ أَيْضًا مَنُودَةٌ إِلَيْهِمْ كَمَا لَنْ الْقُرْآنَ مَنُودَ الْهَيْدَا ، وَالْأَسْبَابُ جَمْعُ سَبْطٍ وَهُوَ الْحَاكِدُ يَبْرِدُ بِهِ رُكُوعُ ١٩

حَقَّقَهُ يَعْطُوبُ أَوْ ابْنَاءَهُ وَتَرَاتِبُهُمْ فَاتَّهَمَ حَقَّقَهُ إِبْرَاهِيمَ وَاسْخَفَ وَمَا أَوْفَى مُوسَى وَهَيْسَى التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
إِفْرَدَهَا بِالذِّكْرِ بِحُكْمٍ أَتْلَغَ لَأَنْ أَمْرَهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى مُوسَى وَهَيْسَى مُغَايِرَ لَمَّا سَبَقَ وَالْفِرَاقُ وَقَعَ فِيهِمَا
وَمَا أَوْفَى أَنْبِيَاؤُنَّ جَمْلَةُ الْمَذْكُورِينَ مِنْهُمْ وَغَيْرِ الْمَذْكُورِينَ مِنْ رَبِّهِمْ مَنُودًا عَلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ

أَحَدٍ مِنْهُمْ كَالْيَهُودِ فَتُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَتُكَفِّرُ بِبَعْضٍ ، وَأَخَذَ لَوْ قَوَّعَهُ فِي سِيَائِ النَّفْثِ عَامٌ فِسَاغٌ إِنْ بِضَافٍ
النِّبَةِ بَيْنَ وَتَحْنُ لَهُ أَيْ لِلَّهِ مُسْلِمُونَ مُكْذِبُونَ مُخْلِصُونَ (١٣٩) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَلَقَدْ آتَمَدُوا
مِنْ بَابِ التَّنَجُّيْرِ وَالتَّبَكُّيْتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَاتُّوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ إِنْ لَا مِثْلَ لَمَّا آمَنَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَلَا
دِينَ كَدِينِ الْإِسْلَامِ وَقِيلَ الْبَاءُ لِلْآلَةِ دُونَ التَّعْدِيَةِ وَالْمَعْنَى إِنْ تَخَرَّوْا الْإِيمَانَ بِطَرَفٍ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ
مِثْلَ ضَرْفَتِكُمْ فَإِنَّ وَحْدَةَ الْمَقْصِدِ لَا تَأْتِي تَعَدُّدَ الطَّرِيقِ أَوْ مَوِيدَةً لِلنَّاسِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى جَرَاءُ سَيْتَةٍ بِمِثْلِهَا
وَالْمَعْنَى فَإِنْ آمَنُوا بِاللَّهِ إِيْمَانًا مِثْلَ إِيْمَانِكُمْ بِهِ أَوْ الْبُذْلَ مُقْتَحَمٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَشَهِدَ شَهِيدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَلَى مِثْلِهِ أَيْ عَلَيْهِ وَبَشَهِدَ لَهُ قَرَاءَةً مِنْ قُرْآنٍ بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ أَوْ بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقِي
أَيْ إِنْ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ أَوْ عَمَّا تَقُولُونَ فَمَا هُمْ إِلَّا فِي شِقَاقِي الْحَقِّ وَهُوَ الْمُنَاقَاةُ وَالتَّخَالُفَةُ فَإِنَّ كُلَّ
وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَخَالِفِينَ فِي شَيْءٍ غَيْرِ شَيْءٍ الْآخَرَ فَسَبَّحْتُمْ بِكُفْرِهِمْ أَلَّهُ تَسْلِيَةً وَتَسْكِينًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَوَعْدًا لَهُمْ

١٥ بِالْحِفْظِ وَالنَّصْرِ عَلَى مَنْ نَاوَحَهُمْ وَهُوَ أَسْمِعُ التَّعْلِيمِ أَمَّا مَنْ نَهَامَ الْوَعْدَ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَسْمَعُ أَقْوَالَهُمْ وَيَعْلَمُ
إِخْلَاصَهُمْ وَهُوَ مَجَارِبُكُمْ لَا مَحَالَةَ أَوْ وَهَيْدٌ لِلْمُعْرِضِينَ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَسْمَعُ مَا يَمْدُودُونَ وَيَعْلَمُ مَا يَخْفَوْنَ وَهُوَ
مُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ (١٣٩) صَبَّغَةَ أَلَيْهِ أَيْ صَبَّغْنَا اللَّهَ صَبَّغْتَهُ وَفِي فِتْنَتِهِ اللَّهَ أَلَيْهِ فِتْنَرِ النَّاسِ عَلَيْهَا فَاتَّهَمَ حَلْبَتَهُ
الْإِنْسَانَ كَمَا أَنَّ الصَّبْغَةَ حَلْبَةُ الْمَصْبُوغِ أَوْ هَدَانَا هِدَايَتَهُ وَارْشَدَنَا خُجَّتَهُ أَوْ تَهَيَّرَ قُلُوبَنَا بِالْإِيمَانِ تَطَهَّرَتْ
وَسَمَاءُ صَبْغَةً لِأَنَّهُ ظَهَرَ أَثَرُهُ عَلَيْهِمْ ظَهَرَ الصَّبْغِ عَلَى الْمَصْبُوغِ وَتَدَاخَلَ فِي قُلُوبِهِمْ تَدَاخَلَ الصَّبْغُ الثَّرْبُ
٢٠ أَوْ لِلْمَشَاكِلَةِ فَإِنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَغْمِسُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءٍ أَصْفَرٍ يَسْمُونَهُ الْمَعْدُونَةَ وَيَقُولُونَ هُوَ تَطْهِيرُ
لَهُمْ وَبِهِ تَخَفُّ لِحَصْرِ أَنْبِيَتِهِمْ وَنَصَبِهَا عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِقَوْلِهِ آمَنَّا وَقِيلَ عَلَى الْإِغْرَاءِ وَقِيلَ عَلَى الْبَدَلِ
مِنْ مَلَةِ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ أَلَيْهِ صَبَّغَةَ لَا صَبْغَةَ أَحْسَنَ مِنْ صَبْغَتِهِ وَتَحْنُ لَهُ حَابِدُونَ تَعْرِضُ بِهِمْ
أَيْ لَا نَشْرِكُ بِهِ كَشْرِكِكُمْ وَهُوَ عَطَفَ عَلَى آمَنَّا وَذَلِكَ بِمَنْطِقِي دُخُولِ قَوْلِهِ صَبْغَةَ اللَّهَ فِي مَفْعُولِ قَوْلُوا
وَلَمَّا يَنْصَبُهَا عَلَى الْإِغْرَاءِ أَوْ الْبَدَلِ أَنْ يَضْمَرَ قَوْلُوا مَعْلُوفًا عَلَى الرُّمُوزِ أَوْ اتَّبَعُوا مَلَةَ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْلُوا آمَنَّا بِدَلِّ
٢٥ اتَّبَعُوا حَتَّى لَا يَلْزَمَ فَلَهُ انْظُمَ وَسُوءَ التَّرْتِيبِ (١٣٩) قُلْ أَنْتَاجُوتُنَا الْإِنْبِغَالُونَنَا فِي أَلَيْهِ فِي شَأْنِهِ وَاسْتَعْلَانَهُ
فِيئًا مِنْ أَنْعَرِبَ دَوْلَكُمْ رَوَى أَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا قَالُوا الْإِنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ مَتَا فُلُو كُنْتُمْ نَبِيًّا لَكُنْتُمْ مَتَا فُتِنْتُمْ
وَهَوْرَتُنَا وَرَبَّكُمْ لَا اخْتِصَاصَ لَهُ بِقَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ يُصِيبُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ
فَلَا يَمُودُ أَنْ يُكْرِمَا بِأَعْمَالِنَا كَأَنَّهُ أَرَادَهُمْ عَلَى كُلِّ مَذْهَبٍ يَتَّخِذُونَهُ إِحْكَامًا وَتَبَكُّيَةً فَإِنَّ تَرَامِضَ النُّبُوَّةِ أَيْ

- جزء ١ تفصل من الله تعالى على من يشاء بالعكس فيه سورة وأما افاضة حق على المستعتمين لها بالمواظبة على ركوع ١٩ الطاعة والاحتى بالاخلاص فكما ان لكم امالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له نخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دولكم (١٢٤) أَمْ يَقُولُونَ إِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى أَمْ مَنْكُطَةً وَالْهَمْرُ لِلنَّكَارِ وعلى قرامه ابن عامر ومرة والكسائي وحفص بالتاء بحمل ان تكون معادلة للهمزة في احتجاجنا بمعنى اق الامرين تأتون الحاجة او اتعه اليهودية ٥ والنصرانية على الانبياء فل انتم اعلم امر الله وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا ومن ائتم من كنتم شهادة عنده من الله يعنى شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كنتموا هذه الشهادة او منا لو كنتموا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لحمد بالنبوة في كتبهم وفيها ، ومن لا بداء ١٠ كما في قوله تعالى براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالياء (١٣٥) تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تكرر للمبالغة في التحذير والرجوع عما استحكم في الطباع من الاختيار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى
- جزء ٢ (١٣٦) سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ خَفَّتْ اَحْلَامُهُمْ وَاسْتَمْنَعُوهُمَا بِالتَّقْلِيدِ وَالْاِعْرَاضِ عَنِ النَّظَرِ يَرِيدُ ركوع ١ المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به لوطين النفس واعداد الجواب و اظهار المعجزة ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعنى بيت المقدس ، والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ لَا يَخْتَصُ بِهِ مَكَانٌ دُونَ مَكَانٍ بِخَاصِيَّةٍ ذَاتِيَّةٍ تَمْنَعُ إِقَامَةَ غَيْرِهِ مَقَامَهُ وأما انعبره بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه ٢٠ المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى (١٣٧) وَكَذَلِكَ اِشَارَةٌ اِلَى مَقْصِدِ الْآيَةِ الْمُنْتَقِذَةِ اى كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسقا اى خيارا او عدولا مركبين بالعلم والعدل وهو في الاصل اسم للمكان الذى تستوى اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للاختصاص المحودة لوقوعها بين طرفي افراط وتغريب كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجمين ثم اطلق على المنتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ٢٥ كسائر الاسماء التي يوصف بها ، واستدل به على ان الاجماع حجة ان لو كان فيما اتفقوا عليه باطل

فَقُلْ هَذِهِ سَهْلَةٌ عَلَى الْإِنْسَانِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا هَلْ لَكُمْ مِنْ أَشْيَاءٍ تُدْرِكُونَ ۚ
بِالْعَمَلِ فِيمَا نَصَبَ لَكُمْ مِنَ الْمُحْسَنَاتِ وَالَّذِينَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ أَنْ تَعْلَمَ مَا يَحِلُّ فِي أَحَدٍ وَمَا ظَلَمَ فِي رُكُوعٍ ۚ
أَوْضَحِ السَّهْلَ وَارْسِلِ الرِّسَالَ فَيُفْعَلُوا وَيُصْحَرُوا وَلَكِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا جَهِلُوا الشَّعَاءَ عَلَى أَتْبَعِ الشَّهَوَاتِ وَالْإِهْرَاصِ
عَنِ الْآيَاتِ فَتَشْهَدُونَ بِذَلِكَ عَلَى مُعَاوَرَتِكُمْ وَعَلَى الَّذِينَ قَبْلَكُمْ وَبَعْدَكُمْ رَوَى أَنْ الْأَمْرَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
يَجْعَلُونَ تَبْلِيغَ الْأَنْبِيَاءِ فَيُطَالِبُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِبَيِّنَةِ التَّبْلِيغِ وَهُوَ أَعْلَمُ لِلْحَاجَةِ عَلَى الْمُتَكِرِينَ فَيُؤْتَى
بِأَمْرٍ مَحْمَدٌ صَلَواتُهُ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ الْأَمْرُ مِنْ لَدُنِّهِ هُوَ الَّذِي عَلِمْنَا ذَلِكَ بِأَخْبَارِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ
الْمُطْلَقِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الصَّادِقِ فَيُؤْتَى بِمَحْمَدٍ صَلَواتُهُ عَلَيْهِمْ فَيُسْأَلُ عَنْ حَالِ أُمَّتِهِ فَيُشْهَدُ بَعْدَ التَّهْمَةِ وَهَذِهِ
الشَّهَادَةُ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ لَكِنْ لَمَّا كَانَ الرَّسُولُ كَالْقَرِيبِ الْمُهَيَّبِ عَلَى أُمَّتِهِ هُدًى بَقِيَّ وَقَدِّمَتْ الصَّلَاةُ

لِلدَّلَالَةِ عَلَى اخْتِصَاصِهِمْ بِكَوْنِ الرَّسُولِ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ (١٣٨) وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَى الْجَنَّةِ
الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا فِي الْكَعْبَةِ فَإِنَّهُ هُمْ كَانَ يَصَلُّوا إِلَيْهَا بِمَكَّةَ ثُمَّ لَمَّا هَاجَرَ أَمْرُ بِالصَّلَاةِ إِلَى الْمَدِينَةِ تَأَلَّفَا
لِلْيَهُودِ أَوْ الصَّخْرَةِ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَتْ قِبْلَتُهُ بِمَكَّةَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَجْعَلُ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهُ فَالْمُخْتَصَرُ بِهِ عَلَى الْأَوَّلِ الْجَعْلُ النَّاسِخِ وَعَلَى الثَّانِي الْمُنْسَوخِ وَالْمَعْنَى أَنَّ أَصْلَ أَمْرِكَ أَنَّ تَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ
وَمَا جَعَلْنَا قِبْلَتَكَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ إِلَّا لِمَنْحَنِ النَّاسِ
وَنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُكَ فِي الصَّلَاةِ إِلَيْهَا مِمَّنْ يَرْتَدَّ عَنْ دِينِكَ أَلَمَّْا لِقِبْلَةِ آبَائِهِ أَوْ لِنَعْلَمَ الْآنَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ
مِمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُ وَمَا كَانَ لِعَارِضِ يَرْوُلُ بِرِوَالِهِ وَعَلَى الْأَوَّلِ مَعْنَاهُ مَا رَدَدْنَاكَ إِلَى الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ
الْمُتَابِعِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ مِمَّنْ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ لِقَوْلِهِ وَضَعُفَ إِيمَانُهُ فَإِنَّ قِبْلَةَ دِينِهِ يَكُونُ عَلَيْهِ تَعَالَى غَايَةً
الْجَعْلُ وَهُوَ لَمْ يَرْوُلْ عَالِمًا قُلْتُ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ بِإِعْتِبَارِ التَّعَلُّفِ الْحَقَائِقِ هُوَ مَنَاطُ الْحَوَالِ وَالْمَعْنَى لِيَتَعَلَّفَ
عَلِمْنَا بِهِ مَوْجُودًا وَقِيلَ لِيَعْلَمَ رَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ لِكَيْتَ اسْتَدَّ إِلَى نَفْسِهِ لَا تَهْمُ خَوَاصُهُ أَوْ لِنُتَبِّهَ الثَّابِتِينَ
مِنَ الْمُتَوَلِّلِينَ كَقَوْلِهِ لِيُتَبِّهَ اللَّهُ الْمُتَبِّهِينَ مِنَ الْعَلِيَّةِ فَوْضَعَ الْعِلْمَ مَوْضِعَ التَّهْمِيرِ الْمُسْتَبِ عِنْدَ وَبَشْهَدَ لَهُ
قِرَاءَةُ لِيُعْلَمَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْعِلْمُ إِنَّمَا بِمَعْنَى الْمَعْرِفَةِ أَوْ مَعْلُفٌ لَمَّا فِي مَنْ مِنْ مَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ أَوْ

مَفْعُولُهُ الثَّانِي مِمَّنْ يَنْقَلِبُ أَيْ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ وَإِنْ كَانَتْ لِكَبِيرَةٍ أَنْ فِي
الْمُخْتَفَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاللَّامِ فِي الْفَاعِلَةِ وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ فِي الْفَاعِلَةِ وَاللَّامِ بِمَعْنَى الْإِلَّا ، وَالصَّامِرُ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ
قَوْلُهُ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَجْعَلَةِ أَوْ الرِّقَّةِ أَوْ النُّحُولَةِ أَوْ التَّوَلِّيَةِ أَوْ لِلْقِبْلَةِ ، وَتَرَى
لِكَبِيرَةٍ بِالرَّفْعِ فَتَكُونُ كَانَ زَائِدَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ إِلَى حِكْمَةِ الْأَحْكَامِ الثَّابِتِينَ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِتْبَاعِ

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ أَوْ ثَبَاتَكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَقِيلَ إِيْمَانَكُمْ بِالْقِبْلَةِ الْمُنْسَوخَةِ وَمَلَأَتْكُمْ إِلَيْهَا لَمَّا
رَوَى أَنَّهُ هُمْ لَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْكَعْبَةِ قَالُوا كَيْفَ بَيْنَ مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ التَّحْوِيلِ مِنْ إِخْوَانِنَا فَنُرِيتُ
إِنَّ اللَّهَ بِالْإِنْسَانِ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ فَلَا يُضَيِّعُ أَجْرَهُمْ وَلَا يَدْعُ صِلَاحَهُمْ ، وَلَعَلَّ قَدَّمَ الرُّؤْفَ وَهُوَ أَبْلَغُ صَافِظَةً
عَلَى الْفَوَاضِلِ ، وَقَرَأَ الْحَرَمِيُّانِ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصٌ لَرَوْفٌ بِالْمَدِّ وَالْبَاقُونَ بِالْقَصْرِ (١٣٩) فَذَنْزَى رَبَّنَا نَرَى

- جاء ٢ قُفِّلَتْ وَجْهَيْهِ فِي السَّجَّةِ تَرْدُدٌ وَجْهَيْهِ فِي جَهَةِ السَّمَاءِ تَطْلُعًا لِلرُّوحِ وَصَلَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَاحٌ فِي رُوحِهِ
 ركوع ١ وَتَوَلَّعَ مِنْ رُوحِهِ أَنْ يَحُولَ إِلَى الْكَعْبَةِ لِأَنَّهَا قَبْلَةُ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَأَقْدَمَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَاللَّاتِي إِلَى الْإِيمَانِ وَالْمُخَالَفَةِ
 اليهود وذلك يدل على كمال أفضله حيث انتظر ولم يسأل فَلَنُؤْتِيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَمِنْ ذَلِكَ مِنْ اسْتِغْنَاءِهَا مِنْ
 قَوَاهِ وَتَبَيَّنَ كَذَا إِذَا صَبَرَتْهُ وَالْيَا لَهْ أَوْ فَلَنَجْعَلَ لَكَ نَبِيَّ جَهْتَهَا قَرْضًا فَحَبَّتْهَا وَتَتَشَوَّى إِلَيْهَا لِمَقَاصِدِ
 دِينِيَّةٍ وَأَفْهَمَتْ مَشِيئَةَ اللَّهِ وَحُكْمَهُ قَوْلًا وَجْهَكَ أَصْرَفَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَحْوٍ وَقِيلَ الشَّطْرُ ٥
 فِي الْأَصْلِ لَمَّا انفصلَ عَنِ الشَّيْءِ مِنْ شَطْرٍ إِذَا انفصلَ وَدَارَ شَطْرُ أَيِّ مَنَفْعَةٍ عَنِ الدَّوَرِ ثُمَّ اسْتَعْدَ لِحَاجَتِهِ
 وَإِنْ لَمْ يَنْفَصِلْ كَالْفُطْرِ وَالْحَرَامِ الْحَرَمُ أَيُّ مَحَرَّمٍ فِيهِ الْقِتَالُ أَوْ مَمْنُوعٍ عَنِ الظُّلْمَةِ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهُ ، وَأَمَّا ذِكْرُ
 الْمَسْجِدِ دُونَ الْكَعْبَةِ لِأَنَّهُ عَمَرُ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ وَالْبَعِيدُ بِكَفَيْهِ مِرَاعَاةُ الْجَهَةِ فَإِنَّ اسْتِغْنَاءَ عَيْنِهَا خَرَجَ عَلَيْهِ
 بخلاف الغرب روى أنه عم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا ثُمَّ وَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي
 رَجَبٍ بَعْدَ الزَّوَالِ قَبْلَ قِتَالِ بَدْرٍ بِشَهْرَيْنِ وَقَدْ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ فِي مَسْجِدِ بَنِي سَلَمَةَ رَكْعَتَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ ١٠
 فَحَوَّلَ فِي الصَّلَاةِ وَاسْتَقْبَلَ الْمِبْرَاقَ وَتَبَادَلَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ صُفُوفَهُمْ فَسَمِيَ الْمَسْجِدَ مَسْجِدَ الْقِبْلَتَيْنِ
 وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قُولُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ خَصَّ الرَّسُولَ بِالْخُطَابِ تَعْظِيمًا لَهُ وَإِجَابًا لِرَغْبَتِهِ ثُمَّ عَمَّ تَصْرِيحًا
 بِعُمُومِ الْحُكْمِ وَتَأْكِيدًا لِأَمْرِ الْقِبْلَةِ وَتَحْصِيصًا لِلْأُمَّةِ عَلَى الْمَتَابَعَةِ وَأَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ
 الْخُفَّ مِنْ رَبِّهِمْ جُمْلَةً لِعَلَّهُمْ بَانَ عَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى تَخْصِيصُ كُلِّ شَرِيعَةٍ بِقِبْلَةٍ وَتَفْصِيلًا لِنُصْنِ كِتَابِهِمْ
 أَنَّهُ صَلَّاهُ بِصَلَّى إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ ، وَأَنْصَبِيرٌ لِلْخَوِيلِ أَوْ التَّوَجُّعِ وَمَا اللَّهُ بِغَائِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَعَدَ وَوَعِيدَ ٥
 لِلْيَهُودِ ، وَقَرَأَ ابْنُ هَامِرٍ وَجْهًا وَالْكَسَائِيُّ بِالْبَاءِ (١٢٠) وَلَيْتَنَّا أَتَيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ بَرَهَانٍ
 وَجَّهَ عَلَى أَنَّ الْكَعْبَةَ قِبْلَةُ ، وَاللَّامُ مَوْطِئَةٌ لِلْقِسْمِ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ جَوَابٌ لِلْقِسْمِ الْمَضْمُونِ سَائِدٌ مَسْدٌ جَوَابُ
 الشَّرْطِ وَالْمَعْنَى مَا تَرَكُوا قِبْلَتَكُمْ لِشِبْهَةِ تَرْبِلِهَا بِالْحَاجَةِ وَأَمَّا خَالَفُوكَ مَكَابِرَ وَعُنَادًا وَمَا أَتَيْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ
 قَطْعٌ لَأَطْمَاعِهِمْ فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَوْ قُبِيتَ عَلَى قِبْلَتِنَا لَكُنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ صَاحِبِنَا الَّذِي نَنْتَظِرُهُ تَغْيِيرًا لَهُ
 وَطَمَعًا فِي رَجُوعِهِ وَقِبْلَتُهُمْ وَإِنْ تَعَدَّدَتْ لَكُنْهَا مَتَّحِدَةً بِالْبَطْلَانِ وَمُخَالَفَةُ الْحَقِّ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةٍ بَعْضٌ ١٠
 فَإِنَّ الْيَهُودَ تَسْتَقْبِلُ الصُّخْرَةَ وَالنَّصَارَى مَطْلِعَ الشَّمْسِ لَا تَرْجُو تَوَافُقَهُمْ كَمَا لَا تَرْجُو تَوَافُقَهُمْ لَكَ
 لِنَتَصَلَّبَ كُلُّ حَرْبٍ فِيهِمَا هُوَ فِيهِ وَلَيْتَنَّا أَتَيْنَا أَهْلَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ عَلَى سَبِيلِ الْفُرْصِ
 ١١ وَالْغَدِيرُ أَيُّ وَلَيْتَنَّا أَتَيْنَاهُمْ مَثَلًا بَعْدَ مَا بَانَ لَكَ الْحَقُّ وَجَاءَكَ فِيهِ الْوَحْيُ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ وَكَانَ
 مُهْدِدُهُ وَبَالِغٌ فِيهِ مِنْ سَبْعَةِ أَوْجُهٍ ١ الْإِتْيَانُ بِاللَّامِ الْمَوْطِئَةُ لِلْقِسْمِ ٢ الْقِسْمُ الْمَضْمُونُ ٣ حُرُوفُ التَّحْقِيفِ وَفِي
 أَنْ ٤ تَرْكِيبُهُ مِنْ جُمْلَةٍ فَعْلِيَّةٍ وَجُمْلَةٍ اسْمِيَّةٍ ٥ الْإِتْيَانُ بِاللَّامِ فِي الْخَبَرِ ٦ جَعَلَهُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَلَمْ يَقُلْ أَنَّكَ ٧
 ظَالِمٌ لِأَنَّ فِي الْإِدْرَاجِ مَعَهُمْ إِيَّاهَا بِحُصُولِ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ ٨ التَّقْيِيدُ بِمَجْئِءِ الْعِلْمِ تَعْظِيمًا لِلْحَقِّ الْمَعْلُومِ
 وَتَحْرِيسًا عَلَى الْإِنْتِهَاءِ وَتَحْذِيرًا مِنْ مَتَابَعَةِ الْهَوَى وَاسْتِغْنَاءًا لِمَصْدُورِ الذَّنْبِ عَنِ الْإِنْبِيَاءِ (١٢١) الَّذِينَ

- ١ أَتَيْتَنَاهُمُ الْكِتَابَ يعنى علمهم فمعرفة الصمير لرسول الله صلعم وإن لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه جوء ٢
 وحيل للعلم أو القرآن أو التحويل كما يعرفون أيتاءهم يشهد للآل أى يعرفونه بأوصافهم كمعرفتهم إياهم ركوع ١
 لا يلتبسون عليهم بفهم من عمر رضى الله سأل عبد الله بن سلام رضى عن رسول الله صلعم فقال انا
 أعلم به متى باهى قال ولم قال لآتى لست أشك فى محمد الله لى وأما ولدى فلعل والدته خانت
- ٥ وَأِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ آلْهَافَ وفهم يعلمون تخصيص من علم واستثناء من آمن (١٤٢) الْحَقِّ من ربه
 كلام مستأنف والحق أما مبتدأ خبره من ربه واللام للعهد والاشارة الى ما علمه الرسول أو الحق
 الذى يكتُمونه أو للجنس والمعنى أن الحق ما ثبت أنه من الله تعالى كالأذى انت عليه لا ما لم يثبت
 كالأذى عليه أهل الكتاب وأما خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق ومن ربه حال أو خبر بعد خبر
 وقرئ بالنصب على أنه بدل من الأول أو مفعول يعلمون فلا تكونن من المؤمنون الشاكين فى الله من
 ١ ربه أو فى كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد لى الرسول من الشك فيه لأنه غير متوقع منه وليس
 بقصد واختيار بل أما تخفيف الامر وأنه بحيث لا يشك فيه ناظر أو أمر الامت باكتساب المعارف الموجبة
 للشك على الوجه الابلغ (١٤٣) وَلَيَكْذِبْ وَجْهَهُ ولكل آية قبله أو لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من روع ٢
- الكعبة والتنبوين بدل الاضافة فهو مؤلفها احد المفعولين محذوف أى هو مؤلفها وجهه أو الله تعالى
 مؤلفها آية وقرئ وَلَيَكْذِبْ وَجْهَهُ بالاضافة والمعنى وكذب وجهه الله مؤلفها أهلها وإلا لم يربطه للناس كبد
 ٥ جبراً لصعف العامل وقرأ ابن عامر مؤلفها أى هو مؤلف تلك الجهة قد ولما فاستنبطوا التحيرات من امر
 القبلة وعبره مما يقال به سعادة الدارين أو الفاضلات من الجهات وفي المسامحة للكعبة أن ما تدونوا بأن
 بكر الله جميعاً فى أى موضع تكونوا من موافق ومحالف جميع الاجزاء ومعرفها بحسبكم الله الى
 الحشر للاجواء أو اينما تكونوا من اعمالى الارض وللكل الجبال بعض أرواحكم أو اينما تكونوا من
 الجهات المتقابلة بأن بكم الله جميعاً ويجعل صلواتكم كآنها الى جهة واحدة إن الله على كل شئ قدير
- ٢٠ فيقدر على الامانة والإحياء والجمع (١٤٤) وَمِنْ حَبِثْ خَرَجْتَ ومن أى مكان خرجت للسفر قول وجهه
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اذا صليت وأنه وإن هذا الامر للتحف من ربه وما الله بغافل عما تعملون وقرأ
 ابو عمرو بالباء والباقر بالهاء (١٤٥) وَمِنْ حَبِثْ خَرَجْتَ قول وجهه شطر المسجد الحرام وحديث ما
 كنتم قولوا وجوهكم شطره كور هذا المحكم لتعدي حله فانه تعالى ذكره للتحويل ثلاث هلل معنهم
 الرسول باهتداء مرضاه وجرى العادة الالهية على أن يولى كل أهل ملة وصاحب دعوة جهة يسقبلها
 ٢٥ ويقيم بها وتقع حجج المخالفين على ما نبهه وقرئ بكل هله معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد
 من دلائله تقريباً وتعبيراً مع أن القبلة لها شأن والنسخ من مظان الغنى والشبهة فبالجرح أن هو كشد
 امرها وبعد ذكرها مرة بعد اخرى نكح للناس على كثر حجة على لهونه دونوا والمعنى أن النولنه

جاء ٢ عن الصغرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبله الكعبة وان محمدا محمد ركون ٢ ديننا وديننا في قبلتنا والمشركون بانة يدعى ملا ابراهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منك استغفاه من الناس اى لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاند من منهم فاتهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحيا لبلده او بدا له فرجع الى قبله آباءه ووفاء ان يرجع الى دينهم وسقى هذه حجة كقوله تعالى حجتهم ناحضة لانهم يسوقونها مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء ٥ للمبالغة في نفى الحجة رأسا كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قواغ الكنايب

للعلم بان الظالم لا حجة له وطريق الا الذين ظلموا على انه استيناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعهم لا تصرفم واخشوهم فلا تخالفوا ما امرتكم به ولا تترنم نعتي عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اى وامرتكم لانما النعمة عليكم وارادنى اعتداءكم او عطف على علة مقدرة مثل ١. واخشوهم لا تحفظكم عنهم ولا تترنم نعتي عليكم او لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن على رضه تمام النعمة الموت على الاسلام (١٤١) كما ارسلنا فيكم رسولا منكمت متصل بما قبله اى ولا تترنم نعتي عليكم في امر القبلة او في الآخرة كما اتمتها بارسال رسول منكم او بما بعده اى كما تكرتكم بالارسال فادكروى تتلو عليكم آياتنا وبركيتكم بحملكم على ما تصيرون به اركياء قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر ١٥ والنظر الى طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر (١٤٧) فاذ تروى بالطاعة انكرتكم بالثواب واشكروا لي ما انعت به عليكم ولا تكفروا بحمد النعم وعصيان الامر

ركوع ٣ (١٤٨) يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والمعاصى وحظوظ النفس والصلوة التى ه امر العبادات

ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة (١٤٩) ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اى هم اموات بل احياء اى بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو ٢. تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما ه امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن المحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارواقتهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدرا وعشيتا فيصل اليهم الالم والوجع والآفة فولدت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغيرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت ذراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وقد نطقت الآيات والسنة ٣٥ وعلى هذا فتخصصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد المهجة والكرامة (١٥٠) ولتبلونكم ولنصيبكم اصابة من يختبر احوالكم هل تصيرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف

وَالْمُضَرَّجُ اى بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقام عنه ليخفف عليهم ويُرَبِّهِمْ اَنْ وَجَّهَهُ لَا جرم ٢
تعارفهم او بالنسبة الى ما يصيب به معاندتهم في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوضحوا عليه ركوع ٣

نَفْسِهِمْ وَنَفْسٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي رصده الخوف خوف
الله والخوف صوم رمضان والنقص من الاموال الركوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت
الاولاد ومن النقي صلعم اذا مات ولد العبد قال الله للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول
القبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ما ذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله اقبلوا
لعبدى بيتا في الجنة وسموا بيت الحمد وبشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥١) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ الخطاب للرسول او لمن يتلقى منه البشارة ، والمُصِيبَةُ تقع ما يصيب الانسان من مكروه
لقوله هم كل شيء يؤتى المؤمن فهو له مصيبة ، وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل وبالقلب بأن يتصور
١. ما خلف لاجله وأنه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ان ما ابقى عليه اضعاف ما استرته منه
فيهتدون على نفسه ويستسلم له والمبشِّر به محذوف دل عليه (١٥٢) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها ، والمراد بالرحمة
اللطف والاحسان ، ومن النبي صلعم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتها واحسن عقابه وجعل
له خلفا صالحا يرثاه وأُولَئِكَ فَمَرَّ الْمُهْتَدُونَ لِلْحَيِّ وَالصَّوَابِ حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى
١٥ (١٥٣) إِنْ أَلْفَاكُمْ وَالْغُرُوبَ فَمَا عَلِمَا جَابِلَيْنِ بِمِثْقَلِ الذَّهَبِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ مِنْ أَهْلَامٍ مَّنَاسِكَةٍ جمع شعيرة وفي العلامة

فَمَنْ حَيٍّ أَلْبَيْتَ أَوْ آخَتَرَ الْحَيَّ لغة القصد والاعتبار الزهارة فغلبا شرها على قصد البيوت وزيارته على
الوجهين المخصوصين فلا جناح عليه أَنْ يَتَلَوَّفَ بَيْنَمَا كَانَ إِسَافًا على الصفا ولاتلأ على المروة وكنان اهل
الجاهلية اذا سعوا مسحوها فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تخرج المسلمون ان يتلوفوا بينهما لذلك
فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال
٢. انس وابن عباس لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفى الجناح يدل على الجواز
الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه ومن ابي حنيفة انه واجب يجزى بالدم ومن مالك والشافعي
انه ركن لقوله هم اسعوا فان الله كتب عليكم السقي وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا اى فَعَلَّ طاعة فرضا مكان او
نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة ، وخَيْرًا
نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار واصل الفعل اليه او بتعدية الفعل لتعنيته معنى
٢٥ اَتَى او فَعَلَ ، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب يَطْوَرُ واصله يتطوع فادغم مثل يَطْوَرُ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ
منهيب على الطاعة لا تخفى عليه (١٥٤) إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ كَأَحْبَارِ الْيَهُودِ مَا أَلَزَمْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ كَلِمَاتٍ
الشاهدة على امر محمد صلعم والهدى وما يهدى الى وجوب اتباعه والايمان به مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ

- جوه ٢ خصناه في الكتاب في التوراة أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون أي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم ركوع ٣ من الملائكة والثقلين (١٥٥) إلا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب أن يُتاب عنه وأصلحوا ما افسدوا بالتعذر وبَيَّنُوا ما بينه الله في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحو الله الكفر عن انفسهم ويغفر لهم أصراهم فأولئك آتوب عليهم بالقبول والمغفرة وأنا آتوب الرجيم المبالغ في قبول التوبة وإفاضة الرحمة (١٥٦) إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أي ومن لم يتب من الكافرين حتى مات ٥ أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الأول لعنهم أحياء وهذا لعنهم أمواتا ، وقرئ والملائكة والناس أجمعون عطفًا على محذ اسم الله لأنه فاعل في المعنى كقولك عجبني ضرب زيد وعمر أو فاعلاً لفعل مقدّم نحو ويلعنهم الملائكة (١٥٧) خالدين فيها أي في اللعنة أو النار واضارها قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا أو اكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعفون لا يمهلون أو لا ينتظرون ليعتدروا أو لا ينظر اليهم نظر رحمة (١٥٨) وإلهم إله واحد خطاب عام أي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح أن يعبد أو يسمى إلهًا لا إله إلا هو تقرير للوحدانية وإزالة لأن يتوهم أن في الوجود إلهًا ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فإنه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه أمّا نعمة أو منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران لقوله ألهمكم أو لمبتدأ محذوف ، قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقًا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزلت ١٥ ركوع ٤ (١٥٩) إن في خلق السموات والأرض إنما جمع السموات وأفراد الأرض لأنها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الأرضين واختلاف الليل والنهار تعافيهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفًا والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس أي ينفعهم أو بالذي ينفعهم والقصد به إلى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لأنه سبب الخوض فيه والاطلاع على محائبه ولذلك قدمه على لكرم المطر والسحاب لأن منشأها البحر في غالب الامر وتأنيث الفلك لأنه بمعنى السفينة وقرئ بصنتين على ٢٥ الاصل أو الجمع وضمّة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما أنزل الله من السماء من ماء من الأولى للابتداء والثانية للبيان ، والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهه العلوي فأحيانًا به الأرض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كأنه استدلل بنزول المطر وتكوين النبات به وبث المحيوان في الأرض أو على أحياء فإن الدواب يسمون بالخصب ويعيشون بالحيا ، والبت النشر والتفريق وتصفيف الرياح في مهايقها واحوالها ، وقرأ حمزة والكسائي على الإفراد والسحاب المسخر بين السماء والأرض ٢٥

لا يَنزِلُ وَلَا يَنْفُثُ مَعَ أَنَّ الطَّيْعَ يَقْتَضِي أَحَدَهُمَا حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَقِيلَ مَسْحَرِ الرِّيحِ تَغْلِبُهُ فِي الْجَوِّ جَر ٣

بمشيئة الله تعالى واشتقاقه من السحب لأن بعضه يحتر بعضاً لآيات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون هقولهم وعنه صلعم ويل لمن قرأ هذه الآية فحج بها أي لم يفكر فيها ، وأعلم أن دلالة هذه الآيات على وجود الله ووحديته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلاً والكلام المجمل أقبا أمور ممكنة وجد كذل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وأنحاء مختلفة إذ كان من المجاز مثلاً أن لا تتحرك السموات أو بعضها كالارض وإن تتحرك بعكس حركاتها وحيث تصير المنطقة دائرية مارة بالطيحين وإن لا يكون لها أوج وحضيض أصلاً وعلى هذا الوجه لبساطتها وتساوي أجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعالياً عن معارضة غيره إذ لو كان معه إله يقدر على ما يقدر عليه فإن توافقت إرادتهما فالفعل أن كان لهما يوم اجتماع الموترفن على أثر واحد وإن كان لاحدهما يوم ترجيح الفاعل بلا مرجح ومحج الآخر المنافي لآلهيته وإن اختلفت لوم انتمايع والتضاد كما أشار إليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا ، وفي الآية

تنبيه على شرف علم الكلام وأهله وحيث على البحث والنظر فيه (١٩٠) ومن أناس من يتخذ من ذور الله أنذاذاً من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى إذ تبرا الذين آتبعوا من الذين آتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله يحولهم بعلمونهم ويطيعونهم فحجب الله كتمظيمه والميل الى طاعته أي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة ، والمحبة ميل القلب من الحب استعبر لمحبة القلب ثم اشتق منه الحب لأنه أصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله إرادته طاعته والاعتناء بنحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد إرادته إكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين آمنوا أشد حبا لله لأنه لا تنقطع محبتهم لله بخلاف محبة الابدان فانها لاغراض فاسدة موهومة تزل هادى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله عند الشدائد ويعبدون الصنم زماناً ثم يرفضونه الى غيره

٢. وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَوْ يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِاتِّخَاذِ الْإِنْدَادِ إِذْ يَهْرُونَ الْعَذَابِ إِذْ هَانُوا يَوْمَ

القيامة واجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله تعالى ولذا أصحاب الجنة أن القولا لله جميعاً ساء مسد معولى يرى وجواب لو محذوف أي لو يعلمون أن القولا لله جميعاً إذ هانوا العذاب لندموا أشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا أنذاهم لا تنفع لهم أن القولا لله كلها لا ينفع ولا يصير غيره ، ولما ابن هانم ونافع ويعقوب ولو ترى على أنه خطاب ٢٥ للنفى أي ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً وابن هانم إذ يهرون على البناء للمفعول ويعقوب إن بالدرس

وكذا ولأن الله شديد العذاب على الاستيناف أو إضمار القول (١٩١) إذ تبرا الذين آتبعوا من الذين آتبعوا

بدل من إذ يهرون أي إذ تبرا النبوعون من الاتباع ، وقرأ بالعكس أي الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب

رکوع

‘

فَكَانَ أَكْلَ النَّارِ يَقُولُهُ

جود ٢

أَكَلْتُ دَمَا إِنْ لَمْ أَرَعْكَ بَضْرَةً
بَعِيدَةً تَهْوَى الْفَرْطَ طَيِّبَةَ النَّشْرِ
يعني الدببة أو في المال أي لا يأكلون يوم القيمة إلا النار ، ومعنى في بطونهم ملء بطونهم يقال أكل في بطنه وأكل في بعض بطنه كقوله

كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعْقُوا

وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِبَارَةٌ عَنْ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ وَتَعْرِيفُ بَحْرَمَانِهِمْ حَالٌ مُقَابِلُهُمْ فِي الْكَرَامَةِ وَالزُّلْفَى
وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَا يُثْنِي عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مُؤَلَّمٌ (١٧٠) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى فِي الدُّنْيَا
وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فِي الْآخِرَةِ بِكُتْمَانِ الْحَقِّ لِلْمَطَامِعِ وَالْإِعْرَاضِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَمَا أَضْمَرُوا عَلَى النَّارِ تَعَجُّبٌ مِنْ
حَالِهِمْ فِي الْإِتِّبَاسِ بِمُوجِبَاتِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ مِبَالَاةٍ ، وَمَا تَأَمَّلْهُ مَرْفُوعَةٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَتَخْصِيصُهَا كِتْخَصِيصٌ قَوْلُهُمْ
شَرُّ أَهْرَ ذَا نَابٍ أَوْ اسْتَفْهَامِيَّةٌ وَمَا بَعْدَهَا الْخَبَرُ أَوْ مَوْصُولَةٌ وَمَا بَعْدَهَا صِلَةٌ وَالْخَبَرُ مُحذُوفٌ (١٧١) ذَلِكَ بِأَنَّهُ

اللَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ إِي ذَٰلِكَ الْعَذَابُ بِسَبَبِ أَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَرَفُصَةٌ بِالتَّكْذِيبِ وَالتَّكْنَانِ
وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ الْإِلَامُ فِيهِ أَمَّا لِلْجَنَسِ وَاخْتِلَافُهُمْ إِيْمَانُهُمْ بِبَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ وَكَفَرُهُمْ بِبَعْضِ
أَوْ لِلْعَهْدِ وَالْإِشَارَةِ أَمَّا إِلَى التَّوْرَةِ وَاخْتَلَفُوا بِمَعْنَى تَخَلَّفُوا عَنِ الْمَنْهَجِ الْمُسْتَقِيمِ فِي تَأْوِيلِهَا أَوْ خَلَفُوا
خِلَافَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ إِي حُرُوفًا مَا فِيهَا وَإِمَّا إِلَى الْقُرْآنِ وَاخْتِلَافُهُمْ فِيهِ قَوْلُهُمْ سَحَرٌ وَقَوْلٌ وَكَلَامٌ
عَلَّمَهُ بَشَرٌ وَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ لَيْفَى شِقَاقِي بَعِيدٌ لَيْفَى خِلَافٌ بَعِيدٌ عَنِ الْحَقِّ (١٧٢) نَيْسَ الْبِرِّ أَنْ تَوَلَّوْا

وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِ الْبِرُّ كُلُّ فِعْلٍ مَرْضَى وَالْخُطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ فَاتَّهَمُوا أَكْثَرُهَا الْخُصُوصُ فِي أَمْرِ
الْقِبْلَةِ حِينَ حُوِّلَتْ وَآتَى كُلُّ طَائِفَةٍ أَنَّ الْبِرَّ هُوَ التَّوَجُّعُ إِلَى قِبْلَتِهِ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَيْسَ الْبِرُّ مَا أَنْتُمْ
عَلَيْهِ فَاتَّهَمُوا مَنْسُوجٌ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَا بَيَّنَّنَاهُ وَاتَّبَعَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَقِيلَ عَامٌّ لَهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ إِي لَيْسَ الْبِرُّ مَقْصُورًا
بِأَمْرِ الْقِبْلَةِ أَوْ لَيْسَ الْبِرُّ الْعَظِيمُ الَّذِي يَجْسُنُ أَنْ تَدْخُلُوا بِشَأْنِهِ مِنْ غَيْرِهِ أَمْرًا ، وَقُرْأَ حَمْدُهُ وَحُفْصُ الْبِرِّ
بِالْفَضْلِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ إِي وَلَكِنَّ الْبِرَّ الَّذِي يَنْبَغِي
أَنْ يُهْتَمَّ بِهِ مِنْ آمَنَ أَوْ وَلَكِنَّ ذَا الْبِرِّ مَنْ آمَنَ وَبَوَّاهُ قِرَاءَةً مِنْ قَرَأَ وَلَكِنَّ الْبَارَّ وَالْأَوَّلُ أَوْفَى
وَأَحْسَنُ ، وَالْمُرَادُ بِالْكِتَابِ الْجَنَسِ أَوْ الْقُرْآنِ ، وَقُرْأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَلَكِنَّ بِالِتَّخْفِيفِ وَرَفَعَ الْبِرَّ
وَأَتَى أَلَمَانَ عَلَى حَبِّهِ إِي عَلَى حَبِّ الْمَالِ كَمَا قَالَ عَمَّ لَمَّا سَدَّ إِلَى الصَّدَقَةِ أَفْضَلَ قَالَ أَنْ تَوْتِيَهُ وَأَنْتَ تَحْبِبُ
شَحْبِجٌ تَأْمَلُ انْغَبَى وَتَخْشَى الْفَقْرَ وَقِيلَ انْضَمِيرٌ لِلَّهِ أَوْ لِلْمَصْدَرِ وَالْجَمَّارُ وَالْجَمْرُورُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ
ذَوِي الْفُرْقِ وَالْبَيِّنَاتِي يُرِيدُ الْخَاوِجِ مِنْهُمْ وَلَمْ يَقِيدْ لِعَدَمِ الْإِلْبَاسِ وَقَدَّمَ ذَوِي الْفُرْقِ لِأَنَّهُ انْتَهَاهُمْ أَحَقُّ
كَمَا قَالَ عَمَّ صَدَقْتُهُ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ وَعَلَى ذِي رَحْمَةٍ انْتِنَانٌ صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ وَالْمَسَاكِينُ جَمْعُ الْمُسْكِينِ ٢٥

وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَهُ الْحُلَّةَ وَأَصْلُهُ الدَّائِمُ السَّكُونُ كَالْمُسْكِينِ لِلدَّائِمِ السُّكْرِ وَأَبْنُ السَّبِيلِ الْمَسَاكِينُ سَمَى بِهِ

للازمة السبيل كما سمي القاطع ابن الطريف وقيل الضيف لأن السبيل يعرف به والسائلين الذين جزء ٢
الجاهل الحاجة الى السؤال وقال عمر للسائل حلف وإن جاء على فرسه وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة ركوع ١

المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعنتها وأقام أنصلو المفروضة وآتى الزكوة يحتمل ان يكون
المقصود منه ومن قوله وآتى المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الأول بيان مصادرها ومن الثاني اداؤها
ولم تحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالأول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث
نسخت الزكوة كل صدقة والمؤفون بعدي إذا عاهدوا عطف على من آمن وأنصايرين في النساء وأنصراة
نصب على المدح ولم يعنف لفصل الصبر على سائر الاعمال وهن الأزهري البأساء في الأموال كالفقر والضراء
في النفس كالمرض وحين ألبس وقت مجاهدة العدو أولئك الذين صدقوا في الدين وأتباع الحق وتلب

البر وأولئك هم الممتقون من الكفر وسائر الرذائل ، والآية كما ترى جامعة للخصالات الانسانية بأسرها
دالة عليها صريحا او ضمنا فاتها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء هي الاعتقاد وحسن المعاشرة
وبهذه النفس وقد اشير الى الأول بقوله من آمن الى والنبين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب
والى الثالث بقوله وأقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده
وبتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلف ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عم من عمل بهذه الآية فقد استكمل

الايمان (١٠٣) يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى
كن في الجاهلية بن حنين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما تلؤلؤ على الآخر فأقسموا لقتلن الحر
مكتم بالعبد والذكر بالأنثى فلما جاء الاسلام محاكموا الى رسول الله صلعم فنزلت فامرهم ان يقتلوا أو

ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالأنثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر
للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وأما منع مالك والشافعي رضي الله
عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبيد غيره لما روى عن علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجاءه

رسول الله صلعم ونفاه سنة ولم يبلده به وروى عنه أنه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا
حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين أظهر الصحابة من غير
كبر والقباس على الاطراف ومن سلم دلالة فليس له دعوى نسخ بقوله تعالى النفس بالنفس لانه
حكاية ما في المودة فلا يتسرع ما في القرآن واحتججت الحنفية به على ان مقتضى التمدد القود وحده

وهو ضعيف ان الواجب على التخيير بمقتضى عليه أنه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب
وغيره ليس بسخا لوجوبه ، وطرق تنب على البداء للعامل والقصاص بالنصب وكذلك كل فعل جاء

في القرآن فمن عفى له من أخيه شيء او شيء من العفو لا عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو
للعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفى بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف ان لم يثبت عفا
ان شيء بمعنى تركه بل أعفاه وعفا بمعنى عفى الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنه وقال
عفا الله عما سلف فاذا عفى به الى الذنب عفى الى الجاني باللام وعليه ما في الآية كانه قيل لمن

جزء ٢ على له من جنابته من جهة اخيه يعنى وليّ الدم وذكره بلفظ الاخوة الثلاثة بينهما من الجنسية

ركوع ١

والاسلام ليرقى له وتعطف عليه قاتل باع بالمعروف وآذآ آليه باحسان اى فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العاق بأن يطالب الدية بالمعروف فلا يعتف والعفو عنه بأن تؤتيها باحسان وهو ان لا يتخذ ولا يتخس وفيه دليل على ان الدية احدى مقتضى العمد والا لما رتب الامر بادائها على مطلق العفو وللشافعى فى المسئلة قولان (١٧٤) ذلك اى الحكم المذكور فى العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخيرت هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقدرا للحكم على حسب مراتبهم فمن اعتدى بعد ذلك اى قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب آليم فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن يقتل لا محالة لقوله عم

لا اطاق احدا قتل بعد اخذ الدية (١٧٥) ولكرم فى القصاص حيوة كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشىء محل ضده وعرف القصاص وتكر الحيوة ليدل على ان فى هذا الجنس من الحكم نوعا ١٠ من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقيون فيكون ذلك سببا لحياتهم وعلى الاول فيه اضرار وعلى الثانى تخصيص وقيل المراد بالحيوة الاخرية فان القاتل اذا اقتص منه فى الدنيا لم يواخذ به فى الآخرة ، ولكم فى القصاص يحتمل أن يكونا خبرين لحيوة وأن يكون احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا عن الضمير المستكن فيه ، وقرئ فى القصاص اى فيما قس ١٥ عليكم من حكم القتل حيوة او فى القران حيوة للقلوب يا أولى الألباب ذوى العقول الكاملة نادائهم

للتأمل فى حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلمكم تتقون فى المحافظة على القصاص والحكم به والإنصاف له او من القصاص فتتقوا عن القتل (١٧٦) تنب عليكم اذا حصر احدكم الموت اى حصر أسبابه وظهر أماراته ان ترك خيرا مالا وقيل مالا كثيرا لما روى عن على رضه ان مولى له اراد ان يوصى وله سبعة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضى الله عنها ان رجلا اراد ان يوصى فسأته كم مالك فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا لشيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والأقربين مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تأويل أن يوصى او الايضاء ولذلك نكر الزاجع فى قوله فمن بدله والعامل فى اذا مدلول كتب لا الوصية لتهدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الغاء كقوله

٢٥

من بفعل الحسنات الله يشكرها والشّر بالشّر عند الله مثلاً

ورد بانه ان صح فمن ضرورات الشعر ، وكان هذا الحكم فى بدء الاسلام فنسخ بآية الموارث وبقوله

١. هم لَنْ اَللّٰهُ اعطى كَذٰلِكَ حَقَّ حَقِّهِ اَلَا وَصِيَّةٌ لِّوَارِثٍ وَفِيهِ نَظَرٌ لَّانْ اَيَّةَ الْوَارِثَةِ لَا تَعَارِضُهُ بَلْ تَوَكَّدُهُ جَرء ٢
 من حيث اَنَّهُا تَدُلُّ عَلَى تَقْدِيمِ الْوَصِيَّةِ مُطْلَقًا وَالْحَدِيثِ مِنَ الْاَحَادِ وَتَلْقَى الْاُمَّةَ لَهُ بِالْقَبُولِ لَا بِالْحَقِّهِ رُكُوع ٣
 بِالْمَتَوَاتُرِ وَلَعَلَّهُ احْتَرَزَ عَنْهُ مِنْ فُسْرِ الْوَصِيَّةِ بِمَا اَوْصَى بِهِ اَللّٰهُ مِنْ تَوَرِثِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِينَ بِقَوْلِهِ يُوْصِيكُمْ
 اَللّٰهُ اَوْ بِاَيِّمَا اخْتَصَرَ لَهُمْ بِتَوْفِيرٍ مَا اَوْصَى بِهِ اَللّٰهُ عَلَيْهِمْ بِالْمَعْرُوفِ بِالْعَدْلِ فَلَا يَفْضِلُ الْهَقَّ وَلَا يَحْجَازُ
٢. اَلثَّلَاثُ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ مَصْدَرٌ مُّوَكَّدٌ اِى حَقٌّ ذَلِكَ حَقًّا (١٧٧) فَمِنْ بَدَلَتُهُ غَيْرُهُ مِنَ الْاَوْصَاءِ وَالشُّهُودِ
 بَعْدَ مَا سَمِعَهُ وَصَلَ اِلَيْهِ وَتَحَقَّقَ عِنْدَهُ فَاِلَيْهَا اِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُوْنَهُ فَمَا اِثْمُ الْاَيِّمَا الْمَغْيِرُ اَوْ التَّمْدِيلُ
 اَلَا عَلَى مَبْدَئِهِ لَا تَهْمُرُ اَلَّذِينَ حَافُوا وَخَافُوا الشَّرْعَ اِنَّ اَللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَعَبْدٌ لِلْمَبْدَلِ بِغَيْرِ حَقِّ
 (١٧٨) فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوَبِّ اِى تَوَقَّعَ وَعَلِمَ مِنْ قَوْلِهِمْ اَخَافُ اَنْ تُرْسِلَ السَّمَاءُ فِرًّا وَهَرًّا وَالْكَسَائِي
 وَيَعْقُوبَ وَاَبُو بَكْرٍ مُّوَجَّزٌ جَنَاقًا مَبْلًا بِالْخُذْلَى فِي الْوَصِيَّةِ اَوْ اِثْمًا تَعَدُّا لِلْحَيْفِ فَاَصْلَحَ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْمُوَصَّى
 لَهُمْ بِاجْرَائِهِمْ عَلَى نَهْجِ السُّرْعِ فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ فِي هَذَا التَّبْدِيلِ لِانَّهُ تَبْدِيلٌ بِاَسَدِلٍ اِلَى حَقٍّ بِخِلَافِ الْاَوَّلِ
٣. اِنَّ اَللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَعَدَ لِلْمُتَّبِلِجِ وَنَكَرَ الْمَغْيِرَةَ لِمَطْلَبَةِ نَضْرِ الْاِثْمِ وَكَوْنِ الْفِعْلِ مِنْ جَنْسٍ مَا يُوْثِمُ
 (١٧٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ يَعْنِي الْاَيُّهَا وَالْاَمْرُ مِنْ رُكُوع ٤
 لَدُنْ اَآدَمَ وَفِيهِ تَوْكِيدٌ لِلْحَكْمِ وَتَرْغِيبٌ فِي الْفِعْلِ وَتَطْبِيبٌ عَلَى النَّفْسِ وَالصُّومِ فِي اللُّغَةِ الْاِمْسَاكُ عَمَّا
٤. نَسَارَعَ اِلَيْهِ النَّفْسُ وَفِي الشَّرْعِ الْاِمْسَاكُ عَنِ الْمَفْطُورَاتِ فَاِنَّهَا مُعْتَمَرٌ مَا تَشْتَهِيهِ الْاَنْفُسُ لِقَلْبُورٍ تَتَقَلَّبُونَ
 الْمَعَاصِي فَاِنَّ الصُّومَ يَكْسِرُ الشَّهْوَةَ الَّتِي هِيَ مَبْدَأُهَا كَمَا قَالَ عَمُ فَعَلِيهِ بِالصُّومِ فَاِنَّ الصُّومَ لَهُ وَجْهًا اَوْ
 الْاِخْلَافُ بِاَدَائِهِ لِأَصَالَتِهِ وَقَدْ مَه (١٨٠) اَيُّهَا مُعَذِّوَاتِ مَوْقِفَاتٍ بَعْدَ مَعْلُومٍ اَوْ قَلَاثِلُ فَاِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْمَالِ
 تَعَدُّ عَدًّا وَالْكَثْرَ يُّهَالُ هَيْلًا وَنَصَبُهَا لَيْسَ بِالصِّيَامِ لَوْ قَرَعَ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا بَلْ بِاَنْصَارِ صَوْمِهِمْ لَدَلَالَةٍ
 اَنْصِبَامٍ عَلَيْهِ وَالْمُرَادُ بِهَا رَمَضَانُ اَوْ مَا وَجِبَ صَوْمُهُ قَبْلَ وَجُوبِهِ وَنَسَخَ بِهِ وَهُوَ عَاشُورَاءُ وَثَلَاثَةُ اَيَّامٍ مِنْ
 كُلِّ شَهْرٍ اَوْ بِكُلِّمَا كُتِبَ عَلَى النُّظَرِيَّةِ اَوْ عَلَى اَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانِي لِكُتُبِ عَلَيْهِمْ عَلَى السَّعَةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ
 صَوْمُكُمْ كَصَوْمِهِمْ فِي عِدَدِ الْاَيَّامِ لَمَا رَوَى اَنَّ رَمَضَانَ تَنَبَّ عَلَى النَّصَارَى لَوْ قَرَعَ فِي بَرْدٍ اَوْ حَرٍّ شَدِيدٍ لِحَوَلِهِ
٥. اِلَى الرَّبِيعِ وَزَادُوا عَلَيْهِ عَشْرِينَ صَقَّارَةً نَحْوِيْلَهُ وَقِيلَ زَادُوا ذَلِكَ لِمَوْتَانِ اَصَابَهُمَا فَكُنَّ نَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا
 مَرَضًا يَحْتَرُ الصُّومَ اَوْ يَعْسُرُ مَعَهُ اَوْ عَلَى سَفَرٍ اَوْ رَأَى سَفَرٍ وَفِيهِ اِيَّامٌ بَانَ مِنْ سَافِرٍ فِي اَنْفَاءِ الْيَوْمِ لَمْ يَطْعَمْ
 فَعَدَّةً مِنْ اَيَّامٍ اُخَرَ فَعَلِيهِ صَوْمُ عِدَدِ اَيَّامِ الْمَرَضِ اَوْ السَّفَرِ مِنْ اَيَّامٍ اُخَرَ اِنْ اَطْعَمَ لِحَذَفِ الشَّرْطِ وَالْمَصَافِ
 وَالْمَصَافِ اَلَيْهِ لَعَلَّمَ بِهَا وَرَوَى بِالْجَنْبِ اِى فَلْيَصِمْ عِدَّةً وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الرِّخَصَةِ وَقِيلَ عَلَى الْوَجُوبِ
٦. وَالْيَهِ ذَهَبُ اَلنَّضَاهِيَّةِ وَبِهِ قَالَ اَبُو حَرِيرَةَ وَعَلَى اَلَّذِينَ يَطْعِمُوْنَهُ وَهِيَ الْمُطْعَمِينَ لِلصِّيَامِ اِنْ اَطْعَمُوا ذَهَبًا نَعَامُ
 مَسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ تَرٍّ اَوْ صَاعٍ مِنْ غَيْرِهِ عِنْدَ ظَهَاءِ الْعَرَاءِ وَمَنْ عِنْدَ ظَهَاءِ الْحَجَّارِ رَخَصَ نَهْمٌ فِي
 ذَلِكَ اَوَّلُ الْاَمْرِ لَمَّا اَمَرُوا بِالصُّومِ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمْ لَا تَهْمُ لَمْ يَتَعَوَّدُوْهُ ثُمَّ لَنَسَخَ وَرَأَى نَافِعَ وَابْنُ هَامِرٍ هَوَاةً

جوه ٤ ابن ذكوان باضافة الغدية الى الطعام وجمع المساكين وقرا ابن هاشم رواية هشام مساكين بغير ركوع ٥ اضافة الغدية الى الطعام والمباقون بغير اضافة وتوحيد المسكين وقري يطوفونه اي يكتفونه او يبلدونيه من الطوف بمعنى العاطفة او العلافة وتتطوفونه اي يتكفلونه او يتكفلونه ويتطوفونه بالانعام ويتطوفونه ويتطوفونه على ان اصلهما يطوفونه ويتكفلونه من يفعل وتفعل بمعنى يطوفونه ويتكفلونه وعلى هذه القراءات يحتمل معنى ثانيها وهو الرخصة لمن يتعب الصوم وجهده وهم الشيوخ والعجائز في الإفطار ٥

والغدية فيكون ثابتا وقد أول به الغرامة المشهورة اي يصومونه جهنهم وطاعتهم فمن تطوع خيرا فراد في الغدية فهو فالتطوع او الخير خير له وأن تصوموا ايها المطبقون او المطوقون وجيدتم طاعتكم او المرحضون في الإفطار ليندرج تحته المريض والمسافر خير لكم من الغدية او تطوع الخير او منهما ومن التأخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيحة وبرامة الذمة وجوابه محذوف دل عليه

ما قبله اي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير لكم من ذلك ١٠ (١٨) شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده او خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقري بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وأن تصوموا وفيه ضعف او بدل من اياما معدودات ، والشهر من الشهرة ، ورمضان مصدر رمض اذا احترق فأضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما

منع دأية في ابن دأية علما للغراب للعلمية والتأنيث وقوله عمر من صام رمضان فعلى حذف المضاف ١٥ لمن الانتباس وانما سموه بذلك اما لارتعاضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتعاض الذنوب فيه او لوقوع ايام رمض الحرق حيثما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة ألذي أنزل فيه القرآن اي ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او أنزل فيه جملة الى السماء الدنيا ثم نزل مناجيا الى الارض او أنزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي صلعم نزلت فحف ابراهيم أول ليلة من رمضان

وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقران لاربع وعشرين ، والموصول بصلته خبر المبتدأ ١٥ او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمنت معنى الشرط ، وفيه اشعار بان الانزال فيه

سبب اختصاصه بوجوب الصوم هدى للناس وتبينات من آلهدى والفرقان حالان من القرآن اي انزل وهو هداية للناس بالمجازة وآيات واضحات مما يهدي الى الحق ويغري بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المصنر الأول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجر ١٥ ونصب الصيبر الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك

شهدت الجمعة اي صلاتها فيكون ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من ايام أخر مختصا له لا المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكرره لذلك او لثلاث فتوقر نسخه كما نسخ قرينه فريده الله بكم

أَتَيْسَرُ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ أَي يُرِيدُ أَنْ يَمَسِّرَ عَلَيْكُمْ وَلَا يَمَسِّرُ فَلِلذَلِكَ ابْتِحَاجُ الْفَتْرِ لِلْسَفَرِ وَالْمَوْصِلِ جُزْءُ ٢
وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ عِلَلُ لِفْعَلِ مَحْدُوفٍ قَدْ عَلَيْهِ مَا سَبَقَ أَي
وَشَرَعَ جُمْلَةً مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ الشَّاهِدِ بِصَوْمِ الشَّهْرِ وَالرَّخِصِ بِالْقَضَاءِ وَمِرَاعَاةِ عِدَّةٍ مَا افْطَرَ فِيهِ وَالتَّرْخِصِ
لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ إِلَى آخِرِهَا عَلَى سَبِيلِ اللَّفِّ فَإِنَّ قَوْلَهُ وَلِتُكْمِلُوا هَذِهِ الْأَمْرَ بِمِرَاعَاةِ الْعِدَّةِ وَلِتُكَبِّرُوا هَذِهِ الْأَمْرَ
بِالْقَضَاءِ وَبَيَانِ كَيْفِيَّتِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ عِلَلُ التَّرْخِصِ وَالتَّيْسِيرِ أَوْ لَا فَعَالٍ كُلُّ لِفْعَلِهِ أَوْ مَحْذُوفَةٌ عَلَى
عِدَّةٍ مَعْدُومَةٍ مِثْلَ لَيْسَ هَلْ عَلَيْكُمْ أَوْ لَتَعْلَمُوا مَا تَعْلَمُونَ وَلِتُكْمِلُوا وَبِحُجُوزِ أَنْ يَعْطَفَ عَلَى الْبَسْرِ أَي وَيُرِيدُ
بِكُمْ لَتُكْمِلُوا كَقَوْلِهِ يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ ، وَالْمَعْنَى بِالتَّكْبِيرِ تَعْظِيمُ اللَّهِ بِالْحَمْدِ وَالشَّانِ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ
عَدَى بِعَلَى وَقِيلَ تَكْبِيرُ يَوْمِ الْفِطْرِ وَقِيلَ التَّكْبِيرُ عِنْدَ الْإِحْلَالِ ، وَمَا يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرُ وَالْخَبَرُ أَيِ الَّذِي
هَدَاكُمْ إِلَيْهِ ، وَعَنْ حَاصِمٍ بِرَوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَلِتُكْمِلُوا بِالتَّشْدِيدِ (١٨٢) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أَي فَهَلْ لِيهِمْ أَتَى قَرِيبٌ وَهُوَ تَمَثُّلُ لِكَمَالِ عِلْمِهِ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَطْلَاعِهِ عَلَى أَحْوَالِهِمْ بِحَالٍ مِنْ
قُرْبٍ مَكَانَهُ مِنْهُمْ رَوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَبُ رَبَّنَا فَنَسَاجِدُهُ أَمْ بَعِيدُ فَنَدَائِهِ فَنُورُكَ
أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا ، فَتَقَرَّرَ لِلْعَرَبِ وَوَعِدَ لِلدَّاعِي بِالْإِجَابَةِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي إِذَا دَعَوْتُهُمْ لِلْإِيمَانِ
وَالطَّاعَةِ كَمَا أَجِيبُهُمْ إِذَا دَعَوْنِي لِمُهِمَاتِهِمْ وَلْيُؤْمِنُوا بِي أَمْرًا بِالنَّمَاتِ وَالْمُدَاوِمَةِ عَلَيْهِ لَعَلَّهُمْ تَرْضَوْنَ رَاجِينَ
إِصَابَةِ الرُّشْدِ وَهُوَ إِصَابَةُ الْحَقِّ وَقُرْبَى بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَكُسْرُهَا ، وَاعْلَمْ أَنَّ تَعَالَى لَمَّا أَمَرَهُمْ بِصَوْمِ الشَّهْرِ
وَمِرَاعَاةِ الْعِدَّةِ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْعِيَامِ بِوُضَائِفِ التَّكْبِيرِ وَالشُّكْرِ عَلَيْهِ بِهَذِهِ آيَةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ خَبِيرٌ بِأَحْوَالِهِمْ
سَمِيعٌ لِأَقْوَالِهِمْ مُجِيبٌ لِدَعَائِهِمْ مُجَازِبُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ تَأْكِيدًا لَهُ وَحُثًّا عَلَيْهِ ثُمَّ بَيَّنَّ أَحْدَامَ الصُّومِ فَقَالَ
(١٨٣) أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الْاِتِّبَامِ أَلْفُتُّ إِلَى نِسَائِكُمْ رَوَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا إِذَا أَمْسَوْا حَلَّ لَهُمْ الْأَكْلُ
وَالشُّرْبُ وَالْجُمُوعُ إِلَى أَنْ يَصَلُّوا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَوْ يَرُقُّدُوا ثُمَّ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ عَنْهُ بِأَشْرَافِ الْعِشَاءِ فَتَدَمَّ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَامَ رَجُلًا وَاعْتَرَفُوا بِمَا صَنَعُوا بَعْدَ الْعِشَاءِ فَنُورُكَ ، وَلَيْلَةُ الصِّيَامِ اللَّيْلَةُ الَّتِي تُصْبِحُ
مِنْهَا صَائِمًا ، وَالرُّقْتُ كُنَايَةٌ عَنِ الْجُوعِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ يَخْلُو مِنْ رُقْتٍ وَهُوَ الْإِفْصَاحُ بِمَا يَجِبُ أَنْ يَكُنِيَ عَنْهُ
وَعَدَى بِإِلَى لَتُصَيِّمَنَّهَ مَعْنَى الْإِفْصَاحِ وَإِثَارُهُ هُنَا لَتُجَبِّجَ مَا ارْتَكَبُوهُ وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ خِيَانَةً وَقُرَى أَلْفُتُّ
فَهِنْ لَيْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَيْسَ لَهُنَّ اسْتِيفَانٌ يَبَيِّنُ سَبَبَ الْإِحْلَالِ وَهُوَ قِلَّةُ الصَّبْرِ عَنْهُنَّ وَصُعُوبَةُ اجْتِنَابِهِنَّ
لِكَثْرَةِ الْمُخَالَطَةِ وَشِدَّةِ الْمَلَابَسَةِ وَلَمَّا كَانَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ يَعْتَمِلَانِ وَيَشْتَمِلُ كُلُّهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ شَبَّهَ
بِالْمَلَأْسِ قَالَ الْجَعْدِيُّ

تَمَتَّتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسًا

إِذَا مَا الصَّجِيعُ نَدَى مَطْفَأًا

٢٥

أَوْ لَأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَسْتَرُ حَالَ صَاحِبِهِ وَيَمْنَعُهُ مِنَ الْفَجْورِ فَلَمَّ اللَّهُ أَنْتُمْ فَنَنْتُمْ تَخْتَلَتُونَ أَلْفَسْتُمْ تَتَضَامَنُونَ
بِتَعَرُّبِهَا لِلْعُقَابِ وَتَنْقِصِمْ حَقَّهَا مِنْ انْتِوَابِ وَالْإِخْتِيَانِ أَبْلَغَ مِنَ الْخِيَانَةِ كَمَا لَا كُنْتُمْ مِنْهَا
فَتَنَابَ عَلَيْكُمْ لَمَّا تَبَتُّمْ مِمَّا اقْتَرَفْتُمُوهُ وَعَفَا عَنْكُمْ وَمَا عَنْكُمْ أَثَرُهُ فَالْآنَ بِأَشْرَافِهِ لَمَّا نَسَخَ عَنْكُمْ التَّكْرِيمَ

- جوه ٢ وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن ، والمباشرة الواقي البشرية بالبشرة كى به عن الجمع وأبتغوا ما ركوع ٧ كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَأَطِيعُوا مَا قَدَرَهُ لَكُمْ وَابْتِنِ فِي اللّٰهِ مِنَ الْوَلَدِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمُبَاشَرَةَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ غَرَضُهُ الْوَلَدُ فَإِنَّهُ الْحَكْمَةُ مِنْ خَلْفِ الشَّهْوَةِ وَشَرَعَ النِّكَاحَ لَا قِصَادَ الْوَطَرِ وَقِيلَ انْهَى عَنِ الْعَوْلِ وَقِيلَ عَنْ غَيْرِ الْمَأْتَى وَالتَّعْدِيرِ وَابْتَغُوا الْحَلَّ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى تَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَبِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَبِيطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَاجِرِ شَبَهُ أَوَّلَ مَا يَبْدُو مِنَ الْفَاجِرِ الْمُعْتَرِضِ فِي الْأَلْفِ وَمَا يَمْتَدُّ مَعَهُ مِنْ غَبَشِ اللَّيْلِ ٨ خَبِيطَيْنِ أَيْبِضَ وَأَسْوَدَ وَاكْتَفَى بِبَيَانِ الْخَبِيطِ الْأَبْيَضِ بِقَوْلِهِ مِنَ الْفَاجِرِ عَنْ بَيَانِ الْخَبِيطِ الْأَسْوَدِ لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ وَبِذَلِكَ خَرَجَا عَنْ الِاسْتِعَارَةِ إِلَى التَّمْثِيلِ وَيجوز أن يكون من للتبعض فإن ما يبدو بعض الفاجر وما روى أنها فزلت ولم ينزل من الْفَاجِرِ فَمَدَّ رَجُلًا إِلَى خَبِيطَيْنِ أَيْبِضَ وَأَسْوَدَ وَلَا يَرَالُونَ بِأَكْلِهِمْ وَيَشْرَبُونَ حَتَّى يَنْبَيَّنَا لَهُمْ فَمَزَلَتْ أَنْ صَحَّ فَعَلَهُ كَانَ قَبْلَ دُخُولِ رَمَضَانَ وَتَأْخِيرِ الْبَيَانِ إِلَى وَقْتِ الْحَاجَةِ جَائِزٌ أَوْ اكْتَفَى أَوَّلًا بِاشْتِهَارِهَا فِي ذَلِكَ ثُمَّ صَرَّحَ بِالْبَيَانِ لِمَا اتَّسَبَّ عَلَى بَعْضِهِمْ ، وَفِي تَجْوِيدِ ٩ الْمُبَاشَرَةِ إِلَى الصَّبْحِ دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ تَأْخِيرِ الْغَسْلِ إِلَيْهِ وَحَقَّةٌ صَوْمُ الْمُصْبِحِ جُنُبًا ثُمَّ أَتَوْا الْقِيَامَ إِلَى اللَّيْلِ بَيَانٌ لِآخِرِ وَقْتِهِ وَآخِرَ لَيْلٍ عَنْهُ فَيَنْفَى صَوْمُ الْوَصَالِ وَلَا تَبَاشَرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ مُعْتَكِفُونَ فِيهَا وَالْإِعْتِكَافُ هُوَ اللَّبَثُ فِي الْمَسْجِدِ بِقَصْدِ الْقُرْبَةِ ، وَالْمُرَادُ بِالْمُبَاشَرَةِ الْوُطْئِ وَعَنْ ثَلَاثَةِ كَانَ الرَّجُلُ يَعْتَكِفُ فَيُخْرِجُ إِلَى امْرَأَتِهِ فَيُبَاشِرُهَا ثُمَّ يَرْجِعُ فَنُهَا عَنْ ذَلِكَ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِعْتِكَافَ يَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ وَلَا يَخْتَصُّ بِمَسْجِدٍ دُونَ مَسْجِدٍ وَأَنَّ الْوُطْئَ يَحْرِمُ فِيهِ وَبِفُسْخِهِ لَأَنَّ النِّهْيَ فِي الْعِبَادَاتِ ١٠ يَوْجِبُ الْفَسَادَ تِلْكَ خُدُورُ اللَّهِ أَيْ الْأَحْكَامُ الَّتِي نَكَرَتْ فَلَا تَقْرَبُوهَا نَهَى أَنْ يَقْرَبَ الْحَدُّ الْحَاجِزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لِمَا يَهْدِي الْبَاطِلُ فَضْلًا أَنْ يُنْخَطِئَ كَمَا قَالَ عَمُّ ابْنِ لَكْلٍ مَلِكٌ جَمِي وَأَنَّ حَمِي اللَّهِ تَحَارُمَهُ فَمَنْ رَفَعَ حَوْلَ الْحَمِيِّ يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ وَهُوَ الْبَلْغُ مِنْ قَوْلِهِ فَلَا تَعْتَدُوا وَيجوز أن يريد بحدود الله تحارمه ومناهيه كَذَلِكَ مِثْلُ ذَلِكَ التَّبَيُّنِ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ مُخَالَفَةَ الْأَوَامِرِ وَالسَّوَابِغِ ١١ (١٨٤) وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ أَيْ وَلَا يَأْكُلْ بَعْضُكُمْ مَالَ بَعْضٍ بِالْوَجْهِ الَّذِي لَمْ يُجِزْهُ اللَّهُ ١٢
- تَعَالَى وَيَبَيِّنَ نَصَبَ عَلَى الظُّرْفِ أَوْ الْحَالِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْأَحْكَامِ عَطْفٌ عَلَى الْمَنْهَى أَوْ نَصَبٌ بِإِضْمَارٍ أَنَّ ، وَالْإِدْلَاءُ الْإِلْقَاءُ أَيْ وَلَا تَلْفُوا حُكُومَتَهَا إِلَى الْحُكْمِ لِتَأْكُلُوا بِالْحُكْمِ قَرِيبًا طَائِفَةً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَثَمِ بِمَا يَوْجِبُ أَثَمًا كَشَهَادَةِ الزُّورِ وَالْيَمِينِ الْكَاذِبَةِ أَوْ مُلْتَبِسِينَ بِالْأَثَمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ مُبْطَلُونَ فَإِنَّ ارْتِكَابَ الْمَعْصِيَةِ مَعَ الْعِلْمِ بِهَا أَقْبَحُ رَوَى أَنَّ عَبْدَانَ الْحَضْرَمِيِّ أَتَى عَلَى امْرِئٍ الْقَبَسِ الْكِنْدِيِّ قِطْعَةً أَرْضٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيِّنَةٌ فَحُكِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّيْهُمُ أَنَّ يَحْلِفَ أَمْرُ الْقَبَسِ ١٣ فَهَمَّ بِهِ فَطَرَأَ عَلَيْهِ صَلَّيْهُمُ أَنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَإِيمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا فَارْتَدَعُوا عَنِ الْيَمِينِ وَسَلَّمُوا الْأَرْضَ إِلَى عَبْدَانَ فَمَزَلَتْ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْقَاضِي لَا يَنْهَضُ بَاطِلًا وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَمَّا أَنَا بَشَرٌ

- وانتم تختصمون الى ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه فمن جوء ٢
 قضيت له بشيء من حق أخيه فإذا اقضى له قطعة من نار (١٨٥) يسألونك عن الأهلّة سألناه معاد بن ركون ٨
 جبل وعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالحيط ثم يبرد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص
 حتى يعود كما بدأ قل في مواقيت الناس والآحج فانهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل
 أمره فامر الله ان يجيب بأن الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس يوقنون بها أمورهم ومعانم
 للعبادات الموقنة يعرف بها أوقاتها وخصوصا الحج فإن الوقت مراعى فيه اداء وقضاء ، والمواقيت جمع
 ميقات من الوقت والفريق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدأها
 الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لأمور وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها
 قرأ أبو عمرو وورش وحفص بضم الباء والباقون بالكسر ولكن البر من أتقى قرأ نافع وابن عامر بتخفيف
 لكن ورفع البر ، كانت الانتصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابها وأما يدخلون ويخرجون ،
 من نقب أو فرجة وراءه ويعدون ذلك برأ فيتن لهم انه ليس ببر وأما البر بر من أتقى المحارم والشهوات
 ووجه اتصاله بما قبله أنهم سألوا عن الأمرين أو أنه لما ذكر أنها مواقيت الحج وهذا ايضا من أفعالهم
 في الحج ذكره للاستعراذ أو أنهم لما سألوا عما لا يعينهم ولا يتعلف بعلم النبوة وتركوا السؤال عما
 يعينهم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيها على أن اللائف بهم ان يسألوا أمثال
 ذلك ويهتموا بالعلم بها أو أن المراد به التنبيه على تعكيسهم في السؤال وتمثيلهم بحال من ترك باب
 البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر بأن تعدتوا في مسألتكم ولكن البر بر من أتقى ذلك ولم يجسر
 على مثله وأتوا البيوت من أبوابها ان ليس في العدول بر أو باشروا الأمور من وجوها وأتوا الله في تغيير
 أحكامه والاعتراض على أفعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر (١٨٦) وقابلوا في سبيل الله
 جاهدوا لإسلامه كلمته وإعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان أمروا بقتال المشركين كافة
 ٢. المقاتلين منهم والأحبارين وقيل معاه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من
 المشايخ والصبيان والرهبان والنساء أو الكفرة كلهم فانهم يصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الأول
 ما روى أن المشركين صدوا رسول الله صلعم عام الحديبية وصاحوه على ان يرجع من قابل فيدخلوا
 له مكة ثلاثة أيام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوه في الحرم والشهر الحرام
 وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بائداء القتال أو بقتال المعاهد والمفاجأة به من غير دعوة أو المثل
 ٢٥ وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير (١٨٧) وأنتلوهم حيث قفلتموهم
 حيث وجدتموه في جد أو حرم وأصل الشف الجذب في إدراك الشيء علما أو عملا فهو يتصتن معنى
 الغلبة ولذلك استعمل فيها قال

فمن أنقذ فليس الى خلود

فما تنقذوني فأتقنوا

جـ ٢ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ أَى مِنْ مَكَّةَ وَقَدْ فَعِلَ ذَلِكَ بِمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ يَوْمَ الْفَتْحِ وَالْفِتْنَةِ أَشَدَّ مِنْ الْقَتْلِ
ركوع ٨ أَى الْحَمْدَ الَّتِي يَفْتَنَنَّ بِهَا الْإِنْسَانُ كَالْإِخْرَاجِ مِنَ الْوَطَنِ أَصْعَبُ مِنَ الْقَتْلِ لِدَوَامِ تَعْبِهَا وَتَأَلُّمِ النَّفْسِ بِهَا

وقيل معناه شركهم في الحرم وصدّهم أبائكم عنه أشد من قتلهم أيهم فيه وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ لَا تَفَاحِشُوهُمْ بِالْقِتَالِ وَهَذَا حُرْمَةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ

فَلَا تَبَالُوا بِقَتْلِهِمْ ثُمَّ قَاتِلُوكُمُ الَّذِينَ هَتَكُوا حُرْمَتَهُ وَقَرَأَ حُرْمَةُ وَالْكَسَاتَى وَلَا تَقْتُلُوهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فَإِنْ

قَتَلُوكُمْ وَالْمَعْنَى حَتَّى يَقْتُلُوا بَعْضُكُمْ كَقَوْلِهِمْ قَتَلْنَا بَنُو أَسَدٍ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ مِثْلَ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ

فَفَعَلَ بِهِمْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا (١٨٨) فَإِنْ أَنْتَهَوْا عَنِ الْقِتَالِ وَالْكَفْرِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَغْفِرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ

(١٨٩) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ شِرْكَ وَتَكُونَ الدِّينَ لِلَّهِ خَالِصًا لَهُ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ

فَإِنْ أَنْتَهَوْا عَنِ الشَّرْكِ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ أَى فَلَا تَعْتَدُوا عَلَى الْمُتَّقِينَ إِنْ لَا يَحْسُنُ أَنْ يُظْلَمَ إِلَّا

مَنْ ظَلَمَ فَوَضِعَ الْعَلَّةَ مَوْضِعَ الْحَكْمِ وَسَمَّى جَزَاءَ الظُّلْمِ بِاسْمِهِ لِلْمَشَاقَلَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَمَنْ اعْتَدَى

عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ أَوْ أَنْتُمْ إِنْ تَعَرَّضْتُمْ لِلْمُنْتَهِينَ صِرْتُمْ ظَالِمِينَ وَيَنْعَكِسُ الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ وَالْغَايَةُ الْأُولَى

لِلتَّعْقِيبِ وَالثَّانِيَةِ لِلْإِجْرَاءِ (١٩٠) الْأَشْهُرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ قَاتِلُهُمُ الْمُشْرِكُونَ عَامَّةُ الْحَدِيثِيَّةِ فِي ذِي

الْحِجَّةِ وَاتَّفَقَ خَرُوجُهُمْ لِعَرَةِ الْقَضَاءِ فِيهِ وَكَرَهُوا أَنْ يَقَاتِلُوهُمْ لِحُرْمَتِهِ فَبِيلُ لَهُمْ هَذَا الشَّهْرُ بِذَاكَ

وَهَتَكَ بِهِنَّكَ فَلَا تَبَالُوا بِهِ وَالْحَرُمَاتُ قِصَاصٌ احْتِجَاجٌ عَلَيْهِ أَى كُلُّ حُرْمَةٍ وَهِيَ مَا يَجِبُ أَنْ يَحَافِظَ عَلَيْهِ

يَجْرَى فِيهَا الْقِصَاصُ فَلَمَّا هَتَكُوا حُرْمَةَ شَهْرِكُمْ بِالصَّدِّ فَافْعَلُوا بِهِمْ مِثْلَهُ وَادْخُلُوا عَلَيْهِمْ عَمُورًا وَاقْتُلُوهُمْ ١٥

إِنْ قَاتَلُوكُمْ كَمَا قَالَ فَمَنْ آعَنَدَنِي عَلَىكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا آعَنَدَنِي عَلَيْكُمْ وَهُوَ فَذَلِكَ التَّقْرِيرُ

وَأَنْقَرُوا اللَّهَ فِي الْإِنْتِصَارِ وَلَا تَعْتَدُوا إِلَى مَا لَمْ يَرْخُصْ لَكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ فَيَحْرُسُهُمْ وَيُصْلِحُ شَأْنَهُمْ

(١٩١) وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُمْسِكُوا كِلَ الْأَمْسَاكِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ بِالْإِسْرَافِ وَتَضْيِيعِ وَجْهِ

الْمَعَاشِ أَوْ بِالْكَفِّ عَنِ الْغُرُورِ وَالْإِنْفَاقِ فِيهِ فَإِنَّهُ يَقْوَى الْعُدُوَّ وَيُسَلِّطُهُمْ عَلَى إِهْلَاكِكُمْ وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَى

عَنْ ابْنِ أَبِي بَرْزَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَمَّا اعْتَرَى اللَّهَ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ أَهْلُهُ رَجَعْنَا إِلَى أَهْلِيْنَا وَأَمْوَالِنَا نَقِيمُ فِيهَا ٢٠

وَنُصْلِحُهَا فَتَوَلَّى أَوْ بِالْإِمْسَاكِ وَحَبَّ الْمَالِ فَإِنَّهُ يُوْتَى إِلَى الْهَلَاكِ الْمَوْتُ وَلِذَلِكَ سَمِيَ الْبُخْلُ هَلَاكًا وَهُوَ

فِي الْأَصْلِ انْتِهَاءُ الشَّيْءِ فِي الْفُسَادِ وَالْإِلْقَاءُ طَرَحُ الشَّيْءِ وَعُدَى بِالِي لِتَضْمِنَهُ مَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ وَالْبَاءُ مُزِيدَةٌ

وَالْمَوَدَّ بِالْإِدْيِ الْإِنْفَاقِ وَالتَّهْلُكَةِ وَالْهَلَاكِ وَاحِدٌ هُمَا مَصْدَرُ كَالْتَضَرَّةِ وَالتَّسَرُّعِ أَى لَا تَوَقَّعُوا

الْفُسْكَمَ فِي الْهَلَاكِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا تَجْعَلُوهَا آخِذَةً بِأَيْدِيكُمْ أَوْ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِلَيْهَا فَحَذِّفْ

الْمَفْعُولَ وَأَحْسِنُوا أَعْمَالَكُمْ وَاخْلَافَكُمْ أَوْ تَفَضَّلُوا عَلَى الْخَوَارِجِ إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٢) وَأَتِمُّوا الْحَجَّ ٢٥

وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ابْتِغَاءً تَامِينَ مُسْتَجْمِعِي الْمَنَاسِكَ لَوَجْهِ اللَّهِ وَهُوَ عَلَى هَذَا يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِهِمَا وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ

من قرأ وألهموا الحج والعمرة وما روى جابر أنه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن جوه^٢ أن تستمر خير لك معارض بما روى أن رجلا قال لعمر رضى الله عنه وجدت الحج والعمرة مكتوبين على اهليلج ركوع بهما جميعا فقال فديت لسنة نبيك ولا يقال أنه فسر وجداهما مكتوبين بقوله اهليلج بهما فجاز أن يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لأنه رقب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على أنه سبب الاهلال دون العكس وقيل إتمامهما أن تحرم بهما من ذبحة أهله أو أن تفرد لكل منهما سفرا أو أن تاجرته لهما لا تشوبهما بغرض ذبوي أو أن تكون النفقة حلالا فإن أحصرتم منعتهم يقال حصر العدو وأحصره إذا حبسه ومنعه عن المضى مثل صدته وأصدته والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله فإذا امتنم ولنزوله في الحديثية ولقول ابن عباس رضى لا حصر إلا حصر العدو وكل منع من هدو أو مرض أو غيرها عند أبي حنيفة لما روى عنه عمر من كسر أو عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مؤول بما إذا شرط الإحلال به لقوله عمر لضباعة بنت الوبير جئى واشترطى وقولى اللهم فحلى حيث.

فما استبسر من الهدى فعليكم ما استبسر أو فالواجب ما استبسر أو فاهدوا ما استبسر والمعنى أن احصر المخرج وأراد أن يتحلل تحلل ذبحة قدى تيسر عليه من بدنة أو بقرة أو شاة حيث احصر عند الأكثر لأنه عم ذبحة عام الحديثية بها وفي من المحل وعند أبي حنيفة بيعت به ويجعل للمبعوث بيده يوم أمار فإذا جاء اليوم وظن أنه ذبحة تحلل لقوله تعالى ولا تحلفوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله أي لا تحلفوا حتى تعلموا أن الهدى المبعوث إلى الحرم بلغ محله أي مكانه الذي يجب أن ينتحر فيه وحمل الأولون بلوغ الهدى محله على ذبحة حيث يحل ذبحة فيه جلا كان أو حرما واقتصره على الهدى دليل عدم القضاء وقال أبو حنيفة يجب القضاء والمحل بالكسر يطلق للمكان والمراد والهدى جمع قدية كجذى وجذبة وقرى من الهدى جمع قدية كمطى ومطية فمن كان منتم مريضا مرضا يخرج إلى المحلف أو به أنى من رأسه كجراحة وقمل فهدية فعليه ذبحة إن حلف من صباه أو

صدقة أو نسك بيان لجنس القدية وأما قدرها فقد روى أنه عم قال لكعب بن جحزة لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلف وضمر ثلاثة أيام أو تصدق بقرى على ستة مساكين أو انسلك شاة والقرى ثلاثة أضوع فإذا أمنت الإحصار أو كنتم في حال أمن وسعة فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب إلى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في أشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الإحرام إلى أن يحرم بالحج فما استبسر من الهدى فعليه دم استبسر به بسبب التمتع فهو دم جبران مذبحه إذا أحرم بالحج ولا يأكل منه وقال أبو حنيفة أنه دم نسك فهو كالأنحية فمن لم يحل الهدى فصيام ثلثة أيام في الحج في أيام الاستغفار به بعد الإحرام وقبل التحلل وقال أبو حنيفة في أشهره بين الإحرامين والحب أن يصوم سبع ذى الحجة وقامنه وتاسعه ولا يجوز صوم يوم النحر وأيام التشريق عند الأكثر وسبعة إذا رجعتكم إلى أهليكم وهو أحد ثلث الشافعي رضى

- جاء ٢ أو نفوسهم و فرغتم من أعماله وهو قوله الثاني ومذهب ابن حنيفة رضة ، وقرأ سبعة بالنصب عطفا على ركوع ٨ محل ثلاثة أيام تلك عشرة فذلك الحساب وفادتها أن لا يتوهم أن الواو بمعنى أو كقولك جالس المحسن وابن سيرين وأن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فإن أكثر العرب لم يحسنوا الحساب وأن المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فإنه يظلم لهما كماله صفة مؤكدة تفيد المبالغة في المحافظة العدد أو مبينة كمال العشرة فإنه أول عدد كامل إذ به ينتهي الأحاد ويتم مراتبها أو مقيدة تفيد ٥ كمال بدليتها من الهدى ذلك إشارة إلى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابن حنيفة إذ لا متعة ولا قرآن لحاضري المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية لمن لم يكن أقله حاضري المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فإن كان على أقل فهو مقيم الحرم أو في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده وأهل الحد عند طاروس وغير المكى عند مالكة وآتقوا الله في المحافظة على أوامره ونواهيه وخصوصا في الحج وآتقوا الله أن الله شديد العقاب لمن لم يتق الله ١
- ركوع ٩ كي يصدق العلم به عن العصيان (١٩٣) ألحج أشهر أي وقته كقولك البرد شهران معلومات معروقات وفي سؤال ودو القعدة وتسع ذي الحجة ليلة المنحر عندنا والعشر عند ابن حنيفة رضة ودو الحجة كله عند مالكة رضة وبناء الخلاف على أن المراد بوقته وقت إحرامه أو وقت أعماله ومناسكه أو ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فإن مالكا كره العبرة في بنية ذي الحجة وأبو حنيفة وإن صحح الإحرام به قبل سؤال فقد استكرهه وإنما سمي شهران وبعض شهر أشهر إقامة للبعض مقام الكل أو إطلاقا للجمع ١٥
- على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن ألحج فمن أوجبه على نفسه بالإحرام فيهن عندنا وبالتلبية أو سوى الهدى عند ابن حنيفة وهو دليل على ما ذهب إليه الشافعي رضة وأن من أحرم بالحج لومه الإتمام فلا رقت فلا جماع أو فلا لحش من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسيئات وارتكاب المحظورات ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة في ألحج في أيامه نفى الثلاثة على قصد النهي للمبالغة والدلالة على أنها حليفة بأن لا تكون وما كانت منها مستنبة في أنفسها ففي ألحج أجب كلبس ١٠
- الحرير في الصلوة والتطريب بقراءة القرآن لأنه خروج عن مقتضى الطبع والعادة إلى محض العبادة ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الأتلين بالرفع على معنى لا يكونن رقت ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الإخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك أن قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بأن أمروا أن يلقوا أيضا بقرعة وما تفعلوا من خير يعلمه الله حيث على الخبر عقب به النهي عن الشر لئلا يستبدل به ويستعمل مكانه وتروذروا فإن خير آلوا آل تقوى وتروذروا لمعادكم التقوى فإنه خير ٢٥
- زاد وقيل فولت في أهل اليمن كانوا يحجبون ولا يتروذرون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلاً على الناس فأمروا أن يتروذروا ويتقوا الإبرار في السؤال والتشغيل على الناس وآتقوا يا أولي الألباب فإن

سورة البقرة

- فَصَبِّهَ اللَّبَّ خَشِيمةَ اللَّهِ وتَقَوَّاهُ حَتَّمَهُمْ عَلَى التَّقْوَى ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا الْمُقَصَّدُونَ بِهَا هُوَ اللَّهُ فَيَتَّبِعُوا عَنْ جَوِّهِ ٢
- كُلَّ شَيْءٍ سِوَاهُ وَهُوَ مُقْتَضَى الْعَقْلِ الْمَعْرُوفِ عَنْ شَوَائِبِ الْهَوَى فَلِذَلِكَ خَصَّ أَوَّلَ الْأَلْبَابِ بِهَذَا الْخُطَابِ رُكُوع ١
- (١٩٤) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا أَيَّ شَيْءٍ تَشَاءُوا أَيْ أَنْ تَبْتَغُوا أَيَّ شَيْءٍ تَشَاءُوا فَضَّلًا مِنْ رَبِّكُمْ هَظَاءُ وَرُزْقًا مِنْ رَبِّهِ
- الرَّوْحِ بِالْحِمَارِ وَقِيلَ كَانَ عُكَاظٌ وَجَنَّةٌ وَلَوْ أَجْازَ إِسْرَافَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِقِيَمَتِهَا مَوَاسِمَ الْحَجِّ وَكَانَتْ
- مَعَايِشُهُمْ مِنْهَا فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ تَأَقَّمُوا مِنْهُ فَنَزَلَتْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ دَفَعْتُمْ مِنْهَا بِكَثْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِ
- الْمَاءِ إِذَا صَبَبْتَهُ بِكَثْرَةٍ وَاصْلَهُ أَقَضْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَحَذَفَ الْمَفْعُولُ كَمَا حَذَفَ فِي دَفْعَتِ مِنَ الْبَصَرَةِ ، وَهَرَفَاتٍ
- جَمْعٌ سَمِيَ بِهِ كَالْذُرْعَاتِ وَأَتَمَّا نُتَوْنُ وَكُسِرَ فِيهِ الْعِلْمِيَّةُ وَالنَّائِبِيَّةُ لِأَنَّ تَنْوِينَ الْجَمْعِ تَنْوِينٌ مُقَابِلَةٌ لَا
- تَنْوِينَ يُمْكِنُ وَلِذَلِكَ يَجْمَعُ مَعَ الْإِلَامِ وَذَهَابُ الْكُسْرَةِ تَبْعٌ لِدَهَابِ التَّنْوِينِ مِنْ غَيْرِ عَوَضٍ لِعَدَمِ الصَّرْفِ
- وَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ أَوْلَانِ النَّائِبِيَّةِ أَمَّا أَنْ يَكُونَ بِالنَّعَاءِ الْمَذْكُورَةِ وَهِيَ لَيْسَتْ تَاءٌ تَأْتِيهِ وَأَتَمَّا فِي مَعَ
- الْأَلْفِ الَّتِي قَبْلَهَا عَلَامَةٌ جَمْعِ الْمَوْتِ أَوْ بِنَاءِ مَقْدَرَةٍ كَمَا فِي سَعَادٍ وَلَا يَصِحُّ تَقْدِيرُهَا لِأَنَّ الْمَذْكُورَةَ مَنَعَهُ
- مِنْ حَيْثُ أَتَى كَالْبَدَلِ لَهَا لِاخْتِصَاصِهَا بِالْمَوْتِ كَتَاءُ بَنَتْ ، وَأَتَمَّا سَمِيَ الْمَوْقِفُ عَرَفَةً لِأَنَّهُ نَعَتْ لَهَا بِهِمْ
- عَمَّ فَلَمَّا أَبْصَرَهُ عَرَفَهُ أَوْ لَأَنَّ جَبْرِئِيلَ كَانَ يَدُورُ بِهِ فِي الْمَشَافِرِ فَلَمَّا أَرَاهُ آيَاهُ قَالَ قَدْ عَرَفْتَهُ أَوْ لَأَنَّ آدَمَ
- وَحَوَاءَ انْتَقَبَا فِيهِ فَتَعَارَفَا أَوْ لَأَنَّ النَّاسَ يَتَعَارَفُونَ فِيهِ وَعَرَفَاتٍ لِلْمَبَالِغَةِ فِي ذَلِكَ وَهِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُرْتَجَلَةِ
- أَلَّا أَنْ تُجْعَلَ جَمْعٌ عَارِفٌ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ الْوُقُوفِ بِهَا لِأَنَّ الْإِفَاضَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَهُ وَهِيَ مَأْمُورٌ
- بِهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ أَفِيضُوا أَوْ مَقْدَمَةٌ لِلذِّكْرِ الْمَأْمُورِ بِهِ وَفِيهِ نَظَرٌ أَنَّ الذِّكْرَ غَيْرُ وَاجِبٍ بَلْ مُسْتَحَبٌّ
- وَعَلَى تَقْدِيرٍ أَنَّهُ وَاجِبٌ فَهُوَ وَاجِبٌ مُقْبَدٌ لَا وَاجِبٌ مُطْلَقٌ حَتَّى تَجِبَ مَقْدَمَتُهُ وَالْأَمْرُ بِهِ غَيْرُ مُطْلَقٍ
- فَأَذْكُرُوا اللَّهَ بِالْتَّلْبِيَةِ وَالتَّهْلِيلِ وَالِدُعَاءِ وَقِيلَ بِصِلَةِ الْعِشَائِيِّينَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ جَبَلٌ بِهَفٍ عَلَيْهِ
- الْإِمَامُ وَيُسَمَّى قُرُوحٌ وَقِيلَ مَا بَيْنَ مَأْرَمِي عَرَفَةَ وَوَادِي مُحَسَّرٍ وَهُوَ يَدُ الْأَوَّلِ مَا رَوَى جَابِرٌ أَنَّهُ عَمَّ لَمَّا صَلَّى
- الْحَاجُّ بِمَعْنَى الْمُرْدَلَةِ بِغُلَسٍ رَكِبَ نَاقَتَهُ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ فِدَعَا وَكَثُرَ وَهْلٌ وَلَمْ يَهْلُ وَأَقْلَا حَتَّى
- أَسْفَرَ وَأَتَمَّا سَمِيَ مَشْعَرًا لِأَنَّهُ مُعَلَّمُ الْعِبَادَةِ وَوصفَ بِالْحَرَامِ لِحُرْمَتِهِ وَمَعْنَى عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ مِمَّا بِلَدِهِ
- وَبِقَرَبِ مِنْهُ فَاتَهُ الْفَضْلُ وَالْأَلْفُ الْمُرْدَلَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ إِلَّا وَادِي مُحَسَّرٍ وَالْأَلْفُ كَمَا هَذَا ثُمَّ كَمَا عَلَّمَكُمْ أَوْ
- أَذْكُرُوا ذِكْرًا حَسَنًا كَمَا هَذَا كَمَا هَدَايَةِ حَسَنَةٍ إِلَى الْمَنَاسِكِ وَغَيْرِهَا ، وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ كَالْفَتْحِ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ
- أَيَّ الْهَدْيِ لِمَنْ الْأَصْلَاحِينَ الْجَاهِلِينَ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ فِي الْمَخْفِيفَةِ وَاللَّامِ فِي الْفَارِقَةِ وَقِيلَ إِنَّ نَافِيَةً
- وَاللَّامَ بِمَعْنَى إِلَّا كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ نَظَرْتَ لِمَنْ الْكَافِرِينَ (١٩٥) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ أَيْ مِنْ
- عَرَفَةَ لَا مِنْ الْمُرْدَلَةِ وَالْخُطَابُ مَعَ قَرِيبِ كَانُوا يَقِفُونَ بِجَمْعٍ وَسَائِرُ النَّاسِ بِعَرَفَةَ وَيَهْرُونَ ذَلِكَ تَرْفَعًا عَلَيْهِمْ
- فَأَمَرُوا أَنْ يَسَارَوْهُمْ وَثُمَّ لَتَفَاوَتْ مَا بَيْنَ الْإِفَاضَتَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ أَحْسِنَ إِلَى النَّاسِ ثُمَّ لَا تُحْسِنَ إِلَى غَيْرِ
- كَرِيمٍ وَقِيلَ مِنَ الْمُرْدَلَةِ إِلَى مَبْنَى بَعْدَ الْإِفَاضَةِ مِنْ عَرَفَةَ إِلَيْهَا وَالْخُطَابُ هَاتِمٌ ، وَتَقَرَّى النَّاسُ بِالْكَسْرِ أَيْ
- النَّاسِ يَرِيدُ آدَمَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَنَسِيَ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِفَاضَةَ مِنْ عَرَفَةَ شَرَعَ قَدِيمٌ فَلَا تَغْيِيرَ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ
- مِنْ جَاهِلِيَّتِكُمْ فِي تَغْيِيرِ الْمَنَاسِكِ وَهَوَاهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَغْفِرُ ذَنْبَ الْمُسْتَغْفِرِ وَيُنْعِمُ عَلَيْهِ

- جاء ٢ (١٩١) فَأَذًا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَتَكُمْ فَاذَا قَضَيْتُمُ الْعِبَادَاتِ الْحَاجَّةِ وَفَرغتم منها فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ
 ركوع ٩ فَأَكْثَرُوا ذِكْرَهُ وَبَالِغُوا فِيهِ كَمَا تَفْعَلُونَ بِذِكْرِ آبَائِكُمْ فِي الْمَغَافِرَةِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا قَضَوْا مَنَاسِكَتَهُمْ
 وَفَعَلُوا بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالْجَمَلِ فِيذْكُرُونَ مَغَافِرَ آبَائِهِمْ وَفَحَاسِنَ آبَائِهِمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا إِنَّمَا مَجْهُورٌ
 مَعْطُوفٌ عَلَى الذِّكْرِ بِجَعْلِ الذِّكْرِ ذَاكِرًا عَلَى الْحَاجِزِ وَالْمَعْنَى فَالذِّكْرُ وَاللَّهُ ذِكْرًا كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ
 أَوْ كَذِكْرٍ أَشَدَّ مِنْهُ وَابْلَغَ أَوْ عَلَى مَا أَصِيبَ إِلَيْهِ عَلَى ضَعْفٍ بِمَعْنَى أَوْ كَذِكْرٍ قَوْمٍ أَشَدَّ مِنْكُمْ ذِكْرًا
 وَإِنَّمَا مَنْصُوبٌ بِالْعَطْفِ عَلَى آبَائِكُمْ وَلِذِكْرٍ مِنْ فِعْلِ الْمَذْكُورِ بِمَعْنَى أَوْ كَذِكْرِكُمْ إِشْدَّ مَذْكُورِيَّةً
 مِنْ آبَائِكُمْ أَوْ بِمَضْمُونٍ عَلَى الْمَعْنَى تَقْدِيرُهُ أَوْ كَوْنُوا أَشَدَّ ذِكْرًا لِلَّهِ مِنْكُمْ لِأَبَائِكُمْ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ
 تَفْصِيلٌ لِلذَّاكِرِينَ إِلَى مُقَدِّمٍ لَا يَطْلُبُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا الدُّنْيَا وَمُنْتَهَى يَطْلُبُ بِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 الْحَقُّ عَلَى الْإِكْتِسَادِ وَالْإِرْشَادِ إِلَيْهِ رِقْنًا آتِنَا فِي الدُّنْيَا جَعَلْنَا إِيَّاهُ وَمُنْتَهَى الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
 خَلَاقٍ أَوْ نَحِيبٍ وَحَدٌّ لَآنْ هُمَا مَقْصُورٌ بِالدُّنْيَا أَوْ مِنْ طَلَبٍ خَلَقَ (١٩٧) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رِقْنًا آتِنَا
 فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً يَعْنِي الصَّحَّةَ وَالْكَفَافَ وَتَوْفِيفَ الْخَيْرِ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً يَعْنِي الثَّوَابَ وَالرَّحْمَةَ رِقْنًا عَذَابٍ
 النَّارِ بِالْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ وَقَوْلُهُ عَلَى رِضَى الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ فِي الْآخِرَةِ الْحَوَارِءُ وَعَذَابُ النَّارِ أَمْرًا
 السُّوءِ وَقَوْلُهُ الْحَسَنُ الْحَسَنَةُ فِي الدُّنْيَا الْعِلْمُ وَالْعِبَادَةُ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ وَقَدْ عَذَابُ النَّارِ مَعْنَاهُ احْفَظْنَا
 مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالذُّنُوبِ الْمُؤْتَدِيَةِ إِلَى النَّارِ امْتِلْهُ لِلْمَرْءِ بِهَا (١٩٨) أُولَئِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْفَرْقِ الْثَانِي وَقِيلَ لِيَهُمَا
 لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا أَوْ مِنْ جَنَسِهِ وَهُوَ جَوَارُهُ أَوْ مِنْ أَجَلِهِ كَقَوْلِهِ مِمَّا خَطِيئَاتُهُمْ أُغْرِقُوا أَوْ مِمَّا دَعَا
 بِهِ نَعْطِيهِمْ مِنْهُ مَا قَدَّرْنَاهُ فَسُمِّيَ الدَّعَاءُ كَسْبًا لِأَنَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ بِحَسَابِ الْعِبَادِ عَلَى
 كَثَرَتِهِمْ وَكَثْرَةِ أَعْمَالِهِمْ فِي مَقْدَارٍ لَحْظَةٍ أَوْ يَوْشِكُ أَنْ يَغِيرَ الْعَقِيمَةَ وَبِحَسَابِ النَّاسِ فَبَادَرُوا إِلَى الطَّاعَاتِ
 وَاتَّسَابَ الْحَسَنَاتِ (١٩٩) وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ كَبَّرُوهُ فِي أُنْدَارِ الصَّلَوَاتِ وَعِنْدَ ذَهَابِ الْفَرَاقَيْنِ
 وَرَمَى الْجَارِ وَغَيْرِهَا فِي أَيَّامِ التَّنَشِيرِ فَمَنْ تَعَجَّلَ فَمَنْ اسْتَعَجَلَ الْبُغْرُ فِي يَوْمَيْنِ يَوْمَ الْقَرِّ وَالَّذِي بَعْدَهُ أَوْ
 فَمَنْ نَفَرَ فِي ثَلَاثِ أَيَّامِ التَّنَشِيرِ بَعْدَ رَمَى الْجَارِ عِنْدَنَا وَقَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ عِنْدَهُ فَلَا أَثَمَ عَلَيْهِ بِاسْتِعْجَالِهِ
 وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا أَثَمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فِي الْبُغْرِ حَتَّى رَمَى فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ بَعْدَ الرُّوَالِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ
 بِجَوَازِ تَقْدِيمِ رَمِيهِ عَلَى الزُّوَالِ وَمَعْنَى لَفِي الْأَثَمِ بِالتَّعَجُّلِ وَالتَّأَخُّرِ التَّخْيِيرُ بَيْنَهُمَا وَالرُّدُّ عَلَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ
 فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ أَثَمَ الْمُنْتَعِجِلُ وَمِنْهُمْ مَنْ أَثَمَ الْمُنْتَأَخِّرُ لِمَنْ أَتَقَى أَوْ الَّذِي ذُكِرَ مِنَ التَّخْيِيرِ أَوْ مِنْ
 الْأَحْكَامِ لِمَنْ أَتَقَى لِأَنَّهُ الْحَاجُّ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْمُنْتَفِعُ بِهِ أَوْ لِأَجَلِهِ حَتَّى لَا يَتَضَرَّرَ بِتَرْكِ مَا يَهْتَمُّ مِنْهُمْ
 وَأَتَّقُوا اللَّهَ فِي مَجَامِعِ أُمُورِكُمْ لِيُعْبَأَ بِكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ لِلْجَوَازِ بَعْدَ الْإِحْيَاءِ وَاصِلِ الْحَشْرِ ٢٥
 الْجَمْعُ وَضَمُّ الْمُتَفَرِّقِ (٢٠٠) وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ تَرْفُكًا وَيَعْظُمُ فِي لَفْسِكَ وَالتَّعَجُّبُ حَيْرَةٌ تَعْرِضُ
 لِلنَّاسِ لِحَيْلِهِ بِسَبَبِ الْمُتَعَجُّبِ مِنْهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مُتَعَلِّفٌ بِالْفِعْلِ أَوْ مَا يَقُولُهُ فِي أُمُورِ

- الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مراده من اتقاء الحبة واطهار الايمان او يعجبك اى جزء ٢
 يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة لما يعتربه من الدهشة والخساسة او لانه لا ركوع ١
 يؤثرون له في الكلام وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِ يَحْلِفُ ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه
 وَهُوَ الَّذِي الْخَصَمَ شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم
 كضغاب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن
 المنظر حلوا المنطق هو الى رسول الله صلعم ويدعى الاسلام وقيل في المنافقين كلهم (٢.١) وَإِذَا تَوَلَّى سَوِىً
 وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في الأرض لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ كما فعله
 الاخنس بتقليد ان يبتهم واحرق زروعهم واعلن مواشيهم او لما يفعله ولاه السوء بالقتل والافلاف او
 بالظلم حتى يمنع الله بشوئهم القطر فبهلك الحَرْثُ والنَّسْلُ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الْفُسَادَ لا يرتضيه فاحذروا غضبه
 ١. عليه (٢.٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ حملته الانفة وحمة الحاحلية على الاثم الذى هو امر
 باتقائه لجأجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمنة آياه فَحَسْبُ جَهَنَّمُ كَفَنَهُ جَوَاهُ وعداها
 وَجَهَنَّمُ عَلَّمَ لِدَارِ الْعِقَابِ وهو فى الاصل مرادف للنار وقيل معرب وَلَيْتَ الْيَهُودَ جَوَابُ قَسَمِ مَعْدٍ
 والمخصوص بالذم محدوف للعلم به، واليهاد الفراش وقيل ما يوتأ للجنب (٢.٣) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُبْشِرُ
 نَفْسَهُ بِبَيْعِهَا اى يبيذلها فى الجهاد او يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يُقْتَلَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
 ٥ نلبا لرضاه وقيل انها نزلت فى ضحَب بن سنان الرومى اخذه المشركون وهدوه ليرتد فقال اتى
 شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلووا وما انا عليه وخذوا ماى فقبلوه
 منه واتى المدينة وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب
 الغرّة والشهادة (٢.٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً السِّلْمُ بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة
 ولذلك يطلق فى الصلح والاسلام فآخه ابن كنبر ونافع والكساتى وكسره الباقون، وكافّة اسم للجملة
 ٢. لانها تكفى الاجراء من التفرق حال من الضمير او السلم لانها تولدت بالحرب قال

السلم تأخذ منها ما رضىت به والحرب يكفيك من انفسها جرع

- والمعنى استسلموا لله وأطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا فى الاسلام بكليته ولا
 تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمنى اهل الكتاب فاتهم بعد اسلامهم عظموا السميت وهرموا الابل وألبانها
 او فى شرايع الله كلها بالايمان بالانبياء والذنب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او فى شعب الاسلام واحكامه
 ٢٥ كلها فلا تخلطوا بشىء والخطاب للمسلمين ولا تنبغوا خلطوات الشيطان بالتفرق والتفرق انه لكم عدو
 مبین ظاهر العداوة (٢.٥) فَإِن زَلَلْتُمْ عَنِ الدِّخُولِ فى السلم من بعد ما جاءكم اليات والآيات والمحتاج

- جوه ٢ الشاهدة على أنه الحق فاعلموا أن الله هادي لا ينجو الانتقام حكيم لا ينتقم إلا بحق (٢:٦) قل ينظرون ركوع ١ استهزاء في معنى النفي ولذلك جاء بعده ألا أن يأتيهم الله أي يأتيهم أمره أو بأسه كقوله تعالى أو يأتي أمرؤك فجاءها بأسنا أو يأتيهم الله ببأسه لحذف المآلئ به للدلالة عليه بقوله أن الله هادي حكيم في ظل جمع ظلة كقوله وقُلْ وما أظنكم في ظل ظلل كلال من الغمام السحاب الأبيض وأما يأتيهم العذاب فيه لأنه مظنة الرحمة فإذا جاء منه العذاب كان القطع لأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب ٥ كان أصعب فكيف إذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فاتهم الواسطة في البيان أمره أو الآتون على الحقيقة ببأسه وقُرئ بالجر عطا على ظلل أو الغمام وقضى الأمر أتم أمر أهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنو وتيقن وقوعه وقُرئ وقضاه الأمر عطا على الملائكة وإلى الله ترجع الأمور قراءة أبي كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم على أنه من الرجوع وقُرأ الباقر على البناء للمفاعل بالتأنيث
- ركوع ١٠ غير يعقوب على أنه من الرجوع وقُرئ أيضا بالتذكير وبناء المفعول (٢:٧) سَلَّ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَمْرَ لِلرَّسُولِ عم أو لكل أحد والمراد بهذا السؤال تقريرهم كَمَ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ معجزة ظاهرة أو آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على إهدى الأنبياء ، وَكَمْ خَبْرَةٍ أو استهزاء مقيمة مقرونة ومحلها النصب على المفعولية أو الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر وآية مبيها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله أي آياته فاتها سبب الهدى الذي هو أجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس أو بالحرف والتأويل الواقع مِنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُ مِنْ بَعْدَ مَا وصلت إليه وتمكن من معرفتها وفيه تعرض بانهم بدلوا من بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوا ومن يبدل فإن الله شديد العقاب فيعاقبه أشد عقوبة لأنه ارتكب أشد جريمة (٢:٨) زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْخَيْبَةُ الدُّنْيَا حَسُنَتْ فِي أَعْيُنِهِمْ وَأُشْرِبَتْ مَحَبَّتُهَا فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى تَهْلِكُوا عَلَيْهَا وَاعْرِضُوا عَنْ غَيْرِهَا وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ فَاعْلَمْ وَبَدَّلَ عَلَيْهِ قِرَاءَةً زَيْنَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَكُلُّ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالْقُوَّةِ الْحَيَوَانِيَّةِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ الْأُمُورِ الْبَهِيَّةِ وَالْأَشْيَاءِ الشَّهِيَّةِ مَزِينٌ بِالْعَرَضِ وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَرِيدُ الْفَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ كِبَالًا وَعَمَارَ وَضَيْبَ أَيْ يَسْتَرْدِلُونَهُمْ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ عَلَى رُفْضِهِمُ الدُّنْيَا وَاقْبَالِهِمْ عَلَى الْعَقْبَى ، وَمِنْ لِلْإِبْتِدَاءِ كَانَهُمْ جَعَلُوا السَّخِرَةَ مَبْدَأَ مِنْهُمْ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَأَتَهُمْ فِي عِلِّيِّينَ وَهُمْ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ أَوْ لَأَتَهُمْ فِي كَرَامَةٍ وَهُمْ فِي مَذَلَّةٍ أَوْ لَأَتَهُمْ يَتَطَاوَلُونَ عَلَيْهِمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ كَمَا سَخَرُوا مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَأَمَّا قَالَ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا بَعْدَ قَوْلِهِ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا لِيُبدَلَ عَلَى أَنَّهُمْ مُتَّقُونَ وَأَنْ اسْتَغْلَاهُمْ لِلْمَقْصُودِ وَاللَّهُ تَعَزَّيٌّ مَنْ نَشَأَ فِي الدَّارَيْنِ بِغَيْرِ حِسَابٍ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ فَيُوسِعُ فِي الدُّنْيَا اسْتِدْرَاجًا تَارَةً وَابْتِلَاءً أُخْرَى ٢٥ (٢:٩) كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً مَتَّفِقِينَ عَلَى الْخَلْقِ فِيمَا بَيْنَ آدَمَ وَادْرِيَسَ أَوْ نُوحٍ أَوْ بَعْدَ الطُّوفَانِ أَوْ مُتَّفِقِينَ عَلَى الْجَهَالَةِ وَالْكُفْرِ فِي فَتْرَةِ آدَمَ أَوْ نُوحٍ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ أَيْ فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللَّهُ

- وأما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه ، وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة واربعه جزء ٢ وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون ركوع ١. وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ يَرِيدُ بِهِ الْجَنَسَ وَلَا يَرِيدُ بِهِ أَنَّهُ أَنْزَلَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ كِتَابًا بِخَصِّهِ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ كِتَابٌ بِخَصِّهِمْ وَأَمَّا كَانُوا يَأْخُذُونَ بِكُتُبٍ مِنْ قَبْلِهِمْ بِالْحَقِّ حَالٍ مِنَ الْكِتَابِ أَيْ مَلْتَبَسًا بِالْحَقِّ
- شَاهِدُهُ بِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ أَيْ اللَّهُ أَوِ الدِّينَ الْمُبْعُوثُ أَوْ كِتَابُهُ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ فِي الْحَقِّ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ أَوْ فِيمَا انْتَبَسَ عَلَيْهِمْ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ فِي الْحَقِّ أَوْ الْكِتَابِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ أَيْ الْكِتَابَ الْمُرَلَّ لَزَالِهِ اِخْتِلَافٍ أَيْ عَكْسُوا الْأَمْرَ لِيَجْعَلُوا مَا أَنْزَلَ مُزْجًا لِلْاِخْتِلَافِ سَبَبًا لِاسْتِحْكَامِهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ حَسَدًا بَيْنَهُمْ وَظُلْمًا لِحُرْصِهِمْ عَلَى الدُّنْيَا فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ أَيْ لِلْحَقِّ الَّذِي اِخْتَلَفَ فِيهِ مِنْ اِخْتِلَافٍ مِنَ الْحَقِّ بَيَانٍ لِمَا اِخْتَلَفُوا فِيهِ بِإِذْنِهِ بِأَمْرِهِ أَوْ بِإِذْنِهِ وَلَطْفِهِ وَاللَّهُ
١. يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لَا يَضِلُّ سَالِكُهُ (٢١٠) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ خَاطِبٍ بِهِ الدِّينَ صَلَاحًا وَالْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ اِخْتِلَافَ الْأَمْرِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ مَجِيءِ الْآيَاتِ تَشْجِيعًا لَهُمْ عَلَى انْتِهَايَاتٍ مَعَ مَخَالَفَتِهِمْ ، وَأَمْ مَنْقُطَعَةً وَمَعْنَى الْهَمْرَةِ فِيهَا الْإِنْكَارَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ وَلَمْ يَأْتِكُمْ وَأَصْلُ لَمَّا لَمْ زِيدَتْ عَلَيْهَا مَا وَفِيهَا تَوَقُّعٌ وَلِذَلِكَ جُعِلَ مُقَابِلَ قَدْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ حَالَهُمُ الَّذِي فِي مَثَلٍ فِي الشَّدَةِ مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ بَيَانٌ لَهُ عَلَى الْأَسْتِيْنَافِ وَزُلُّوهُ وَأَرْجَاحُ إِعْرَاجًا شَدِيدًا بِمَا أَصَابَهُمْ مِنَ الشَّدَائِدِ ١٥ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ لَتَنَّاهُ الشَّدَةَ وَاسْتِطَالَةَ الْمَدَّةِ بِحَيْثُ تَقَطَّعَتْ حِيَالُ الصَّبْرِ ، وَفَرَأَ نَافِعٌ يَقُولُ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَةٍ كَقَوْلِهِ مَرِضٌ حَتَّى لَا يَرْجُوهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ اسْتِطَاءَ لَهُ لَتَأْخُذَهُ إِلَّا أَنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ اسْتِينَافٌ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ أَيْ فَكَيْفَ لَمْ ذَلِكَ إِسْعَاقًا لَهُ إِلَى جَلْبَتِهِمْ مِنْ عَاجِلِ النَّصْرِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الرُّصُولَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْفُوزَ بِالْكَرَامَةِ عِنْدَهُ بِرَفْضِ الْهَوَى وَاللَّذَاتِ وَمُكَابَدَةِ الشَّدَائِدِ وَالرِّيَاضَاتِ قَالَ عَمِ حَقَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحَقَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ (٢١١) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ٢٥ عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ أَنَّ عَمْرًا بْنُ الْجَوْحِ الْإِنْصَارِقِيَّ كَانَ إِذَا مَا لَ عَظِيمٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا تُنْفِقُ مِنْ
- أَمْوَالِنَا وَأَيْنَ تُنْفِقُهَا فَتَوَلَّى قَدْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَيُلَوِّذُ الدِّينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْأَتَمَّامِي وَالْمَسَاكِينَ وَأَيُّنَ السَّبِيلِ سَأَلَ عَنْ الْمُنْفَقِ فَأُجِيبَ بِبَيَانِ الْمُنْفَقِ لَأَنَّهُ أَهَمُّ فَإِنَّ اعْتِدَادَ الْمُنْفَقِ بِاهْتِبَارِهِ وَلَأَنَّهُ كَانَ فِي سَوَالِ عَمْرٍ وَانْ لَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا فِي الْآيَةِ وَانْتَصَرَ فِي بَيَانِ الْمُنْفَقِ عَلَى مَا تَصَيَّرَتْ قَوْلُهُ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فِي مَعْنَى الشَّرْطِ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلَيْهِمْ جَوَابُهُ أَيْ إِنْ تَفَعَّلُوا خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ نِيَّتَهُ وَدَوَى ثَوَابِهِ ، وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَنَافِيهِ فَرَضَ الرُّكُوعَ لِيُنْتَفَعَ بِهِ (٢١٢) كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَفُتْرُ نَفْسِكُمْ شَاقٌّ عَلَيْكُمْ مَكْرُوهًا طَبْعًا وَهُوَ مُصَدَّرٌ لُعْتُ بِهِ لِلْمُبَالَغَةِ أَوْ فَعَلَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَالْخَبْرِ وَدَوَى بِالْفَتْحِ عَلَى

- جاء ٢ أنه لغة فيه كالضعف والضعف أو بمعنى الإكراه على الجار كأنهم أكرهوا عليه لشدة وعظم مشقته
- ركوع ١٠ كقول تعالى جلته أمه كرها ووضعته كرها (٢١٣) وَعَسَى أَنْ تَكْفُرُوا شَيْئاً وَقَدْ خَيْرٌ لَكُمْ وَهُوَ جَمِيعٌ مَا كَلَّفُوا بِهِ فَإِنَّ الطَّيْعَ يَكْرَهُهُ وَهُوَ مَنَاطُ مَصْلَحَتِهِمْ وَسَبَبُ فَلَاحِهِمْ وَعَسَى أَنْ تَحْبُوا شَيْئاً وَقَدْ شَرُّ لَكُمْ وَهُوَ جَمِيعٌ مَا نَهَوْا عَنْهُ فَإِنَّ النَّفْسَ تَحِبُّهُ وَتَهْوَاهُ وَهُوَ يُقْضَىٰ بِهَا إِلَى الرَّذَىٰ وَإِنَّمَا ذَكَرَ عَسَىٰ لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا ارْتَضَتْ يَنْعَكُسُ الْأَمْرُ عَلَيْهَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ وفيه دليل على أَنَّ الأحكام ٥
- ركوع ١١ تتبع المصالح المباحة وإن لم يُعَرَفْ عَيْنُهَا (٢١٤) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ رَوَى اللَّهُ عَنْهُ عَمَّ بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ خُثَيْشٍ ابْنَ عَمَّتِهِ عَلَى سَرِيَّةٍ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ قَبْلَ بَدْرِ بِشَهْرَيْنِ لِيَنْتَرِصِدَ عِيرًا لِقَرِيشٍ فِيهَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَضْرَمِيُّ وَثَلَاثَةٌ مَعَهُ فَقَتَلُوهُ وَأَسْرَوْا اثْنَيْنِ وَاسْتَأْذَنُوا الْعِيرَ وَفِيهَا مِنْ تِجَارَةِ الطَّائِفِ وَكَانَ ذَلِكَ غُرَّةَ رَجَبٍ وَهُمْ يَطْنُوهُ مِنَ جَمَادَى الْآخِرَةِ فَغَالَتْ قَرِيشٌ اسْتَحْلَ مُحَمَّدٌ الشَّهْرَ الْحَرَامَ شَهْرًا بِأَمْنٍ فِيهِ الْخَائِفُ وَبَدَأَ فِيهِ النَّاسُ إِلَى مَعَايِشِهِمْ وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ السَّرِيَّةِ وَقَالُوا مَا نَبْرَحُ حَتَّى تَنْزِلَ تَوْبَتُنَا وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ١٠ الْعِيرَ وَالْأَسَارَى وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَمَّا نَزَلَتْ اخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ غَنِيمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالسَّائِلُونَ ٢٠ الْمَشْرُوكُونَ كَتَبُوا إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ تَشْنِيعًا وَتَعْيِيرًا وَقِيلَ لِأَصْحَابِ السَّرِيَّةِ قِتَالٌ فِيهِ بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنَ الشَّهْرِ وَتُرَى عَنْ قِتَالٍ بِتَكْرِيرِ الْعَامِلِ قَدْ قِتَالَ فِيهِ كَبِيرٌ أَيْ ذَنْبٌ كَبِيرٌ وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهُ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَأَقْتَلُوا الْمَشْرُوكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ خِلَافًا لِعَطَاءٍ وَهُوَ نَسْخُ الْخَاصِّ بِالْعَامِّ وَفِيهِ خِلَافٌ وَالْأَوَّلِيُّ مَنَعُ دَلَالَةِ آيَةِ عَلَى حُرْمَةِ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ مُطْلَقًا فَإِنَّ قِتَالَ فِيهِ نَكْرَةً فِي حَبِيرٍ مُثَبَّتٌ فَلَا يَحْتَمِلُ ١٥ وَصَدُّ صَرْفٍ وَمَنْعٌ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ الْإِسْلَامِ أَوْ مَا يُوَصِّلُ الْعِمْدَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الطَّاعَاتِ وَكُفْرٌ بِهِ أَيْ بِاللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى إِرَادَةِ الْمُضَافِ أَيْ وَصْدُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَقَوْلِ ابْنِ دُرَّةٍ

أَكْذَبُ أَمْرٍ تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارٌ تَوَقَّدُ بِاللَّبِيلِ نَارًا

- ولا يحسن عطفه على سبيل الله لأن عطف قوله وكفر به على وصد مائع منه إذ لا يتقدم العطف على
- الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء في به فإن العطف على الضمير المحرور إنما يكون باعادة الجار ٢٠ وإخراج أقلية منه أهل المسجد الحرام وهم النبی والمؤمنون أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِمَّا فَعَلْتَهُ السَّرِيَّةُ خَطَاءً وَبِئْسَ عَلَى الظَّنِّ وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَعْدُونَةِ مِنْ كِبَائِرِ قَرِيشٍ ، وَأَفْعَلُ مَنْ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمَذْذَرُ وَالْمَوْتُ وَأَلْفَتُهُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ أَيْ مَا تَرْتَكِبُونَهُ مِنَ الْإِخْرَاجِ وَالشُّرْكِ أَفْظَعُ مِمَّا ارْتَكَبْتُمُوهُ مِنْ قَتْلِ الْمُحَضَرَمِيِّ وَلَا يَرَالُونَ بِفَاتِلُونَكُمْ حَتَّى تَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِخْبَارٌ عَنْ دَوَامِ عِدَاوَةِ الْكُفَّارِ لَهُمْ وَأَتَهْمُ لَا يَنْفَكُونَ عَنْهَا حَتَّى يَرُدُّوكم عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَتَّى لِلتَّعْلِيلِ كَقَوْلِكَ أَعْبَدَ اللَّهُ حَتَّى ادْخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ اسْتَطَاعُوا ٢٥ وَهُوَ اسْتِبْعَادٌ لاسْتِطَاعَتِهِمْ كَقَوْلِ الرَّائِفِ بِقُوَّتِهِ عَلَى قُوَّتِهِ إِنْ ظَفَرَتْ فِي فَلَا تُبْغِ عَلَى وَإِذَا بَأْتُهُمْ لَا يَرُدُّونَهُ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَبِمَتٍ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ قَبْلَ الْوَرْتِ بِالموت عليها في إحياء

- الاعمال كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة ، وقرئ حَبَطَتْ بالفتح وهو لغة فيه في التذنبها جزء ٢
- لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للاسلام من الفوائد الدنيوية والآخرة لسقوط الثواب وأولئك أَخَابَ النَّارَ ركوع ١١
- هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ كسائر الكفرة (٢٥) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا نَزَلَتْ أَيْضًا فِي السَّرِيَّةِ لَمَّا طُنَّ بِهِمْ أَنَّهُمْ إِنَّ سَلِمُوا من الائم فليس لهم اجر وَالَّذِينَ فَاجِرُوا وَجَّاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَرَّرَ الموصول لتعظيم الهجيرة والجهاد
- كَانَهُمَا مُسْتَقِلَّانِ فِي تَحْقِيفِ الرِّجَاءِ أَوْلَئِكَ تَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ثَوَابَهُ اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العبد غير موجب ولا قاطع في الدلالة سَيِّمًا وَالْعِبْرَةُ بِالْخَوَاتِمِ وَاللَّهُ غَفُورٌ لَمَّا فَعَلُوا خَطَاةً وَقَلَّةَ احتياط
- رَحِيمٌ بِلِجْزَالِ الاجر والثواب (٢٦) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ روى آله نزل بمدة قوله تعالى ومن ثمرات الدخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا فأخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا أفننا يا رسول الله في الخمر فاتها مذهب للعقل فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فلم احددهم فقرأ قل يا ايها الكافرون أعبدوا ما تعبدون فنزلت لا تقرّبوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فقل من يشربها ثم دعا عتبان ابن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصارى بلحخي بعير فشكوا الى رسول الله صلعم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهيا يا رب ، والخمر في الاصل مصدر خَمَرَةٌ اذا ستره سَمِيَ بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وعلى كانه يخمر العقل كما سَمِيَ سَكْرًا لانه يسكره اى يحججه وفي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة رحمه الله نقيع الربيب والتمر اذا طُبِخَ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد خل شرابه ما دون السكر ، والميسر ايضا مصدر كالموعد سَمِيَ به الغمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب بيساره ، والمعنى يسألونك عن تعاطيهما لقوله قُلْ فِيهِمَا اِىُّ فِي تَعَاتِيلِهِمَا اِنَّكُمْ كَبِيرٌ مِنْ حَيْثُ اَنْتَ يُوَدَّى اِلَى الْاِتِّكَابِ عَنِ الْمَأْمُورِ وَارْتِكَابِ الْخَطُورِ ، وفرا
٢. حموة والكسائي كثير بالشاء وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ مِنْ كَسْبِ الْمَالِ وَالطَّرِيقِ وَالْاِتِّكَابِ وَمَصَادِفَةُ الْفِتْيَانِ وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير المروءة والقوة الطبيعية وَاِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا اى المفسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فإِنْ السِّمْسَكَةُ اذا تَرَحَّضْتَ عَلَى المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاطهر انه ليس كذلك لما مرَّ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ فَبَلِّغْ سَائِلَهُ اَيْضًا
- عمر بن الجوح سأل أولا عن الْمُتَّقِ وَالْمُصْرِفِ ثم سأل عن كَيْفِيَةِ الْاِنْقَاءِ (٢٧) قُلْ اَلْعَفْوُ الْعَفْوُ بَعْضُ الْجَهْدِ وَمِنْهُ يُقَالُ لِلرَّاحِ السَّهْلَةِ وَهُوَ انْ يَنْفَقَ مَا تَبَسَّرَ لَهُ بِذَلِكَ وَلَا يَبْلُغُ مِنْهُ الْجَهْدُ هال
- خَذِيَ الْعَفْوُ مَتَى تَسْتَدِيهِ مَوَدَّتِي

- جوه ٢ وروى أن رجلا أتى النبي صلعم ببهيضة من ذهب أصابها في بعض المغنم فقال خذها متى صدقة فأعرض عنه حتى كثر عليه مرارا فقال هم هاتين مفضبا فاحذها فاحذها لو أصابه لشاحته ثم قال يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى ، وقرأ أبو عمرو برفع الواو كذلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ اى مثل ما بين أن العفو اصلح من الجهد او ما نكر من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اى تهيينا مثل هذا التبيين وانما وحد العلامة والمخاطب ٥ به جمع على تأويل القليل والجمع لعلكم تتفكرون في الدلائل والاحكام (٢٨) في الدنيا والآخرة في امور الدارين فتأخذون بالاصلح والالفع فيهما وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم ويسألونك عن آلتينامى لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اعتبرلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بأمرهم فشك ذلك عليهم فذكر لرسول الله صلعم فنزلت قل إصلاح لهم خير اى مداخلتهم لإصلاحهم او اصلاح اموالهم خير من مجالبتهم (٢٩) وإن تحالطوهم فاحذروهم حيث على المخالطة اى انتم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ أن يحالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعده لمن خالطهم لإفساد واصلاح اى يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لأهنتكم اى ولو شاء الله إهانتكم لأهنتكم اى كفكم ما يشق عليكم من العنت وفي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعانت حكيم ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة
- (٣٠) ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن اى ولا تتزوجوهن وقرئ بالصمر اى ولا تتزوجوهن من المسلمين ، والمشركات تعم الكتابيات لأن اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عوف ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والحصنات من الذين اوتوا الكتاب روى أنه عمر بعث مرقدا الغنوى الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فأنته عنى وكان يهواها في الجاهلية فقالت ألا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج فى فقال نعم ولكن أستمرو رسول الله فاستأمره فنزلت ولأمة مؤمنة خير من مشركة اى ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله وإماؤه ولو أنجبتكم بحسبها وشمائلها والواو للمحال ولو معنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تتزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أنجبتكم تعليل للنهي عن مواصلةهم وترغيب في مواصلة المؤمنين (٣١) أولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اى الكفر المؤتى الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله اى وإوليائه يعنى المؤمنين حذف المضاف ٢٥ واقبح المضاف اليه مقامه تفاخيرا لشأنهم يذو الى الجنة والمغفرة اى الاعتقاد والعمل الموصليين اليهما

- فهم الاحكام بالمواصلة باذنه اى بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وادائه وَفِيهِ آيَاتٌ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ جزء ٢
 نَحْيُ يَنْذَكُرُوا او ليكنوا بحيث يرجى منهم التذكرو لما رُكِر في العقول من مبهل الخير ومخالفة الهوى ركوع ١١
 (٣٣٢) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْضِيِّ رَوَى لَنْ اهل الجاهلية كانوا لا يمسكون الخبيص ولا يؤاكلونها كفعل ركوع ١٢
 اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سأل ابو الدرداء في نفر من الصحابة عن ذلك فنولت ، والمحيص
 مصدر كالجى والمبيت ، ولعله سبحانه وتعالى انما نكر يسألك بغير واو ثلاثا ثم بها ثلاثا لان
 السؤالات الأول كانت في اوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك نكرها بحرف الجمع
 قُلْ هُوَ أَتَى اى المحيص مستقذر مؤيد من يهره نفرة منه فَاَعْتَرَلُوا اَلنِّسَاءَ فِي اَلْمَحْضِيِّ فاجتنبوا مجامعتهم
 لقوله عم انما امرتم ان تعزلوا مجامعتهم اذا حصن ولم يأمركم باخراجهم من البيوت كفعل الاعاجم
 وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتعريض النصراني فانهم كانوا يجمعونهم ولا يبالون بالمحيص ، وانما
 ١. وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالغاء اشعارا بانه العلة ولا تقربون حتى يظهر تأكيده للحكم
 وبيان لغايته وهو ان يغتسل بعد الانقطاع ويبدل عليه مرجا قراءة حمرة والكسائي وعاصم في رواية ابن
 عباس يظهرون اى يتطهرون بمعنى يغتسلون والتراما قوله فاذا تطهرو فأتوهن فانه يقتضى تأخر جوار
 الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة اذا ظهرت لاكثر المحيص جاز قربانها قبل الغسل من حيث امرتم الله
 اى المائى الذى امركم الله به وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتطهرين
 ٢. عن الفواحش والأفذار كماجامعة المحتاض والاتبان في غير المائى (٣٣٣) نَسَأَوْكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ مواضع حرث
 لكم شبيه بها تشبيها لما يلقى في ارحامهم من النكف بالبدور فأتوا حرثكم اى فأتوهن كما تاتون
 الحارث وهو كالبيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله اى شئتم من اق جهة شئتم روى ان
 اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من ذنرها في قبلها كان ولذا احوط فيذكر ذلك لرسول الله
 صلعم فنولت وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ما يذخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الولد
 ٣. وَأَتَقُوا اللَّهَ بالاجتناب عن معاصيه وأعلموا أنكم ملائكة فتوردوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين
 الكاملين في الايمان بالكرامات والنعيم الدائم امر الرسول صلعم ان ينصحبهم ويشر من صدقه وامتنل امره
 منهم (٣٣٤) وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَقْلُوا وَتَصْلَحُوا بَيْنَ النَّاسِ فلولت في الصديق رضى
 لما حلف ان لا ينفك على مستنجح لافترائه على عائشة رضىها او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يهلم
 ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته ، والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالكفيلة تضلل لما
 ٤. يعرض دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى الآية على الأول ولا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتكم عليه من
 انواع الخير فيكون المراد بالايان الامور المحلوف عليها كقوله عم لاهن سيرة اذا حلفت على بين فرايت
 غيرها خيرا فأت الذى هو خير وكثير عن يمينك وأن مع صلحتها عطف بيان لها واللام صلة
 عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان تكون للتعليل وتختلف أن بالفعل او بعرضة اى ولا تجعلوا

- جاء ٢ الله عرضة لأن تبهروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك لم الحلف بقوله ولا تطع كذا خلاف مهين وان تبهروا علة للنهي اى انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلف مجترى على الله والمجترى عليه لا يكون برا متقيا ولا موقفا به فى اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليهم بنياتكم (٣٥) لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به المفسرون او تكلم به جاهلا لعماء كقول العرب لا والله وبلى والله مجرد التأكيد لقوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يواخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يواخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواضأت فيها قلوبكم السننكم وقال ابو حنيفة اللغو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخذتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يواخذكم باللغو حليم حيث لم يجعل بالمواخذة على يمين الجحد ترقيصا للتوبة (٣٦) للذين قولون من نسائهم اى يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلة الحلف وتعديته يعنى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عني بمن ترقيص أربعة أشهر مبتدأ ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والتترقيص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اى للمولى حق التلبث في هذه المدة ولا يضائب بغيره ولا ثلاثي ولذلك قال الشافعي لا ايلة الا في اكثر من اربعة اشهر وبوقته فان قاءوا رجعوا من اليمين بالحنث فان الله غفور رحيم للمولى اتم حنثه اذا كفر او ما توخى بالايلة من ضرر المرأة ونحوه ١٥ بالغيبة التى هي كالتوبة (٣٧) وان عزموا الطلاق اى وان صمموا قصده فان الله سميع لطلابهم عليهم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلة في اربعة اشهر فما فوقها وحكمه ان المولى ان شاء في المدة بالوطى ان قدر والوعيد ان عجز صح الفى ولوم الواطى أن يكفر والا بانته بعدها بتطلقية وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان اى عنهما طلق عليه المحاكم (٣٨) والمثلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت عليه الآيات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر يترقيصن خبر في معنى الامر وتغيير العبارة للتأكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله فكان المخاطب قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رجمك الله وبنائه على المبتدأ يريد فضل تأكيد بانفسهن تهييج وبعث لهن على التترقيص فان نفوس النساء طوامج الى الرجال فأمرن ان يعفنها ويحكمنها على التترقيص فثلثة قروء نصب على الظرف او المفعول به اى تترقيصن مصيبتها وقروء جمع قروء وهو يظلف للحبيص لقوله هم في الصلوة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين كقول الاحشي ٢٥ لما ضاع فيها من قروء نسائكم

واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال على برامة الرحم لا الحيض كما قاله المحنفية لقوله تعالى فطافوهن لعدتهن اى وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قاله عم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يعاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر رضى الله عنهما

- مَرَّةً فَلْيَرْجِعْهُنَّ ثُمَّ لِمَسْكُهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ تَحْيِيصُ ثُمَّ تَطْهَرُ ثُمَّ إِنْ شَاءَ امْسِكْ بِهِنَّ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقْ قَبْلَ أَنْ جُوزَ ٢
يَسَّ قَتْلُكَ الْعِدَّةَ أَلَيْسَ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُطْلَقَ لَهَا النِّسَاءُ وَكَانَ السُّبْحَانُ أَنْ يَذْكَرَ بِصِبْغَةِ الْعِلَّةِ رُكُوع ١٣
أَلَيْسَ فِي الْأَقْرَاءِ لَكُنْهُمْ يَتَسَعُونَ فِي ذَلِكَ فَيَسْتَعْلُونَ كَذَّ وَاحِدًا مِنَ الْبَنَاتَيْنِ مَكَانَ الْآخَرِ وَلَعَلَّ الْحُكْمَ لِمَا
هَمَّ لِلطَّلَاقِ نَوَاتِ الْأَقْرَاءَ تَصْطَنُ مَعَى الْكُثْرَةِ فَحَسَنَ بِنَاؤُهَا وَلَا يَحْدُلُ لَهُنَّ أَنْ يَكُنَّ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ
٥ مِنَ الْوَلَدِ أَوْ الْحَيْضِ اسْتِجْلَالًا فِي الْعِدَّةِ وَابْطَالًا لِحَقِّ الرِّجْعَةِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ قَوْلَهَا مَقْبُولٌ فِي ذَلِكَ
إِنْ كُنَّ مُؤْمِنَاتٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ تَقْيِيدُ لَهَا بِالْحَلِّ بِإِيمَانِهِنَّ بَلِ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ بِنَايُ
الْإِيمَانِ وَالْمُؤْمِنِ لَا يَجْتَرِؤْنَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْعَلَ وَيُعَوِّلُنَّهُنَّ أَيْ أَزْوَاجَ الْمُطَلَّقاتِ أَحَقَّ بِرَبِّتِهِنَّ إِلَى
النِّكَاحِ وَالرِّجْعَةِ إِلَيْهِنَّ وَلَكِنْ إِذَا كَانَ الطَّلَاقُ رَجْعِيًّا لِلَّذِي أَلَيْسَ تَتَلَوَّاهَا فَالضَّمِيرُ اخْتُصَّ مِنَ الْمَرْجُوعِ
إِلَيْهِ وَلَا امْتِنَاعَ فِيهِ كَمَا لَوْ كَثُرَ الظَّاهِرُ وَخَصِمَهُ ، وَابْعُودُ جَمْعٌ بِعَلِّ وَالتَّاءُ لَتَأْنِيثُ الْجَمْعِ كَالْعَوْمَةِ
١٠ وَاشْوَؤُهُ أَوْ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِكَ بَعْدَ حَسَنِ الْبُعُولَةِ نَعَتْ بِهِ أَوْ أَقْبَمَ مَتَامَ الْمُضَافِ الْمَحْدُوفِ أَيْ وَاحِدٌ
بُعُولَتِهِنَّ ، وَأَعْدَلَ هَهُنَا بِمَعْنَى الْفَاعِلِ فِي ذَلِكَ أَيْ فِي زَمَانِ التَّرْتِيبِ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا بِالرِّجْعَةِ لَا ضَرَارَ الْمَرْأَةِ
وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ شَرْعِيَّةٌ قَصْدُ الْإِصْلَاحِ لِلرِّجْعَةِ بَلِ الْحَرِيصُ عَلَيْهِ وَالْمَنْعُ مِنْ قَصْدِ الضَّرَارِ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي
عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ أَيْ وَلَهُنَّ حَقُوقٌ عَلَى الرِّجَالِ مِثْلُ حَقُوقِهِمْ عَلَيْهِنَّ فِي الرُّجُوبِ وَاسْتِحْقَاقِ الْمَطَالِبَةِ عَلَيْهِمَا
لَا فِي الْجِنْسِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ زِيَادَةٌ فِي الْحَقِّ وَفَضْلٌ فِيهِ لِأَنَّ حَقُوقَهُمْ فِي أَنْفُسِهِنَّ وَحَقُوقَهُنَّ الْمَهْرَ
١٥ وَالْكَفَافَ وَتَرْكَ الضَّرَارِ وَنَحْوَهَا أَوْ شَرَفٌ وَفَضِيلَةٌ لِأَنَّهُنَّ قُرَّاتٌ عَلَيْهِنَّ وَخُرَّاسٌ لَهُنَّ بِشَارِكُونَهُنَّ فِي غُرُصِ
الرَّوَّاجِ وَبِخَصُوصٍ بِفَضِيلَةِ الرِّعَايَةِ وَالْإِنْفَاقِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ يُقَدِّرُ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِمَّنْ خَالَفَ الْأَحْكَامَ حَكِيمٌ
بِشَرْعِهَا لِحُكْمٍ وَمَصَالِحِ (١٢١) الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ أَيْ التَّطْلِيقُ الرَّجْعِيُّ اثْنَانِ، لَمَّا رَوَى أَنَّهُ عَمَّ سُئِلَ ابْنُ الثَّلَاثَةِ رُكُوع ١٣
فَقَالَ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَقِيلَ مَعْنَاهُ التَّطْلِيقُ الشَّرْعِيُّ تَطْلِيلُهُ بَعْدَ تَطْلِيلِهِ عَلَى التَّفْرِيفِ وَلِذَلِكَ قَالَتْ
الْحَافِيَةُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْمُطَلَّقتَيْنِ وَالثَّلَاثِ بَدْعٌ قَامَسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ بِالْمَرَاجَعَةِ وَحَسَنَ الْمَعَاشَرَةِ وَهُوَ يُؤَيِّدُ الْمَعْنَى
٢٠ الْأَوَّلَ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ بِالطَّلَاقِ الثَّلَاثَةِ أَوْ بِأَنْ لَا يَرَاغِبُهَا حَتَّى تَبَيَّنَ وَعَلَى الْمَعْنَى الْآخِرِ حُكْمٌ مُنْتَدَأٌ
وَتَخْيِيرٌ مُطْلَقٌ عَقِبَ بِهِ تَعْلِيمُهُمْ كَيْفِيَّةَ التَّطْلِيلِ وَلَا يَحْدُلُ لَدُنَّ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ شَيْئًا أَيْ
مِنَ الصَّلَاحَاتِ رَوَى أَنَّ جَمِيلَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ سَلَوَتْ كَانَتْ تَبْغِضُ زَوْجَهَا ثَابِتَ بْنِ قَيْسٍ
فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ لَا أَنَا وَلَا ثَابِتٌ لَا يَجْمَعُ رَأْسِي وَرَأْسُهُ شَيْءٌ وَاللَّهِ مَا أُعِيبُهُ فِي دِينٍ وَلَا خُلْفٍ
وَلَكِنْ أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ مَا أَطْبَقَهُ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى رَفْعَتِ جَانِبِ الْخِيَاءِ فَرَأَيْتُهُ الْقَبْلَ فِي هَذِهِ هَذَا هُوَ أَشَدُّهُمْ
٢٥ سَوَادًا وَأَقْصَرُ قَامَةً وَأَقْبَحُ وَجْهًا فَنَزَلَتْ فَاسْتَخْلَعَتْ مِنْهُ بِحَدِيثِهِ أَصْدَقُهَا وَالْحَطَابُ مَعَ الْحُكْمِ وَاسْنَادُ
الْإِخْذِ وَالْإِيْتَاءِ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمُ الْآمُرُونَ بِهِمَا عِنْدَ التَّرَافُعِ وَقِيلَ أَنَّهُ خُطَابٌ لِلزَّوْجِ وَمَا بَعْدَهُ خُطَابٌ لِلْحُكْمِ
وَهُوَ بِشَوَّشٍ انْدَغَمَ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْمَشْهُورَةِ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَيْ الزَّوْجَانِ وَقُرِئَ هَهُنَا وَهُوَ يُؤَيِّدُ تَفْسِيرَ الْخُوفِ
بِالظَّنِّ إِلَّا بِقِيَمَا حُدُودَ اللَّهِ يَتْرَكَ إِدَامَةَ أَحْكَامِهِ مِنْ مُوَالِجَةِ الزَّوْجِيَّةِ ، وَفَرَّجَهَا وَيَعْلُوبُ بِخَافَا عَلَى

جوه ٢ البناء للمفعول وإبدال أن بصلته من الضمير بدل الاشتغال وقرئ تخافا وتقيما بناء الخطاب فإن خفتم أيها الحكماء ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اتفدت به على الرجل في اخذ ما فدت به

نفسها واختلعت وعلى المرأة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حدث من الأحكام فلا تعتدوها فلا

تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد، واعلم أن ظاهر الآية يدل على أن الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساء الزوج اليها فصلا من الرائد ويؤيد ذلك قوله عمر أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها راتحة الجنة وما روى أنه هم قال لجليلة اتردين عليه حديثه فقالت ارتها وازيد عليها فقال هم أما الرائد فلا والجمهور استكروهو ولكن نقضوه فإن المنع عن العقد لا يدل على فساد وأنه يصح بلفظ المفاداة فإنه سماه افتداء واختلف في أنه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ أو طلاق ومن جعله فسخا

احتج بقوله (١٣٠) فإن طلقها فإن تعقيبها للخلع بعد ذكر الطلقين يقتضي أن يكون طلاقا رابعة لو كان الخلع طلاقا والأظهر أنه طلاق لأنه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعيوض وقوله فإن طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان أو تفسير لقوله أو تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على أن الطلاق يقع متجانسا تارة وبعوض أخرى والمعنى فإن طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد من بعد

ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره والنكاح يستند الى كل منهما كالترودج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كاهن المسيب واتفق الجمهور على أنه لا بد من الإصابة لما روى أن امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلعم أن رفاعة طلقني فبنت طلاق وإن عبد الرحمن بن الربيع تزوجني وإن ما معه مثل هذه الثوب فقال رسول الله صلعم أتريدان أن ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالأية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل أن يفسر النكاح بالإصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج ، والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة

فلان الرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الأكثر وجوز أبو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلعم المحلل والحلل له فإن طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما أن يترجعا أن يرجع كل من المرأة والزوج الأول الى الآخر بالزوج إن طلقا أن يقيما حدود الله إن كان في طبعهما اتقيا بيمينان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم ههنا غير شديد لأن عواقب الأمور غيب ظن ولا تعلم ولأنه لا يقال علمت أن يقوم زيد لأن أن الناصبة للتوقع وهو يناق العلم وتلك حدود الله أي الأحكام المذكورة يبينها ليقوم يعلمون يفهمون ويعلمون يقتضى العلم

(١٣١) وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن أي آخر عتدهن والأجل يطلق للمدة ولتنهاها فيقال لعن

الانسان والموت الذي به ينتهى قال

كَذَلِكَ حَتَّىٰ مُسْتَكْمِلُ مَدَّةِ التَّحْسِينِ وَمُنْذُ إِذَا انْتَهَىٰ أَجَلُهُ ،

جزء ٢

ركوع ١٣

والبالغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الآية ليصبح أن يرتب عليه فَلْيَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أو بِمَعْرُوفٍ إذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار أو خلوهن حتى تنقضي هدتهم من غير تطويل وهو اعادة للحكم في بعض مسوارة للاهتمام به

وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا وَلَا تَرَاغِبُوهُنَّ لِرَأْدِ الْأَصْرَارِ بِهِنَّ كَانَ الْمَطْلَبُ بِتَرْكِ الْمُعْتَدَةِ حَتَّىٰ تَشَارِفَ الْأَجَلَ ثُمَّ رَاجِعُهَا لِيُطَوِّلَ الْعِدَّةَ عَلَيْهَا فَنَهَىٰ عَنْهُ بَعْدَ الْأَمْرِ بِصَدِّهِ مَبَالِغَةً وَلِصَبِّ ضَرَارًا عَلَى الْعِلَّةِ أَوْ الْحَالِ بِمَعْنَى مَضَارِبِينَ لِيَتَمَتَّدُوا لِيَتَطَوَّلُوا بِالتَّطَوُّلِ أَوْ الْإِجْهَادِ إِلَى الْإِفْتِدَاءِ وَاللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالضَّرَارِ إِذَا الْمُرَادُ تَقْبِيدُهُ

وَمَنْ يَقْعُلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِتَعْرِيفِهَا لِلْعِقَابِ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا بِالْأَعْرَاضِ عَنْهَا وَالتَّهَانِ فِي الْعِلِّ بِمَا فِيهَا مِنْ قَوْلِهِمْ لِمَنْ لَمْ يَجِدْ فِي الْأَمْرِ إِلَّا مَا أَنْتَ عَارِيٌّ كَأَنَّهُ نَهَىٰ عَنْ الْهَوَىٰ وَأَرَادَ بِهِ الْأَمْرَ بِصَدِّهِ وَقِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَتَرَوَّجُ وَيُطْلَفُ وَيُعْنَفُ وَيَقُولُ كُنْتُ أَلْعَبُ فَنُورِلْتُ وَعِنْدَهُ عَمَلٌ ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَقَوْلُهُنَّ جِدَّتِ النِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ وَالْعَنَاءُ وَأَلْزَمُوا لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ جَمَلَهَا الْهَدَايَةُ وَبَعَثَتْ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُهُ عَلَى الْبَشَرِ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهَا وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ أَرَادَ بِهَا بِالذِّكْرِ

أَظْهَارًا لِمُزْدَاهُمَا بِعِظَتِكُمْ بِهِ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَكْفِي شَيْءًا عَلَيْهِمْ تَأْكِيدُ وَتَهْدِيدُ

(١٣٣) وَإِذَا طَلَقْتُمْ نِسَاءً فَلْيَقْنَ أَجَلَهُنَّ أَى انْقَضَتْ هَدْتَهُنَّ وَهِيَ الشَّافِعِي رَضَىٰ ذَلِكَ سِبْأِيُّ الْكَلَامِيِّنَ رُكُوع ١٤

١٥ على اقتراف الملوطين فلا تعضلوهنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ الْمُخَاطَبُ بِهِ الْأَوْلِيَاءُ لَمَّا رَوَىٰ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَعْقِلِ بْنِ إِسْرَافِيلَ حِينَ عَصَلَ اخْتَهُ جَمِيلًا أَنْ تَرْجِعَ إِلَىٰ زَوْجِهَا الْأَوَّلِ بِالْإِسْتِيفَانِ فَيَكُونُ دَلِيلًا عَلَىٰ أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَرْجِعُ لِنَفْسِهَا إِذَا لَوْ تَكُنَّتْ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ لِعَصْلِ الْوَلِيِّ مَعْنَى وَلَا يَعْأَرِضُ بِإِسْنَادِ النِّكَاحِ الْبَيْهَتِ لِأَنَّهُ بِسَبَبِ تَوَقُّفِهِ عَلَىٰ انْتِهَىٰ وَقِيلَ الْأَزْوَاجُ الَّذِينَ يَعْضِلُونَ نِسَاءَهُمْ بَعْدَ مَضَىٰ الْعِدَّةِ وَلَا يَتْرَكُوهُنَّ يَتَزَوَّجْنَ هُنَّ وَأَنَا وَقَسَرَا لِأَنَّهُ جَوَابُ قَوْلِهِ وَإِذَا طَلَقْتُمْ وَقِيلَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَالْمَعْنَى لَا يَرْجِعُ ٢. فِيمَا بَيْنَكُمْ هَذَا الْأَمْرُ فَإِنَّهُ إِذَا وَجِدَ بَيْنَهُمْ وَحْمًا رَاضُونَ بِهِ كَانُوا كَالْفَاعِلِينَ لَهُ ، وَالْعَصْلُ الْمُحْسِنُ وَالتَّصْيِيفُ وَمِنْهُ فَصْلُ الدِّجَاجَةِ إِذَا نَشِبَ بِهَيْضِهَا فَلَمْ يُخْرِجْ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمَا أَى الْخُطَابُ وَالنِّسَاءُ

وهو ظرف لأن يَنْكِحَنَّ أَوْ لَا تَعْضِلُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ بِمَا يَعْرِفُهُ الشَّرْعُ وَتَسْتَخْسِنُهُ الْمَرْوَةُ حَالُ هِيَ الْعَصْبِ الْمَرْفُوعُ أَوْ صَفًا مُصَدَّرٌ مَحْذُوفٌ أَى تَرْضَاهَا كَأَنَّا بِالْمَعْرُوفِ ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَىٰ أَنَّ الْعَصْلَ مِنَ التَّزْوِجِ مِنْ غَيْرِ كَقَوْلِهِمْ مِنْهُ لِيَكُنْ لِعَصْلِ الْوَلِيِّ مَعْنَى وَكَثَرَهُ وَالْخُطَابُ لِلْجَمْعِ عَلَىٰ تَأْوِيلِ الْقَبِيلِ أَوْ كَذَّ وَاحِدٍ أَوْ أَنَّ الْكَلْفَ لِحَرْفِ الْخُطَابِ وَالْفَرْقِ بَيْنَ الْحَاضِرِ وَالْمُنْقَضِ لِدُونَ تَعْيِينِ الْمُخَاطَبِينَ أَوْ لِلرَّسُولِ عَمَّ عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِ بِمَا أَنَّهُمَا النِّقَىٰ إِذَا طَلَقْتُمْ لِلدَّلَالَةِ عَلَىٰ أَنَّ حَقِيقَةَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ أَمْرٌ لَا يَحْتَكَ بِمُتَوَرِّدَةٍ كَذَّ أَحَدٌ يَرْوَاهُ

- جاء ٢ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَوْمُنَ بِاللَّيْلِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لانه المتعطف به والمتنفع لَكُمْ أى العمل بمقتضى ما نذكر
- ركوع ١٤ أَرْزَقْنِي لَكُمْ النِّعَ وَأَظْهَرُ من دنس الأكل وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِيهِ من النفع والصالح وَلَنْتُمْ فلا تعلمون لقصور علمكم (١٣٣) وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أمرٌ غير عنه بالخبر للمبالغة ومعناه اللدب أو الوجوب فيختص بما إذا لم يرتفع الصبي إلا من أمه أو لم توجد له طئر أو حجر الوالد عن الاستيجار ، وَالْوَالِدَاتُ يُعَمِّمُ الْمَطْلَقَاتِ وَغَيْرَهُنَّ وقيل يختص بهن إذ الكلام فيهن خَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ أكد بصفة الكمال لانه مما ٥ ينسأ من فيه لمن أراد أن ينم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الْحَكْمُ أى ذلك لمن أراد اتمام الرضاعة أو متعلق بمرضع فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة وَالْأَمْرُ ترضع له ، وهو دليل على أن أقصى مدة الارضاع حولان ولا عبوة به بعدها وأنه يجوز أن ينقص عنه وعلى المولود له أى الذى يولد له يعنى الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للإشارة الى المعنى المختصى لوجوب الارضاع ومون المرضعة عليه رَزَقْنَهُنَّ وَكَسَوْنَهُنَّ أَجْرَهُ لِهِنَّ واختلف في استيجار الأم فجوز الشافعى ومنعه ابو حنيفة ما دامت ١٠ زوجة أو معتدة لكاح بالمعروف حسب ما يراه المحاكم وبقي به وسعه لا تكلف نفس إلا وسعها تعليل لايجاب المون والتفصيل بالمعروف ودليل على أنه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع إمكانه
- أَلَا تَنْظُرُ والدته يولدها ولا مولود له يولده تفصيل له وتقريب أى لا يكلف كذا منهما الآخر ما ليس فى وسعه ولا يضارة بسبب الولد ، وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على الغرائتين تضار بالكرس على البناء للفاعل أو الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الأول يجوز ١٥ أن يكون بمعنى تضار والباء من صلته أى لا يضار الوالدان بالولد فيفطر فى تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرا لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على أنه من ضاره يضيره ، وازافة الولد اليها ثارة والبهاء اخرى استعطف لهما عليه وتنبية على أنه حقيق بأن يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي أن يضرا به أو يتضارا بسببه وعلى الآوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض ، والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي أى مون المرضعة ٢٠ من ماله إذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عم واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعى رضى إذ لا نفقة عنده فيما عدا الولادة وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي كليل وقيل وارثه المأخوذ منه وهو مذعب أى حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو زيد ، وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان أراد فصلا عن تراض منهما وتشاور أى فصلا صادرا عن تراض منهما وتشاور بينهما قبل الخولين ، والتشاور والمشاورة والمشورة استخراج الرأى من شرت العسل ٢٥ إذا استخراجته فلا جناح عليهما فى ذلك وإنما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا أن يقدم احدهما على ما يضرب لغرض أو غيره وأن أردتم أن تسترضعوا أولادكم أى تسترضعوا المراضع أولادكم يقال أرضعت المرأة الطفل واسترضعتها أباه كقولك أناجج الله حاجتى واستنجدت بها أيها المحذوف المفعول

الْأَوَّلَ لِلْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهِ وَإِذَا لَمْ يَلِدْ عَلَى أَنْ لَمْ يُولَدْ فَإِنَّهُ مَنْعُ النَّوْجَةِ جَرْمٌ ٣
 مِنَ الْإِصْلَاحِ إِذَا سَلَّمْتُمْ إِلَى الْمُرَاضِعِ مَا أَتَيْتُمْ مَا أَرَدْتُمْ إِنَّمَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ وَقَرَأُوا أَبْنِ رُكُوعٍ ١٤
 كَثِيرٌ مَا أَتَيْتُمْ مَنْ أَتَى إِلَيْهِ إِحْسَانًا إِذَا فَعَلَهُ وَقَرَأَ أُوتِيْتُمْ أَي مَا آتَاكُمْ اللَّهُ وَأَقْدَرَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ
الْأَجْرِ بِالْمَعْرُوفِ صَلُّوا سَلَّمْتُمْ أَي بِالْوَجْهِ الْمُتَعَارَفِ الْمُسَاحِسِينَ شَرْعًا وَجَوَابَ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا
 ٥ قَبْلَهُ وَلَيْسَ اشْتِرَاطُ التَّسْلِيمِ لِجَوَازِ الِاسْتِرْضَاعِ بَلْ لِسُلُوكِ مَا هُوَ الْأَوَّلُ وَالِإِصْلَاحُ لِلطِّفْلِ وَأَتَقُوا اللَّهَ مِثْلَهُ
فِي الْحَفَاطَةِ عَلَى مَا شَرَعَ فِي أَمْرِ الْإِنْفَالِ وَالْمُرَاضِعِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ حَتَّى تَتَبَدَّدَ

(١٣٣) وَالَّذِينَ يَتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَلِدُونَ أَزْوَاجًا فَيَرْبِضُونَ بِأَنْفُسِهِمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشَرًا أَي وَأَزْوَاجَ الَّذِينَ أَوْ
وَالَّذِينَ يَتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَلِدُونَ أَزْوَاجًا فَيَرْبِضُونَ بَعْدَهُمْ كَقَوْلِهِمُ السَّمَنُ مَتَوَانٍ بَدْرُهُمْ ، وَقَرَأَ يَتَوَقَّوْنَ
بِفَتْحِ الْبَاءِ أَي يَسْتَوْفُونَ أَجَانَهُمْ ، وَتَأْنِيثُ العَشْرِ باعتبار اللباء لأنها غَرَّرَ الشُّهُورَ وَالْأَيَّامَ ، وَلِذَلِكَ لَا
يَسْتَعْمَلُونَ التَّنْذِيرَ فِي مِثْلِهِ قَطْرَ ذَهَابِهَا إِلَى الْأَيَّامِ حَتَّى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ صُنِّتْ عَشْرًا وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
إِنْ لَبِيتُمْ إِلَّا عَشْرًا فَمَنْ إِنْ لَبِيتُمْ إِلَّا يَوْمًا ، وَلَعَلَّ الْمُقْتَضَى لِهَذَا التَّقْدِيرِ أَنَّ الْجَنِينَ فِي غَالِبِ الْأَمْرِ يُتَحَرَّكُ
لثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ إِنْ كَانَ ذَكَرًا وَلَا رَبْعَةَ إِنْ كَانَ أُنْثَى فَاعْتَبِرَ أَقْصَى الْأَجَلَيْنِ وَزَيْدٌ عَلَيْهِ العَشْرُ اسْتِظْهَارًا إِلَى
رَبَّمَا تَضَعُفُ حَرَكَتُهُ فِي الْمَبَادِي فَلَا يُجَسَّ بِهَا وَعُمُومُ اللفظِ يَقْتَضِي تَسَاوِيَّ المُسْلِمَةِ وَالْكُتَابِيَّةِ فِيهِ كَمَا
قَالَ الشَّافِعِيُّ وَالْحَرَوِيُّ وَالْأَمَةُ كَمَا قَالَ الْأَصَمُّ وَالْحَامِلُ وغيرها لَكِنَّ الْقِيَاسَ الْمُقْتَضَى تَنْصِيفَ الْمُدَّةِ لِلْأَمَةِ وَالْإِجْمَاعُ
 ١٥ خَصَّ الْحَامِلَ عَنْهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ عَلَى وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا تَعْتَدُ
بِأَقْصَى الْأَجَلَيْنِ إِحْتِيَانًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ أَي الْقَصَصَ عَدَّتَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَمَةُ وَالْمُسْلِمُونَ

جميعاً فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ التَّعَرُّضِ لِلخَطَابِ وَسَائِرِ مَا حُرِّمَ عَلَيْهَا لِلْعَدَةِ بِالْمَعْرُوفِ بِالْوَجْهِ الَّذِي
لَا يُنْكَرُ الشَّرْعُ وَمَقْهُومُهُ أَنَّهُنَّ لَوْ فَعَلْنَ مَا يُنْكَرُ فَعَلِيَهُمْ أَنْ يَكْفُرْنَ فَإِنْ قَصَرُوا فَعَلِيَهُمْ الْجُنَاحُ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ (١٣٥) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خَطْبَةِ النِّسَاءِ
 ٢ التَّعْرِضُ وَالْتَلَوِيحُ إِهْلَامُ الْمَقْصُودِ بِمَا لَمْ يُوضَعْ لَهُ حَقِيقَةٌ وَلَا مَجَازًا كَقَوْلِ السَّائِلِ جِئْتُكَ لَأَسْأَلَ عَلَيْكَ
وَالْكُنَايَةُ هِيَ الدَّلَالَةُ عَلَى الشَّيْءِ بِذِكْرِ لَوَازِمِهِ وَرَوَائِدِهِ نَقُولُكَ نُوبِلَ الْبِتَاجِ لِلطُّوِيلِ وَكَثِيرُ الرَّمَادِ
لِلْمُصْبِيفِ ، وَالْخَطْبَةُ بِالصَّمِّ وَالْكَسْرِ اسْمُ الْمَحَالَةِ غَيْرِ أَنَّ الْمَضْمُونَةَ خَصَّتْ بِالْمَوْضِعَةِ وَالْمَكْسُورَةَ بَطَلَبِ الْمَرْأَةِ ،
وَالْمُرَادُ بِالنِّسَاءِ الْمُعْتَدَاتُ لِلْوَفَاةِ وَتَعْرِضُ خُطْبَتُهَا أَنْ يَقُولَ لَهَا أَنْتَ جَمِيلَةٌ أَوْ نَافِلَةٌ وَمِنْ هَرَضِي أَنْ
اتَّوَدَّجَ وَهُوَ ذَلِكَ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ اضْمَرْتُمْ فِي قُلُوبِكُمْ فَلَمْ تَذْكُرُوهُ تَصْرِيحًا وَلَا تَعْرِيضًا
 ٢٥ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَا تَصْبِرُونَ عَلَى السَّكُوتِ عَنْهُنَّ وَمِنْ الرَّغْبَةِ فِيَهُنَّ وَفِيهِ نَوْعٌ تَوْبِيخٌ
وَلَكِنْ لَا تَوَاهِدُونَهُنَّ سِرًّا اسْتِدْرَاكُ عَنْ مَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ سَتَذْكُرُونَهُنَّ أَي فَلَا تُذَكِّرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَوَاهِدُونَهُنَّ
نَكَاحًا أَوْ جَمَاعًا غَيْرَ بِالسَّرِّ عَنِ الْوَضْعِ لِأَنَّهُ يُسَرَّرُ فَمِنْ عَلَقِدِ لِأَنَّهُ سَبَبُ فِيهِ وَلِجَلِّ مَعْنَاهُ لَا تَوَاهِدُونَهُنَّ
فِي السَّرِّ هَلَى أَنَّ الْمَعْنَى بِالْوَاهِدَةِ فِي السَّرِّ الْمُوَاعِدَةُ بِمَا يَسْتَهْجَنُ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَهُوَ أَنْ تَعْرِضُوا

- جاء ٢ ولا تصريحووا والمستثنى منه محذوف أى لا تولدوهن مواحدة إلا مواحدة معروفة أو ألا مواحدة بقول ركوع ١٤ معروف وقيل أنه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لأنه لا قولك لا تولدوهن إلا التعريض وهو غير موهود ، وفيه دليل حرمه تصريح خطبة المعتدة وجواز تعرضها ان كانت معتدة وفلا واختلاف في معتدة الفراق البائن والاطهر جوازه (١٣٣) وَلَا تَعْرِمُوا حَقَّ النِّكَاحِ لِكُلِّ عَرْمٍ مَبَالِغَةٍ فِي الدَّهْرِ مِنْ الْعَقْدِ أَيْ وَلَا تَعْرِمُوا حَقَّ النِّكَاحِ وقيل معناه ولا تقطعوا هذه النكاح فان اصل العزم القطع ٥ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ مَا كُنْتُمْ مِنَ الْعِدَّةِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْعَزْمِ عَلَى مَا لَا يَجُوزُ فَاتَّخَذُوهُ وَلَا تَعْرِمُوا وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَنْ عَرَمَ وَلَمْ يَفْعَلْ خَشِيَةً مِنَ اللَّهِ حَلِيمٌ لَا رُكُوع ١٥ بِعَاجِلِكُمْ بِالْعُقُوبَةِ (١٣٤) لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ لَا تَبِيعَةَ مِنْ مَهْرٍ وَقِيلَ مِنْ زَوْجٍ لَأَنَّهُ لَا بَيْعَةَ فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ الْمَيْسِ وَقِيلَ كَانَ الدِّقُّ صَلَاحٌ يُكْثِرُ الدَّهْرَ مِنْ الطَّلَاقِ فَظَنَّ أَنَّ فِيهِ حَرَجًا فَلَمَّا قَالَ إِنَّ صَلَاحَكُمْ أَلَيْسَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَيْ تَجَامَعُوهُنَّ وَقَرَأَ حَمْرًا وَالْكَسَائِيُّ تَمَسَّوْنَهُنَّ بِضَمِّ التَّاءِ وَمَذَّ الْمِيمِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ ١٠ أَوْ تَقْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً أَلَا أَنْ تَقْرَضُوا أَوْ حَتَّى تَقْرَضُوا أَوْ تَقْرَضُوا ، وَالْفَرِيضَةُ تَسْمِيَةُ الْمَهْرِ ، وَفَرِيضَةٌ نَصَبٌ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَالتَّاءُ لِنَقْلِ اللَّفْظِ مِنَ الْوَصْفِيَّةِ إِلَى الْأَسْمِيَّةِ وَجَحْتُمُ الْمَصْدَرِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا تَبِيعَةَ عَلَى الْمُطْلَقِ مِنَ مَطَالِبَةِ الْمَهْرِ إِذَا كَانَتْ الْمُطْلَقَةُ غَيْرَ مَمْسُوسَةٍ وَلَمْ يُسَرِّ لَهَا مَهْرًا أَلَوْ كَانَتْ مَمْسُوسَةً فَعَلَيْهِ الْمُسَمَّى أَوْ مَهْرُ الْمِثْلِ وَلَوْ كَانَتْ غَيْرَ مَمْسُوسَةٍ وَلَكِنْ سَمِيَ لَهَا فَلَهَا نَصْفُهَا فَمِنْطَوًى الْآيَةُ يَنْفَى الْوُجُوبَ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى وَمَقْصُودُهَا يَقْتَضِي الْوُجُوبَ عَلَى الْجَمْعَةِ فِي الْآخِرَتَيْنِ وَمَتَّعُوهُنَّ عَطْفٌ عَلَى ١٥ مَقْدَرٍ أَيْ فَمَتَّعُوهُنَّ وَمَتَّعُوهُنَّ وَالْحِكْمَةُ فِي إِجَابِ الْمُتَّعَةِ جَبْرُ إِجْحَاشِ الطَّلَاقِ وَتَقْدِيرُهَا مَفْرُوضٌ إِلَى رَأْيِ الْحَاكِمِ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَلَى أَلْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى أَلْمُقَيَّرِ قَدَرُهُ أَيْ عَلَى كُلِّ مَنْ أَلَدَى لَهُ سَعَةٌ وَالْمُقَيَّرُ الصَّيْفُ الْحَالُ مَا يَطْبِقُهُ وَيُلَيِّفُ بِهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ هَرَّ لَأَنْصَارِقَ طَلَّفَ أَمْرُهُ الْمَفْرُوضَةُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَهِيَ مَتَّعِيًا بِقَلَنْسُوتِكَ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ هُوَ دِرْعٌ وَمِلْحَفَةٌ وَخِمَارٌ عَلَى حَسَبِ الْحَالِ أَلَا أَنْ يَقِلَّ مَهْرُ مِثْلِهَا مِنْ ذَلِكَ فَلَهَا نَصْفُ مَهْرِ الْمِثْلِ وَمَقْصُودُ الْآيَةِ يَقْتَضِي تَخْصِيصَ إِجَابِ النِّعَةِ لِلْمَفْرُوضَةِ أَلَوْ لَمْ يَسْتَهِيَ الْوُجُوحُ وَالْحَقُّ ٢٠ بِهَا الشَّافِعِيُّ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ الْمَمْسُوسَةُ الْمَفْرُوضَةُ وَغَيْرُهَا قِيَاسًا وَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى الْمَقْصُودِ ، وَقَرَأَ حَمْرًا وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ وَابْنُ ذَكْوَانَ بِفَتْحِ الدَّالِّ مَتَاعًا مَتْنِيًا بِالتَّعَرُّفِ بِالْوَجْهِ الَّذِي يَسْتَخْسِنُهُ الشَّرْعُ وَالْمَرْوَةُ حَقًّا صِفَةً لِمَتَاعٍ أَوْ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ أَيْ حَقٌّ ذَلِكَ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يَحْسِنُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ بِالسَّارِعَةِ إِلَى الْإِمْتِنَانِ أَوْ إِلَى الْمَطْلَقَاتِ بِالتَّمَتُّعِ وَسَمَاعُ مُحْسِنِينَ لِلْمَشَارَفَةِ تَرْغِيْبًا وَتَحْرِيبًا (١٣٥) وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً لَمْ تَذْكُرْ حَكْمَ الْمَفْرُوضَةِ اتَّبَعَهُ حَكْمُ قَسِيمِهَا ٢٥ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ أَيْ فَلَهُنَّ أَوْ فَاِلْوَجِبَ نِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ لَهُنَّ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَنَاحَ لِلنِّفَاقِ ثُمَّ تَبِعَهُ الْمَهْرُ وَأَنَّ لَا مَتْعَةَ مَعَ التَّشْطِيرِ لِأَنَّهُ قَسِيمُهَا إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَيْ الْمَطْلَقَاتِ فَلَا يَأْخُذْنَ شَيْئًا وَالْعَبِيْثَةُ

- ١٠ حصل العذبة والتأنيب والفرق لن الولي قوله صير والنون علامة الرفع وفي الشل لام الفعل والنون جوه ٢ صير والفعل مبني ولذلك لم يؤثر فيه أن ههنا ونصب المعلوم عليه أو يرفع الذي بيده قلدة الكتاب وكوع ١٥ أي الزوج المأثرا لقلده وحله مما يعود اليه بالتحطير فيسوي المهر اليها كمالا وهو مشعر بأن الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطّر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي يلى عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي وأن تعفوا أقرب للتقوى ويؤيد الوجه الأول وهو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الآخر عبارة عن الرخصة على الخلق وتسميتها عفا أما على المشاكلة وأما لأنهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلب قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم أنه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فأكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم أي ولا تنسوا أن يتفضل بعتكم
- ١١ على بعض أن الله بما تعملون بصير لا يضيع فضلكم واحسانكم (٢٣٦) حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والداومة عليها ولعل الامر بها في تصاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها والصلوة الوسطى أي الوسطى بينها أو الفضل منها خصوصا وفي صلوة العصر لقوله عم يوم الأحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلوة الظهر لأنها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت الفضل لقوله هم أفضل العبادات أحمرها وقيل الفجر لأنها بين صلاتي الليل والنهار والواقعة في الحد المشترك بينهما ولأنها مشهورة وقيل المغرب لأنها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لأنها بين جهريتين واقعتين طريقي الليل وعن عائشة أنه عم كان يقرأ والصلوة الوسطى وصلوة العصر فتكون صلوة من الأربع حُصنت بالذكر مع العصر لانفرادها بالفضل وقرب بالنصب على الاختصاص والمدح وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكربن له في القيام والقبول الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت
- ٢٠ في الصبح (٢٤٠) فإن خفتن من عدو أو غيره فرجالا أو ركبانا فصلوا راجلين أو راكبين ورجال جمع راجل أو رجل بمعناه كقائمه وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسابقة واليه ذهب الشافعي رضى وقال ابو حنيفة لا يصلى حال المشى والمسابقة ما لم يمكن الوقوف فاذا أميئتم وزال خوفكم قالوا لله صلوا صلوة الامن او اعكروه على الامن كما علمكم لعلكم تحذرون مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلوة حالتي الخوف والامن او شكرا يواريه وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون
- ٢٥ مفعول علمكم (٢٤١) والذين يتوقون منكم ويذرون أزواجهم وقراها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحذف عن حاصر على تقدير والذين يتوقون منكم بوصون وصية أو ليوصوا وصية أو كذب الله عليهم وصية أو الرم الذين يتوقون وصية ويؤيد ذلك قوله كذب الله عليهم الآية لا راجعكم متابعا الى البصولي مكانه وقرا الهافون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوقون او يحكمهم وصية او

- بشكرونه كما ينبغي ويحوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار (١٢٥) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ جَزَاءُ ٢
 الثَّوَابِ عَنِ الْمَوْتِ غَيْرِ مُخْلَصٍ وَإِنَّ الْقَدْرَ لَا مَحَالَةَ وَقَعَ أَمْرُهُم بِالْقِتَالِ إِذْ لَوْ جَاءَ أَجْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْأَرْكَانُ ١٩
 فالتصريح والثواب وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لما يقوله المتخلف والسابق عليهم بما يضمره وهو من وراء الجراء
 (١٢٦) مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ مَنَ اسْتِفْهَامِيَّةٌ مرفوعة الموضع بالابتداء وَذَا خِبره والذي صفة ذا او
 بدله ، واقراض الله مثلاً لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه قرضاً حسنًا اقراضاً مقروناً بالاخلاص
 وطيب النفس او مقرضاً حالاً طيباً وقبل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه ثمة
 فيضاعف جوازه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملاً على
 المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى أيقرض الله احد وقرأ ابن كثير فيضغفه بالرفع والتشديد
 وابن عامر ويعقوب بالنصب أضغافاً كثيرة كثرة لا يقدرها الا الله وقبل الواحد بسبعائة وأضعافاً
 ١. جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او
 المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ يقتر على بعض ويوسع على بعض
 حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يتبدل حالكم وقرأ نافع والكسائي والبرقي
 وابو بكر بالصاد ومثله في الاعراف في قوله تعالى في الخلف بسطة واليه ترجعون فيجاريكم على ما قدمتم
 (١٢٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى آلِكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الملاء جماعة يجتمعون للنشاور لا واحد له كالقوم ، ومن للتبعيض
 ١٥ مَنْ بَعْدَ مُوسَى أي من بعد وفاته ومن للابتداء إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهْمُ هو يوشع او شمعون او اشموبيل
أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نقابل في سبيل الله أقم لنا اميراً لنهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رأيه ،
 وجزمه نقابل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعته لنا مقدّرين القتال ونقابل بالهاء مجروماً
 ومرفوعاً على الجواب والوصف لملكاً قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا نقابلوا فصل بين هسي
 وخبره بالشرط والمعنى أتوقع جئكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهماً
 ٢. عما هو المتوقع عنده تقريباً وتثبيناً ، وقرأ نافع عسيتم بكسر السين قالوا وما لنا ألا نقابل في سبيل الله
 وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا اي اى غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجب ويحث عليه من
 الإخراج عن الأوطان والأفراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العاقلة كانوا يسكنون ساحل
 بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء
 الملوك اربعائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم ثلثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل بدر
 ٢٥ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد (١٢٨) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ
 طَاهِرًا مَلَكًا طاهراً علماً عبرى كداود وجعله فقلوتنا من الطول تعسف بدفعه منع صرفه ، روى ان
 نبيهم هم ابناء داود ان يملكهم انى بعضا بغاس بها من يملك عليهم فلم يسارها الا نالوت قالوا انا

نحوه ٢ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَى يَدَيْهِمَا مَنْ آمَنَ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ وَاسْتَغْفِرَ وَتَحَنَّنَ وَأَسْأَلَ بِالْمَلِكِ يَقْدَرُ لَهُ مَقَرٌ وَمِنْهُمْ سَاعَةٌ مِنْ أَجَالٍ
ركوع ٣١ وَالْحَالِ إِنَّا صِفْقٌ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَرَأْنَهُ يُغِيرُ لَاحِلًا لَهُ وَهُوَ يَحْكُمُ بِهِ وَأَتَمَّا قَالُوا لِلَّهِ أَتَقُولُونَ كَذِبًا
فَقِيلُوا رَاحِبًا أَوْ سَقَا أَوْ نَجَا مِنْ أَوْلَادِ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْمُلْكِ وَأَتَمَّا كَانَتِ النُّبُوَّةُ فِي أَوْلَادِ
لَاوِي مِنْ عَصْرِ بْنِ إِسْرَءِيلَ وَكَانَ فِيهِمْ مَنْ اسْتَغْفَرَ خَلَقَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْهِمْ وَرَأْنَهُ

بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ لَمَّا اسْتَبَعَدُوا بِمَلِكِهِ لَهْفَةً وَسُقُوطَ
لِسَبِّهِ رَدَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ أَوَّلًا جَاءَ الْعِدَّةُ فِيهِ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَقَدْ اخْتَارَهُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمَصَالِحِ مِنْكُمْ وَرَافِيهَا
جَاءَ الشُّرُوطُ فِيهِ وَفُورُ الْعِلْمِ لِيُعْطِيَكُمْ بِهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْأُمُورِ السِّيَاسِيَّةِ وَجِسَامَةِ الْبَدَنِ لِيَكُونَ أَكْثَرُ
فِي الْقُلُوبِ وَأَقْوَى عَلَى مَقَاوِمِ الْعَدُوِّ وَبِحَاكِمَةِ الْحَرْبِ لَا مَا ذَكَرْتُمْ وَقَدْ رَأْنَهُ اللَّهُ فِيهِمَا وَكَانَ الرَّجُلُ
الْعَاقِمُ يَدَّ يَدِهِ فِيمَا رَأْنَهُ وَثَالِثًا بَأَنَّهُ تَعَلَّى مَالَهُ الْمُلْكُ عَلَى الْأَطْلَاقِ فَلَمَّا أَنْ دَوَّنِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَرَافَا جَاءَهُ
وَاسِعُ الْفَصْلِ يُوَسِّعُ عَلَى الْفَقِيرِ وَيُغْنِيهِ عَلَيْهِمْ عَنْ بَلِيَّاتِ الْمُلْكِ مِنَ النَّمْسِ وَغَيْرِهِ (٣٤١) وَقَالَ لَهُمْ تَبَيَّنْ

لَمَّا طَلِبُوا مِنْهُ حُجَّةً عَلَى أَنَّهُ سَجَانُهُ وَتَعَالَى اصْطَفَى طَالُوتَ عَلَيْهِمْ إِنْ آيَةٌ مَلِكِي أَنْ يَأْتِيَكُمُ اتِّبَاعُوتُ
الْصِّدْقِ فَعَلُوتُ مِنَ التَّوْبِ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِفَاعُولٍ لِقَوْلِهِ نَحْوِ سَلِيسٍ وَقَلِيبٍ
وَمَنْ قَرَأَ بِالْهَاءِ فَلَعَلَّهُ أَبْدَلَهُ مِنْهُ كَمَا أَبْدَلَ مِنْ ثَمَّ التَّائِيثَ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْهَمْسِ وَالزَّيَادَةِ فَيُرِيدُ بِهِ
صَنْدُوقِ التَّوْبَةِ وَكَانَ مِنْ خَشَبِ الشَّمَشَادِ مَمُوحًا بِالذَّهَبِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَرْصَافٍ فِي لِرَاصِي
فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَهْمَتِهِ الْعَمِيمِ لِلْإِنِّيَانِ أَيْ فِي اتِّبَاعِهِ سَكُونٌ لَكُمْ وَطَمَئِينَةٌ أَوْ لِلتَّابُوتِ أَيْ مَوْجِعٌ فِيهِ مَا
تَسْكُنُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ التَّوْبَةُ وَكَانَ مُوسَى إِذَا قَاتَلَ قَدِمَةً فَتَسْكُنُ لِفُؤْسِ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا يَفْرُونَ وَقِيلَ
صُورَةٌ كَانَتْ فِيهِ مِنْ زُجُودٍ أَوْ بَاقُوتٍ لَهَا رَأْسٌ وَذَلْبٌ كَرَأْسِ الْهَوَّةِ وَذَنْبُهَا وَجَنَاحَانِ فَتَبَيَّنَ فِيهِ تَابُوتُ
نَحْوِ الْعَدُوِّ وَهَمٌّ يَتَبَعُونَهُ فَإِذَا اسْتَقَرَّ ثَبَتُوا وَسَكَنُوا وَنَزَلَ النُّصْرُ وَقِيلَ صُورُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ آتَمٍ إِلَى مُحَمَّدٍ
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقِيلَ التَّابُوتُ هُوَ الْقَلْبُ وَالسَّكِينَةُ مَا فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِحْلَاصِ وَاتِّبَاعُهُ مُصِيبٌ

قَلْبُهُ مَقَرُّ الْعِلْمِ وَالْوَفَارِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ رَضَاخُ الْأَلْوَجِ وَعَصَا مُوسَى
وَتَبَابَةُ وَعِمَامَةُ هَارُونَ، وَأَتَمَّا ابْنَاؤُهُمَا أَوْ أَنْفُسُهُمَا وَالْأَلَّ مُفَاحِمٌ لِنَفْخِمْ شَأْنَهُمَا أَوْ أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ
لَا تَهْمُ ابْنَاؤُهُمَا عَجَلُهُ أَلَمْ لَا تَكُنْ قَبْلَ رَفْعِهِ اللَّهُ بَعْدَ مُوسَى فَنَزَلَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَقِيلَ
كَانَ بَعْدَهُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ يَسْتَفْتَحُونَ بِهِ حَتَّى أَقْسَدُوا فَعَلِبَهُمُ الْكُفَّارُ عَلَيْهِ وَكَانَ فِي أَرْضِ جَبَالُوتَ لِي أَنْ
مَلِكُ اللَّهِ طَالُوتَ فَاصْبَاهُمْ بِجَلَاءٍ حَتَّى هَلَكَتْ خَمْسٌ مِائَتَيْنِ فَتَشَامَعُوا بِالتَّابُوتِ فَوَضَعُوهُ عَلَى ثَوْرَيْنِ
فَسَافَتَهُمَا الْمَلَائِكَةُ إِلَى طَالُوتَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تَمَامِ كَلَامِ النَّبِيِّ

ركوع ١٧ صَلَاحٌ وَإِنْ يَكُونُ ابْتِدَاءُ خُطَابٍ مِنَ اللَّهِ سَجَانُهُ وَتَعَالَى (٣٥٠) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتَ بِالْجُنُودِ انفصل بهم عن
بلده لِقَائِ الْحَالِ وَأَصْلُهُ فَصَلَ لِنَفْسِهِ عَنْهُ وَلَكِنْ لَمَّا كَثُرَ حَذْفُ مَعْلُومَةٍ صَارَ كَالْإِذْنِ رَوَى اللَّهُ قَالَ لَهُمْ
لَا يَخْرُجُ مَعِيَ إِلَّا الَّذِينَ يَشِبُّونَ الْفَارِغَ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِمَّنْ اخْتَارَهُ فَصَارُوا أَلْفًا وَكُلُّهُمْ يُوَقِّعُ فِيهَا

- جاء ٢ أنه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكتب بهم فسادهم لعلهم يفسدوا في ركوع ١٧ الأرض أو لفسدت الأرض بشؤمهم ٤ وقرأ فافع هنا وفي الحج دفع الله (٢٥٣) تلك آيات الله إلهامه في ما قص من حديث الالف وتجليك طالوت وانيان الثابوت وانهم الامم الجبابرة وقتل داود جالوت وقتلوهما عليهما بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وألك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع (٢٥٤) تلك أرسل اشارة الى الجامعة المذكورة قصصها في السورة او المعلومة ٣ ركوع ١ الرسول عم او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضللنا بعضنا على بعض بأن خصصناه بمنفعة ليست لغيره منهم من كلم الله تفصيل له وهو موسى عم وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كلم الله موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرى كلم الله وكلم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كلم الله بمعنى مكلمه ورفع بعضهم درجات بأن فضله على غيره من وجوه متعددة ومرتب متباعدة وهو محمد صلعم فانه ١ خصه بالدعوة العامة والمجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المنعقدة بتعاقب الدهر والفضائل لعلمية والعلوية الفاتنة للحوصر والابهام لتفخيم شأنه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين وقيل ابراهيم خصه بالخلقة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولو العزم من الرسل وآتيناه عيسى آية مريم آيات وآتيناه هرون آية خصة بالنعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيرهم وتعظيمهم وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة ١٥ لم يستجمعها غيره ولو شاء الله قدرى الناس جميعا ما آتت آل الذين من بعدهم من بعد الرسل من آياتهم آياتهم آياتهم الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا وبنهم من آمن بنويعه الترام دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه بحذانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوقف من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وأنه يجوز تفصيل بعضهم على بعض لكن بهاطع لان ٢ اعتبار الظن فيما يختلف بالعدل والاراء الحوادث بيد الله تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا ايمانا او كفرا ركوع ٢ (٢٥٥) يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقاكم ما اوجب عليكم انفاقه من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان يأتي يوم لا تقدررون فيه على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه ان لا بيع فيه فاحصلوا ما تنفقونه او تفتدرون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يساموكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضى له قولا حتى تتكلموا على شفاعة تشفع لكم في خط ٢٥ ما في ذمكم وانما رفعت ثلاثتها مع قصد النعيم لانها في التفسير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فاتحها ابن كثير وابو عمر ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون يريد والتاركون الزكوة

هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا لئال في غير موضعه ومرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه جرم ٣
تفليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان ومن لم يحج ولئانا بان ترك الوكوة من صفات الكفار كقوله وكوع ٢
ويدل للمشرحين الذين لا يؤتون الوكوة (٢٥٩) الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر والمضى انه المسحق
للعباد لا غير ولئنا خلاف في انه هل يضمن لك خبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحق الذي
يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه من القوة والامكان القيوم الدائم
القيام بتدبير الخلق وحفظه فيقول من قام بالامر اذا حفظه وقرى القيام والقيوم لا تأخذه سنة ولا نوم
السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع

وسنان أقصده النعاس فرنقت في هبته سنة وليس بنائم

والنوم حال يقصر للحيوان من استرخاء اعصاب اندماغ من رطوبات الاخرة المتصاعدة بحيث تطف
١. الحواس الظاهرة من الاحساس رأسا وتقدّم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود
والجملّة نفى للتشبيه وتأكيّد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مأوف المحبوبة فاصرا في
الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير
لقيامته واحتجاج على تفرده في الالوهية ، والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حفظهما او خارجا
عنها متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا بانيه
١٥ بيان لكبرياء شأنه وأنه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بأن يدفع ما يريد شفاعا واستكانة فضلا ان
يعاوقه عنادا ومناسبة يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانه مستقبل
المستقبل ومستدير الماضي او امور الدنيا وامور الآخرة او عكسه او ما يحسنونه وما يعقلونه او ما
يذكرونه وما لا يدركونه ، والضمير لما في السموات والارض لان فيهما العقل او لما دل عليه من ذا
من الملائكة والانباء ولا يجيئون بشئ من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموه وعطفه على ما
٢. قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسية السموات والارض
تصوير لعظمته وتمثيل مجرّد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه ولا كرسى في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسية مجاز عن علمه او ملكه مأخوذ من كرسى
العالم والملك وقيل جسر بين مدى العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله هم ما
السموات السبع والارضون السبع من الكرسى الا كتحلقة في فلاة وفصل العرش على الكرسى كفصل تلك
٢٥ الحلقة على تلك الحلقة ولعله الغلك المشهور بملك البروج وهو في الاصل اسم لما يقع عليه ولا يفصل عن
معدن القاعد وكأنه منسوب الى الكرسى وهو الملبّد ولا يؤنّه ولا ينقله مأخوذ من الأود وهو الاحوجاج
حفظهما اى حفظ السموات والارض لحذف العادل واضاف المصدر الى المفعول وهو العليّ المتعالى من
الانداد والاشياء العظيمة المستحق بالاضافة اليه ككل ما سواه ، وهذه الآية مشتملة على امهات المسائل

إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ تَعْجِيبٌ مِنْ حَاجَةِ نَمْرُودَ وَحَاجَتِهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ لِأَنْ آتَاهُ إِيَّ ابْنَتَهُ ابْنَتَهُ الْمَلِكِ وَتَحْلَهُ جَرَهُ ٣
 عَلَى الْحَاجَةِ أَوْ حَاجَةٍ لِأَجَلِهِ شُكْرًا لَهُ عَلَى طَرِيقَةِ الْعَكْسِ كَقَوْلِكَ عَاجِدَتِي لِأَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ أَوْ وَفَّقْتَ رُكُوعَ ٣
 أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ، وَهُوَ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ مَنَعَ ابْنَتَهُ اللَّهِ الْمَلِكِ الْكَافِرَ مِنَ الْمَعْتَرَةِ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ طَرَفٌ لِحَاجَةٍ أَوْ
 بَدَلٌ مِنْ آتَاهُ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي رَبِّي الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُخَيِّبُ بَخْلَفِ الْحَيَوَةِ وَالْمَوْتِ فِي الْأَجْسَادِ ، وَقَرَأَ حَمْدَهُ رَبِّ
 بِحَذْفِ الْيَاءِ قَالَ أَنَا أَخْبَى وَأُمِيتُ بِالْعَفْوِ مِنَ الْقَتْلِ وَالْقَتْلِ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ أَنَا بِالْأَلْفِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ

يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ اعْرِضَ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْاِعْتِرَاضِ عَلَى مَعَارَضَتِهِ الْفَاسِدَةِ إِلَى
 الْاِحْتِجَاجِ بِمَا لَا يَهْدُرُ فِيهِ عَلَى نَحْوِ هَذَا التَّمْثِيلِ دُخَالًا لِلْمَشَاغِبَةِ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ عُدُولٌ عَنْ مِثَالِ خَفَى إِلَى
 مِثَالِ جَلَى مِنْ مَقْدُورَاتِهِ الَّتِي يَجْعُو مِنَ الْاِتِّبَانِ بِهَا غَيْرُهُ لَا عَنْ حُجَّةٍ إِلَى أُخْرَى وَلَعَلَّ نَمْرُودَ زَعَمَ أَنَّهُ يَهْدُرُ
 أَنْ يَفْعَلَ كَذَّ جَنْسٍ يَفْعَلُهُ اللَّهُ فَنَقَضَهُ إِبْرَاهِيمَ بِذَلِكَ وَأَتَمَّ حَمْلَهُ عَلَيْهِ بِطَرِيقِ الْمَلِكِ وَحَاجَتِهِ أَوْ اِعْتِقَادُ الْحُلُولِ
 وَقِيلَ لَمَّا كَسَرَ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْنَامَ سَجَنَةً أَيَّمَا تَمَّ اخْرَاجَهُ لِيَجْرِمَهُ فَقَالَ لَهُ مِنْ رَبِّكَ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ وَحَاجَتُهُ فِيهِ ١٠
 فَبَيَّنَّتِ الَّذِي كَفَرُ فَصَارَ مَبْهُوتًا وَقَرَأَ فَبَيَّنَّتِ إِيَّيْ فُغْلِبَ إِبْرَاهِيمَ الْكَافِرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْاِمْتِنَاعِ عَنْ قَبُولِ الْهَدَايَةِ وَقِيلَ لَا يَهْدِيهِمْ حُجَّةُ الْاِحْتِجَاجِ أَوْ سَبِيلُ النُّجْحَةِ أَوْ
 طَرِيقُ الْمُنْجَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣١) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ تَقْدِيرُهُ أَوْ أَرَأَيْتَ مِثْلَ الَّذِي لِحَذْفِ لِدَلَالَةِ اَلَمْ تَمْ
 عَلَيْهِ وَتَخْصِيصِهِ بِحَرْفِ التَّشْبِيهِ لِأَنَّ الْمُنْذِرَ لِلْأَحْيَاءِ كَثِيرٌ وَالْجَاعِلُ بِكَفَيْتِهِ أَكْثَرُ مِنْ إِيٍّ يُخْصَى بِخِلَافِ
 مُدْعَى الرُّبُوبِيَّةِ وَقِيلَ الْكَافُ مَرِيدَةٌ وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ اَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَ أَوْ الَّذِي مَرَّ وَقِيلَ أَنَّهُ عَنُفٌ
 مُحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قِيلَ اَلَمْ تَرَ كَالَّذِي حَاجَ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ وَقِيلَ أَنَّهُ مِنْ تِلَامِ إِبْرَاهِيمَ لِكُفْرِهِ جَوَابًا
 لِمَعَارَضَتِهِ وَتَقْدِيرُهُ أَوْ أَنْ كُنْتَ تَحْيِي فَأُخِي كَأَحْيَاءِ اللَّهِ الَّذِي مَرَّ وَهُوَ عَرَبِيٌّ بَيْنَ شَرَحِيَاءِ أَوْ الْخَضِرِ أَوْ
 كَأَنَّ بَالْبَعْثِ وَبُوتَهُ نَظْمُهُ مَعَ نَمْرُودَ وَالْقَرْيَةُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ حِينَ خَرَبَهُ بَخْتٌ لَمْ يَرْ وَقِيلَ الْقَرْيَةُ الَّتِي خَرَجَ
 مِنْهَا الْأَلُوفُ وَقِيلَ غَيْرُهَا وَاسْتَفَافَهَا مِنَ الْقَرْيَةِ وَهُوَ الْجَمْعُ فِي خَاوِيَةٍ عَلَى عُرُوشِهَا خَالِيَةً سَاقِلَةً حَيْثُ لَانَهَا
 عَلَى سَقُوفِهَا قَالَ أَلَيْسَ يُخَيِّبُ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا اِعْتِرَافًا بِالْقُصُورِ عَنْ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الْأَحْيَاءِ وَاسْتِعْظَامًا
 لِقُدْرَةِ الْحَيِيِّ إِيٍّ كَانَ الْفَائِزُ مُؤْمِنًا وَاسْتَبْعَادًا إِيٍّ كَانَ كَافِرًا ، وَأَلَيْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى الطَّرَفِ بِمَعْنَى مَنَى
 أَوْ عَلَى الْحَالِ بِمَعْنَى كَيْفَ فَأَمَّا اللَّهُ مَائَةً عَامٍ فَأَلْبَنَتْهُ مِائَتَا عَامٍ إِيَّ اِمَاتَتِهِ فَلَبِثَتْ مِائَتَا عَامٍ ثُمَّ هَعَّتْهُ
 بِالْأَحْيَاءِ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ الْفَائِزُ هُوَ اللَّهُ وَسَاعَ أَنْ يَكْلَمَهُ وَأَنْ كَانَ نَافِرًا لِأَنَّهُ آمَنَ بَعْدَ الْبَعْثِ أَوْ شَارَفَ
 الْإِيمَانَ وَقِيلَ مَلِكٌ أَوْ نَبِيٌّ قَالَ لَبِثْتَ تَوَمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ كَقَوْلِ الطَّلَاقِ وَقِيلَ أَنَّهُ مَاتَ خَفَى وَبُعِثَ بَعْدَ
 ٢٥ الْمِائَةِ قُبِيلِ الْغُرُوبِ فَقَالَ قَبْلَ الْبُظُرِ إِلَى الشَّمْسِ يَوْمًا ثُمَّ اَلْتَفَتَ فَرَأَى بَقِيَّةً مِنْهَا فَقَالَ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ عَلَى
 الْاِصْطِرَابِ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى سَعَامِكِ وَشَرَابِكِ لَمْ يَنْسَنَهُ لَمْ يَنْتَغَيَّرْ بِمَرُورِ الزَّمَانِ وَاسْتَفَافَهُ مِنْ
 اَلْسَنَةِ وَالْهَاءِ اَصْلِيَّةٌ أَنْ قُدِّرَتْ لَامُ السَّنَةِ هَاءٌ وَهَاءٌ سَدَّتْ إِيٍّ قُدِّرَتْ وَاوَا وَقِيلَ اَصْلُهُ لَمْ يَنْسَنَ مِنَ الْحَمَا
 الْمَسْنُونِ فَابْدَلَتْ النُّونَ الثَّالِثَةَ حَرْفَ عِلَّةٍ كَتَقَضَى الْبَارِي وَأَتَمَّ اَلْفَرْدَ الصَّمِيرَ لِأَنَّ اَلْاِنْعَامَ وَالشَّرَابَ

- جاءه ٣ كالجنس الواحد قيل كان طعامه تينا او عنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكلين الكذل على حاله ، وقرأ ركوع ٣ حمزة والكسائي لم يَتَسَنَّ بِغَيْرِ الْهَاءِ فِي الْوَصْلِ وَأَنْظَرَ إِلَى جَمَارِكَ كَيْفَ تَفَرَّقَتْ عِظَامُهُ أَوْ أَنْظَرَ إِلَيْهِ سَالِمًا فِي مَكَانِهِ كَمَا رَبَّنَا حَفِظْنَاهُ بِلَا مَاءٍ وَعَلَفَ كَمَا حَفِظْنَا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالْأَوَّلُ إِذْ عَلَى الْحَالِ وَأَوْفَى لَمَّا بَعْدَهُ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ أَيْ وَفَعَلْنَا ذَلِكَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً رَوَى أَنَّهُ لَقِيَ قَوْمَهُ عَلَى حِمَارِهِ وَقَالَ إِنَّا عَرَبٌ فَدَلَّجُوهُ فقرأ التورينة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم يحدث قالوا حدثنا ما حدث سنة وَأَنْظَرَ إِلَى الْعِظَامِ يَعْنِي عِظَامَ الْحِمَارِ أَوِ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ تَحْتَجِبُ مِنْ أَحْيَائِهِمْ كَيْفَ نُنْشِرُهَا كَيْفَ يَحْيِيهَا أَوْ يُرْفَعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلِرُكْبَةِ عَلَيْهِ وَكَيْفَ مَنْصُوبٌ بِنَشْرِ وَالْجَلَّةِ حَالٍ مِنَ الْعِظَامِ أَيْ أَنْظَرَ إِلَيْهَا مُخَيَّلًا ، وَقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب نُنْشِرُهَا مِنَ الشَّرِّ اللَّهُ الْمَوْقِي وَرَقَى نُنْشِرُهَا مِنْ لَشَرٍ يَعْنِي أَنَّهُ شَرٌّ ثُمَّ فُصِّلَ نُشِرُهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ فَاعْلَمْ تَبَيَّنَ مُضْمَرٌ يَفْهَمُهُ مَا بَعْدَهُ تَقْدِيرُهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠ قَالَ أَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَحَذَفَ الْأَوَّلَ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ أَوْ مَا قَبْلَهُ أَيْ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ ، وَقرأ حمزة والكسائي قَالَ أَعْلَمْ عَلَى الْأَمْرِ وَالْأَمْرِ مُخَاطَبُهُ أَوْ هُوَ نَفْسُهُ خَاطَبُهَا بِهِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّبَكُّيْتِ (١٢١) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى أَنَا سَأَلْتُكَ لِيُصِيرَ عَلَيَّ عِيَانًا وَقِيلَ لَمَّا قَالَ نَمُودُ أَنَا أَحْيِي وَأَمِيتُ قَالَ لَهُ إِنَّ أَحْيَاءَ اللَّهِ بَرْدُ الرُّوحِ إِلَى بَدَنِهَا فَكُلُّ نَمُودٍ هَلْ هَابَتْهُ فَلَمْ يَهْدَرْ أَنْ يَقُولَ نَعَمْ وَانْتَقَلَ إِلَى تَقْرِيرِ آخَرٍ ثُمَّ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبُهُ عَلَى الْجَوَابِ أَنْ سُئِلَ عَنْهُ مَرَّةً أُخْرَى ١٥ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ بَأَنِّي قَادِرٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ بِإِعَادَةِ التَّرْكِيبِ وَالْحَيَوَةِ قَالَ لَهُ ذَلِكَ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ أَغْرَقَ النَّاسَ فِي الْإِيمَانِ لِيُحْيِيَهُمَا بِمَا أَجَابَ فَيَعْلَمَ السَّامِعُونَ غُرُضَهُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي أَيْ بَلَى آمَنْتُ وَلَكِنْ سَأَلْتُ لِأُرِيدَ بَصِيرَةً وَسُكُونًا قَلْبًا بِمُضَامَةِ الْعِيَانِ إِلَى الْوَحْيِ أَوْ الِاسْتِدْلَالِ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ قِيلَ طَاوَسًا وَدِيكًا وَغَرَابًا وَحَمَامَةً وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ النِّسْرَ بَدَلَ الْحَمَامَةِ وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ أَحْيَاءَ النَّفْسِ الْحَيَوَةِ الْإِبْدِيَّةِ أَلَمَّا يَتَأَنَّى بِإِمَانَةٍ حَبِّ الشَّهَوَاتِ وَالرَّخَائِفِ الَّذِي هُوَ صِفَةُ الطَّوَّاسِ وَالصَّوْلَةِ الْمَشْهُورِ بِهَا الدِّيَكِ ٢٠ وَخَشَعَةِ النَّفْسِ وَبَعْدَ الْأَمَلِ الْمُتَصَفِّ بِهَمَا الْغَرَابِ وَالْتَرَقُّعِ وَالْمَسَارَعَةِ إِلَى الْهَوَى الْمَوْسُومِ بِهِمَا الْحَمَامِ وَأَلَمَّا خَصَّ الطَّيْرَ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ وَاجْمَعَ خَوَاصَّ الْحَيَوَانِ وَالطَّيْرِ مُصَدَّرٌ سَمِيَ بِهِ أَوْ جُمِعَ كَصُخْبٍ فَصُرِّقَ إِلَيْكَ فَأَمْلَهُمْ وَأَصْمَمَهُمْ إِلَيْكَ لَتَتَأَمَّلَهَا وَتَعْرِفَ شَبَابَهَا لَثَلًا تَلْتَبَسُ عَلَيْكَ بَعْدَ الْأَحْيَاءِ وَقرأ حمزة ويعقوب فَصُرِّقْنَ بِالْكَسْرِ وَهِيَ لَفْتَانٌ قَالَ وَلَكِنْ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَصُورُهَا.

وَفَرَعَ بَصِيرَ الْجَيْدِ وَخَفَّ كَأَنَّهُ عَلَى الْبَيْتِ قِنَوَانُ الْكُرُومِ الدَّوَالِجِ

وَقَرَى فَصُرِّقْنَ بِضَمِّ الصَّادِ وَكَسَرِهَا مُشَدَّدَةُ الرَّاءِ مِنْ صَرَةٍ يَصْرُو وَيَصْرُو إِذَا جُمِعَتْ وَفَصَّرَهُنَّ مِنَ التَّنْصِيرَةِ

وفي الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم جرهن وقرى اجراءهن على الجبال التي جزء ٣
 بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة ، وقرأ ابو بكر جرورا وجرؤ بضم الراء حيث وقع ثم انقهن قل ركوع ٣
 لهن تعالين بالذي الله تعالى ياتيكن سعيا ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا روى انه امر بأن يذبحها
 وينتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤوسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك
 فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثتا ثم اقبلن فانضممن الى رؤوسهن وفيه اشارة الى ان من
 اراد احياء نفسه الحيرة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويخرج بعضها ببعض حتى
 تنكسر سورتها فيطاول عنه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع ، وكفى لك شاهدا على فضل
 ابراهيم عمر وعين الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على
 ايسر الوجوه واره عزيرا بعد ان اماته مائة عام وأعلم ان الله عزيز لا يحجز عما يريد خبيم ذو حصم

١. بالغة في كل ما فعله وبذره (١١٣) مثذ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة اى مثل نفقتهم ركوع ٤
 كمثل حبة او مثلهم كمثل بالير حبة على حذف مضاف آتيت سبع سنابل في ثل سنبلة مائة حبة
 اسند الانبياء الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والميت على الحقيقة هو الله
 تعالى والمعنى انه يخرج منها ساق يتساقب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل
 لا يقتضى وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الاراضى المغلة والله بخاف تلك المساعدة
 لمن يشاء بفضل على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال في مصادر المواب
 والله واسع لا يضيق عليه ما يفضل به من الريادة عليهم بنيت المنفق وقدر انفاقه (١١٤) الذين ينفقون
 أموالهم في سبيل الله ثم لا ينفقوا ما أنفقوا مما ولا أنى نزلت في عثمان رضي الله عنه فانه جهز جيش العسرة
 بألف بعير بأقنابها وأجلسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتي النبي صلعم بأربعة آلاف درهم صدقة ،
 والممن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه ، والآتي ان يتناول علمه بسبب ما انعم عليه ، وتر
 لتفاوت بين الانفاق وترك المن والادى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون بعله لم
 يدخل الغناء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايها ما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فليف
 بهم اذا فعلوا (١١٥) قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل والحااح او نبه مغفرة من الله
 بالرد الجبل او عفو من السائل بأن يعذر ويغفر ربه خير من صدقة يتبعها اذى خير عنهما والما
 صبح الابتداء بالكرة لاختصاصها بالصدقة والله غني عن النفاق بمن وايداء خليم عن معاجله من
 ٢. وبؤى بالعقوبة (١١٦) يا أيها الذين آمنوا لا تبخلوا صدقاتكم باليمن والآلى لا تحبطلوا اجرهم بكل
 واحد منهما تأذى ينف مائة رياء الناس ولا يؤمن بالله والآلوم الآخر كابطال المادف الذي يراى

جاءه ٣ بانفاقه لا يريد به رضا الله ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذي ينفق رثاء الناس فالكاف في محل ركوع ٤ النصب على المصدر او الحال ، ورثاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مراتبا او المصدر اي انفاق رثاء فمثله فمثل المراتى بانفاقه كمثل صفوان كمثل حجر امس عليه تراب فاصابه وابدل مطر عظيم القطر فتركه صليدا امس نقيبا من التراب لا يقدررون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رثاء ولا يجدون ثوابه والصمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله

إِن الَّذِي حَانَتْ بِفُلْجٍ بِمَاؤُهُمْ هُم الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ

والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرثاء والموت والذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يحجب عنها (١٦٧) ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم وتثبيتا بعض أنفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدئا من اصل أنفسهم ١٠ وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تركية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة برية اي ومثل نفقة هؤلاء في الركاء كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجرة يكون احسن منظرا وازكى ثمرا ، وقرأ ابن عامر وعاصم ببرية بالفتح وقرأ بالكسر وثلاثتها لغات فيها اصابتها وابدل مطر عظيم القطر فأتت اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تشم ب الواهل والمراد بالضعف المثل كما يراد بالورج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة ١٥ امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصبها وابدل فطل اي فيصيبها او فالتى يصيبها طل او فطل بكهيه لكرم منينها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت لتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لجمالهم عند الله بالجنة على البروة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الرائدين في زلغاهم بالواهل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرثاء وترغيب في الاخلاص (١٦٨) فهو آخذ ثم الهمة فيه للانكار

ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتيها الأنهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منها مع ما فيها من سائر الاشجار تغلبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبير اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب ، والواو للحال او للعطف حملا على المعنى فكأنه قيل ابود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبير وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب ٥ قاصبها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى ، والاعصار ربح عاصف تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعبود ، والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة وينضم اليها ما يحبطها

- كثرت واهذاه في الحسرة والاسف فاذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها وجدها مُحَبَّطَةً بِحَالٍ مِّنْ جَرِّهِ ٣
 هذا شأنه واشبههم به من جبال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثُمَّ نكص على عقبيه ركوع ٤
 الى عالم الورور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا تَذَكُّرُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
 تَتَّقُونَ اى تتفكرون فيها فتعتبرون بها (٢١٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِن طَبِئَاتِ مَا كَسَبْتُمْ مِنْ رَّكُوع ٥
 حلاله او جيباده وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ اى ومن نسيات ما اخرجنا لكم من الحبوب والتم
 والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره وَلَا تَتَّبِعُوا الْاُخْبِيثَ مِنْهُ وَلَا تَقْصِدُوا الرِّدَى مِنْهُ اى من المال او مما
 اخرجنا وتخصيصه بذلك لانه التفاوت فيه اكثر، وقرئ وَلَا تَأْمِنُوا وَلَا تَتَّبِعُوا بِضَمِّ التَّاءِ تَتَّقُونَ حال
 مقدرة من فاعل يتيموا ويجوز ان يتعلف منه به ويكون الضمير للخبث والجملة حالا منه (٢٢٠) وَلَسْتُمْ
 بِأَخْذِيهِ اى وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لردائه الا اَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ اى ان تتسامحوا فيه مجاز
 ١٠ من اغمض بصره اذا غمضه وقرئ تَغْمِضُوا اى تَخْلُوا عَلَى الْأَعْيَاصِ او تَوَجَّدُوا مُغْمِضِينَ وعن ابن عباس
 كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراؤه فيبوا عنه وأعلموا اَنْ اللَّهَ غَيَّ عَنْ انفاقكم وانما يأمركم به
 لانفاقكم حميداً بقوله واثباته (٢٢١) الشَّيْكَانِ يَعِدُّكُمْ الْفَقْرَ فِي الْآخِرَةِ والوعد في الاصل شائع في الخير
 والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون وبضمين وفتحين وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَيُغْرِيكُمْ عَلَى الْبَخْلِ والعرب
 تسمى البخل فاحشا وقيل المعاصى وَاللَّهُ يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ اى يعدكم في الاخرى مغفرة لدنوبكم
 ١٥ وَفَضَّلَا خَلْفًا أَفْضَلَ مِمَّا انْفَقْتُمْ فِي الدُّنْيَا او في الآخرة وَاللَّهُ وَاسِعٌ وَأَسْعَى الفصل لمن انفق عليهم باهاف
 (٢٢٢) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ مفعول اول آخر للاهتمام بالمفعول الثاني
 وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ بَنَاهُ لِلْمَعْمُولِ لانه المفعول وقرأ يعقوب بالسر اى ومن يؤتته الله فقد اوتي خيراً كثيراً
 اى اى خير كثير اذ جبر له خير الدارين وَمَا يَذْكُرْ وَمَا يَنْعُظْ بما قص من الآيات او وما ينفكر فان
 المتفكر كالمندكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولو الآلئاب دور العقول الخالصة عن شوائب
 ٢٠ النهم والركون الى متابعة الهوى (٢٢٣) وَمَا آتَيْنَا مِنْ نَفَقَةٍ فَعِلَيْتُمْ او كثيرة سراً او علانية في حق او
 باطل او نذرتم من نذر بشرط او غير شرط في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيهم عليه وَمَا لِلظَّالِمِينَ
 الَّذِينَ يَمْشُونَ فِي الْمَعَامِي وَيَنْزِلُونَ فِيهَا اى ينعون الصدقات ولا ينفون بالهدور من انصار من ينصرهم
 من الله وينعمهم من عقابه اِنْ تَبَذَّلُوا الصَّدَقَاتِ فَيَحِبُّوا فِي فَنَعْمَ شيئاً ابداءها وقرأ ابن هارم وحبره
 والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو عمرو وابو بكر وقالبون بكسر النون وسكون
 ٢٥ العين وروى عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو اقيس اِنْ تَخْفَوْهَا وَتَوَلَّوْهَا الْفَقْرَ اى
 نعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ولمن لم يعرف بالمال فان ابداء

- جوه ٣ الفرض لغيرة افضل لنفى التهمة عن ابن عباس رضى صدقة السر في التخلوع تفصل علانيتهما سبعين ضعة ركوع ٥ وصدقة الفريضة علانيتهما افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعة وتكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء اى والله يكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس ويعقوب بالنون مرفوها على الله جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اى ونحن تكفر وقرأ نافع وحمره والكسائي به مجروما على محذ الفاء وما بعده وقرأ بالتاء مرفوعا ومجروما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار (١٧٤) ليس عليك ذنهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين ولما عليك الارشاد والحث على الحسن والنهي عن المقاتع كالمث والانى والفاق الحبيث ولكن الله يهدي من يشاء صريح بان الهداية من الله وبمشيئته وانها تخص بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الحبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكأله قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا لا ابتغاء وجه الله وتلب ثوابه او عطف على ما قبله اى وليست نفقتكم الا لا ابتغاء وجهه فما بالكم تمنون بها وتنفقون الحبيث وقيل نفى في معنى النهى وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تأكيد للشرعية السابقة او ما يخلف للمنفق استجابة لقوله عمر اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك خلفا روى ان ناسا من المسلمين كانت لهم اضرار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكروا لما اسلموا ان ينفعهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تعلمون اى لا تنقصون ثواب نفقاتكم للمفقرات متعلق بمحذوف اى اعيدوا للمفقرات او اجعلوا ما تنفقونه للمفقرات او صدقاتكم للمفقرات الذين احصوا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون الاشتغالهم به صرفا في الارض نهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصدقة كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغفرون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سربة بعثها رسول الله بحسبهم الجاهل بحالهم وقرأ ابن عامر وحمره وعاصم بفتح السين اغنياء من التعتف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيئاتهم من الضعف ورثاة الحال والخطاب للرسول صلعم او لكل احد لا يسألون الناس ائحافا المحاحا وهو ان يلزم المسؤل حتى يعطيه من قولهم لتحفى من فضل لحافه اى اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسألون وان سألوا عن ضرورة لم يملحوا وقيل هو نفى للامرين كقوله

- ونصبه على المصدر فاته كنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليهم ترغيب في ركوع ٦ الانفاق وخصوصا على هؤلاء (١٧٥) الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اى يتجون الاوقات

- والاحوال بالخير فقلت في ابي بكر الصديق رضى الله عنه تصدق باربعين الف دينار عشرة بالنبل وعشرة بالنهار جزء ٣ وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في عتي رضى لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا وكوع ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلم أجروهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اى ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على علانية (٢٧١) الذين يأكلون الربوا اى الآخذون له واتما نكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شائع في المنعمات وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم مطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدها باكثر منه من جنسه واتما كتب بالوادر كالصلوة للتفخيم على لغة وزبدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون. اذا بعثوا من قورهم الا كما يقوم الذي يمتخطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يرمعون ان الشيطان يخبط اللسان فيضرع والخبط ضرب على غير الانسان كخبط العشاء من اللمس اى الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الحق يمس فيخبط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو منعطف بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او يقوم او يمتخط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالصروعين لا لاختلال عقولهم ولكن لان الله اراد في بطونهم ما اكلوه من الربوا فاكلهم ذلك بانهم قالوا اتما ابيع منذ الربوا اى ذلك العقاب بسبب اكلهم فطموا الربوا والبيع في سلك واحد لافصائهما الى الترتيب فاستحلوه استحلوه وكان الاصل اتما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة فانهم جعلوا الربوا اصلا وفاسوا به البيع وانعرف بين فان من اعطى درهين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوى درهما بدرهين فلعن مساس الحاجة اليها او توقع راجها يحرم هذا القين واحل الله البيع وحرم الربوا اندر لتسويتهم وابتدأ للقياس بمعارضه النص فمن جاءه موعدة من ربه فمن بلغه وقطع من الله وزجر كالنهي عن الربوا فانتهى فانتعط وتبع النهى فله ما سلف فقدم اخذ الترخيم ولا يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعلت من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية على رأى سينونة ان الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعدة وصديق النية وقيل يحكم في شأنه ولا اعتراض لضم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه قالوا لك اخطاب انار هم فيها خالذون لانهم كفروا به (٢٧٢) يخلف الله الربوا يذهب ببركته وبذلك المال الذي يدخل فيه وترى الصدقات يصاعف ثوابها وبارك فيما اخرجت منه وعنه عم ان الله يعبد الصدقة ويربها كما يربى احدكم مهرة وعنه عم ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب لا يرضى ولا يحب محبته للتوايين كل كفار مضر على تحليل المحرمات اتهم منهم في ارتكابه ان الذين آمنوا بالله ورسوله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة عطفهما على ما دعاهما لئلا ينفهما

جزء ٣ على سائر الاعمال الصالحة لَهِمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ آتٍ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ على فاتت ركوع ٦ (١٧٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا وَأَتْرَكُوا بِهَا مَا شَرَطْتُمْ عَلَى النَّاسِ مِنْ

الربوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بملوككم فإن دليله امتثال ما أمرتم به روى أنه كان لتخفيف مال على بعض قريش فطالبوه عند المَحَلِّ بالمال والربوا فنزلت (١٧٩) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فأعلموا بها من أذن بالشىء إذا علم به وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابن عباس فاذنوا أى فأعلموا بها غيركم من الأذن وهو الاستماع فأنه من نزل العلم ، وتنكير حرب للتنظيم وذلك يقتضى أن يقاتل المربي بعد الاستئابة حتى يفيء إلى أمر الله كالباغى ولا يقتضى كُفْرَهُ روى أنها لما نزلت قالت تخيف لا يَدْحَى لَنَا بِحَرْبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ مِنَ الْإِتْبَاءِ وَاعْتِهَادِ جَلَدِ فَلَكُمْ رُؤُوسَ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ بِأَخْذِ الرِّبَا وَلَا تَظْلِمُونَ بِالْمُطْلِ وَالنَّقْصَانِ وَيَقْفَهُمْ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرَبُوا فليس لهم رأس مالهم وهو شديد على ما قلناه إذ المصر على التحليل مرتد وماله في (١٨٠) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ إِنْ وَقَعَ غَرِيمٌ ذُو عُسْرَةٍ وَقُرَى ذَا عُسْرَةٍ أَى وَإِنْ كَانَ الْغَرِيمُ ذَا عُسْرَةٍ فَتَنْظُرُ فَالْحُكْمُ نَظْرَةٌ أَوْ فَعَلِكُمْ نَظْرَةٌ أَوْ فَلَيكُنْ نَظْرَةٌ وَفِي الْأَنْظَارِ وَقُرَى فَتَنْظُرُ عَلَى الْخَبْرِ أَى فَالْمُسَخِّفُ نَظْرَةً بِمَعْنَى مُنْتَبِزَةً أَوْ صَاحِبُ نَظْرَتِهِ عَلَى طَرِيقِ الْمَسَبِّ وَفَتَاظِرُهُ عَلَى الْأَمْرِ أَى فَسَاحَهُ بِالنَّظَرِ إِلَى مَيْسَرَةٍ يَسَارٍ وَقُرَى نَافِعٌ وَجَمْعُ السَّيْنِ وَفَا لَغْنَانٍ كَمَشْرِقَةٍ وَمَشْرِقَةٍ وَقُرَى بِهِمَا مُضَافَيْنَ بِحَذْفِ التَّاءِ عِنْدَ الْإِضَافَةِ كَقَوْلِهِ

وَأَخْلَفُوا عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

وَأَنْ تَصَدَّقُوا بِالْأَبْرَاءِ وَقُرَى عَاصِمٌ بِتَخْفِيفِ الصَّادِ خَيْرٌ لَكُمْ أَكْثَرُ ثَوَابًا مِنَ الْأَنْظَارِ أَوْ خَيْرٌ مِمَّا تَأْخُذُونَ لِمُضَاعَفَةِ ثَوَابِهِ وَدَوَامِهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالتَّصَدَّقِ الْأَنْظَارُ لِقَوْلِهِ عَمَّ لَا يَحِلُّ دِينَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فَيُؤَخَّرُهُ إِلَّا كَانَ لَهُ بِدَلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ أَنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِ مِنَ الذِّكْرِ الْجَبِيلِ وَالْأَجْرِ الْجَبِيلِ (١٨١) وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقَبْضَةِ أَوْ يَوْمَ الْمَوْتِ فَتَأْقَبُوا لِمَصِيرِكُمْ إِلَيْهِ وَقُرَى أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ

تَمَّ تَوَقَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا نَسَبَتْ جَرَاءَ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَهُمْ لَا يُحْسِنُونَ بِنَقْصِ ثَوَابٍ وَتَضْعِيفِ ٣. عَابَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا آيَةٌ نَزَلَتْ بِهَا جَبْرِيلُ عَمَّ وَقَالَ ضَعُفًا فِي رَأْسِ الْمِائَتَيْنِ وَالْثَمَانِينَ مِنَ الْبَقَرَةِ وَعَاشَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَاحًا بَعْدَهَا أَحَدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا وَقِيلَ أَحَدًا وَثَمَانِينَ وَقِيلَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَقِيلَ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ (١٨٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَدَّاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ إِذَا دَافَعْتُمْ عَنْهُمْ بَعْضًا فَقُولُوا دَائِبَتُهُ إِذَا عَامَلْتُمْ نَسِيتُمْ مَعْطِيَا أَوْ آخِذَا وَفَائِدَةُ ذِكْرِ الدِّينِ أَنْ لَا يَتَوَقَّعَ مِنَ التَّدَابِينِ الْجَزَائِفَ وَيُعْلَمُ تَنَوُّعُهُ إِلَى الْمُؤَجَّلِ وَالْحَالِّ وَأَنَّهُ الْبَاعِثُ عَلَى الْكِتَابَةِ وَيَكُونُ مَرْجَعُ ضَمِيرِ فَاصْتَبَوْهُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى مَعْلُومٍ بِالْأَيَّامِ وَالْأَشْهُرِ لَا ٣٥ بِالْحَصَادِ وَقُدُومِ الْحَاجِّ فَاصْتَبَوْهُ لِأَنَّهُ أَوْثَقُ وَأَنْفَعُ لِلنَّبَرِ وَالْجَهْرِ عَلَى أَنَّهُ اسْتَحْبَابٌ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ السَّلَامَ وَقَالَ لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ الرِّبَا أَبَاحَ السَّلَفَ وَلَيُكْتَنَبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ مِنْ يَكْتَبُ بِالسُّوْقَةِ

- لا يبريد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتدائنين باختيار كاتب فقيه ديني حتى يحىء مكتوبه موثوقا جزء ٣
- به معذلا بالشرع وَلَا يَأْتِ كَاتِبٌ وَلَا يَمْتَنِعُ أَحَدٌ مِنَ الْكُتَّابِ أَنْ يَكْتَتِبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ مِثْلَ مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ رُكُوع ٧
- من كتبه الوثائق أو لا يأب أن ينفع الناس بكتابتها كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فَلْيَكْتَتِبْ تلك الكتابة المألوفة امر بها بعد النهي عن الالباء عنها تأكيذا ويجوز أن يتعلف انكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقا ثم الامر بها مقيدة وَلْيَمْلِكِ الَّذِينَ عَلَيْهِ الْحَقُّ
- ونمكن المولى من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملاء واحد وَلْيَنْتِ اللَّهُ رَوْه اى المولى أو الكاتب وَلَا يَبْخَسُ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْءٌ اى من الحق أو مما املى عليه فَإِنْ كَانَ الَّذِينَ عَلَيْهِ الْحَقُّ سَهْبًا
- ناقص العقل مُبَدِّرًا أَوْ ضَعِيفًا ضَبِيحًا أَوْ شَبِيحًا مُخْتَلًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ شَوْ أَوْ غَيْرِ مُسْتَطِيعٍ لِلْأَمَلَاءِ
- بنفسه فحرس أو جهل بالغة فَلْيَمْلِكْ وَيُبَيِّهْ يَأْتَعَذِلْ اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من فتم ان كان ضيبا أو مختل العقل أو وكبل أو مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان المباهة في الاقرار وتعلته
- مخصوص بما تعاضاه النعيم أو انوكيل وآستشهدوا شهيدتي واطلبوا ان يشهد على الذين شاهدوا من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اسرار اسلام الشهود وانبه ذخب عامة العلماء وقال ابو
- حنيفة يسمع شهادة النكار بعضهم على بعض فَإِنْ لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الشَّهِيدَانِ رَجُلَيْنِ
- رجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والعقاص عند اى حيفه ممن نرضون من الشهاده نعلمهم بعد انهم ان تصل احداكما فنذكر احداكما
- الآخرى علته اعتبار اعدد اى لاجل ان احداث ان ضللت الشهادة بأى نسبتها ذرتها الاخرى والعلته في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل مزلته كفولهم اعددت السلاج ان يحىء
- عدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر احداكما الاخرى ان ضللت وفيه اشعار بنقصان عقليته وقلة صبرته وقرا سورة ان تصل على الشرط فنذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فنذكر من
- الانكار وَلَا يَأْتِ أَنْ شَهِدَا إِذَا مَا دُعُوا لِادَاءِ الشَّهَادَةِ أَوْ التَّحْمِلِ وَهَمَّوْا شَهَادَةً فَبَلَ التَّحْمِلِ تَرْهِيلًا لَمَّا
- بشارف مولدة الواقع وما مرهده وَلَا تَسَامَوْا أَنْ تَذَنْبُوا وَلَا تَمَلُّوا مِنْ ثَرَّةٍ مَدَامَا تَدْرِكُ أَنْ تَخْتَبُوا الدِّينَ
- أو الحق أو الختاب وقيل كنى بالسام عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عم لا يقول المؤمن
- سَلِّتْ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا صَغِيرًا نَانَ الْحَقِّ أَوْ كَبِيرًا أَوْ مُخْتَصِرًا نَانَ الْكُذْبِ أَوْ مُشْتَبِعًا إِلَى أَجَلِهِ إِلَى وَصَلِ
- حلوله الذى اقربه المدحون ذَلِكَمُ اشارة الى ان تذبويه أقسط عند الله اثر يسعنا وأقوم للشهادة وانبت
- لها وهو على اقامتها وهما مبيتان من أقسط وأقام على غير قياس أو من قاسط بمعنى ذى قسط وقويم وأما فقت انوا في اقوم كما فقت في التعجب لجوده وأدى ألا تترتابوا والرب من ان لا تشكوا في

جاءه ٣ جنس الدين وقدره وأجله والشهود ونحو ذلك إلا أن تكون تجارة حاضرة تدبرونها بينكم فليس عليكم جناح ٧ ألا تكتبوها استثناء من الأمر بالكتاب ، والتجارة الحاضرة تعمر المبيعة بدین او عين وادارتها بينهم تعاطيهم أياها هذا بيد اى إلا ان تتابعوا هذا بيد فلا بأس ان لا تكتبوا لبعده عن التنازع والسيان ، ونصب عاصم فالتجارة على الله الخبر والاسم مضمر تقديره ألا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله

بَيِّ اسِدْ هَلْ تَعْلَمُونَ بَلَعْنَا إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاصِبٍ أَشْنَعَا

ورفعها الباكون على الله الاسم والخبر تدبرونها او على تان التامة وأشهدوا إذا تبايعتم هذا انتبايع او مطلقا لأنه أخوط ، والاورام التي في هذه الآية للاستحباب عند اكثر الامم وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البنائين ويدل عليه انه قرئ ولا يضار بالفسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرر بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مونة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار او ما نهيتهم عنه فانه فسوق ينم خروج عن الطاعة لاحق بكم وأنفوا الله في مخالفه امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شئ عليم قرر لفظ الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية (٢٨٣) وان كنتم على سفر اى مسافرين ولم تجدوا كتابا فريهان مقبوضة ١٥ فالذى يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عم رهن برعه في المدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب في السفر الذى هو مظنة اعوازه والجهور على اعتبار القبض فيه غير مالك ، وقرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن كسلف وكلاهما جمع رهن بمعنى موهون وقرئ باسنان الهاء على التخفيف فان آمن بعضكم بعضا اى بعض الدائنين بعض المدينين ٢٠

واستغنى بامانته عن الارتهان فليؤد الذى اتىته اى دينة سماء امانته لايمانته عليه بترك الارتهان به ، وقرئ الذى آتيتهم بقلب الهمزة باء والذى آتيتهم بادغام الياء في انتاء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم وليتف الله ربه في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتبوا الشهادة ايها الشهود او المدينون والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتنمها فانه آثم قلبه اى باثم قلبه او قلبه باثم والجلة خبر ان واسناد الاثر الى القلب لان الكتمان مقترفه ونظيره العين زانية والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكأنه قيل يمكن الاثر في نفسه واخذ اشرف اجرائه وفانى سائر ذنوبه ، وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد

ركوع ٨ (٢٨٤) لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ خَلَقَا وَمَلٰكًا وَّانْ تَبَدُّوْا مَا فِيْ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تَخَفُوْا بَعْنِ مَا فِيْهَا مِنْ

النسوة والعموم عليه لتترتب المغفرة والعذاب عليه يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وهو حجة على من انصكر جزء ٣
الحساب كالمعترنة وانراخص قَبَّحُفِرْتُمْ يَشَاءُ مَغْفِرَتَهُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ تَعْذِيبَهُ وهو صريح في نفى وجوب
التعذيب ، وقد رفعهما ابن عامر وعاصم وبعقوب على الاستيناف وجرهما الباقر، عطفها على جواب
الشرط ومن جرم بغير فاء جعلهما بدلا منه بدل البعض من الكل او الاشتغال كقوله

مَنْى تَاتِنَا تَلَمَّ بِنَا فِي دِهَارِنَا نَجِدْ حَتْمَا جَرَّوَا وَنَارَا تَأْجَا

واذغام الرَّاء في اللام لِحِنْ اذ الرَّاء لا يدغم الا في مثله وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على الاحياء والحاسية
(٢٨٥) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ شَهَادَةً وَتَنْصِيصٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى تَحَقُّقِ إِيْمَانِهِ وَالاعْتِدَادُ بِهِ وَاتِّ
جَازُ في امره غير شاك فيه وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يُعْطَفَ
الْمُؤْمِنُونَ على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يُجْعَلُ مبتدأ
فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل خبره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما
نعتيهم او لا، ايمانه عن مشاهدة وعيان، وإيمانهم عن نظر واستدلال ، وفرا حمة والكسائي وكتابه
بعض القراء او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه سائغ في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل
ان كتاب اكثر من الكتاب لا يفرق بين أحد من رسله اى يقولون لا يفرق وفرا يعقوب لا يفرق بالياء
على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون خلا على معناه لقوله تعالى وَكُلُّهُمْ دَاخِرِينَ ، وأحد في معنى
١٥ الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى فَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ هُنَا حَاجِرِينَ ولذلك دخل عليه بين والمراد
نفى الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سَمِعْنَا أَجَبًا وَأَلْعَمَّا أَمْرَكَ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا غُفْرَانَكَ او
نطلب غفرانك وَالْيَاكَ الْمَصِيرُ المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالتبعث (٢٨٦) لا يخلف الله نفسا الا وسعها
الا ما تسعه قدرتها فصلا ورحمة او ما دور مَدَى شَاقَتِهَا حَبِثَ يَتَسَعُ فِيهِ نَوَاقِهَا وَيَتَبَسَّرُ عَلَيْهَا كقوله
تعالى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَهُوَ بَدَلٌ عَلَى عَدَمِ وقوع التكليف بالتحال ولا بدل على امتناعه
٢٠ تَهَا مَا كَسَبْتُمْ مِنْ خَيْرٍ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبْتُمْ من شر لا يمتنع بملاعتها ولا ينصير بمعاصيها غيرها ،
وتخصيص انكسب بالخير والا تنساب بالشر لان الاتساب فيه احتمال والشر تشتبه النفس وتنجذب
اليه فكانت أجد في تحصيله واهل خلاف اخير ربنا لا نؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا اى لا نؤاخذنا
بما اتى بها الى نسيان او خطا من تغريط وقله ميالا او بالنفسهما اذ لا يمنع المؤاخذة بهما هلكا فان
الذنوب كالسوم فكما ان تناولها يوتى الى انهلاك وان كان خطأ فتعاضى الذلوع لا بعدد ان يعنى
٢٥ الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاور عنه رحمة وفتنا فيها جوز ان يدعى الانسار به اسدامة
واعتدادا بالذمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عم رفع من اذى الخطا والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا
عبا ثقيلا بأمر صاحبه اى بحسبه مكانه يريد به التكليف الشاق وطرق ولا تحمل بالنشد للبالغة

- جاءه ٣ كَمَا تَحْمِلْتُهُ عَلَى الْإِذْنِ مِنْ قَبْلِنَا جَلًا مثل حملك آياه على من قبلنا او مثل ألقى تحملته آياهم فيكون صفة ركوع ٨ لِأَصْرًا والمراد به ما كلف به بنى اسرائيل مِنْ قَتْلِ الْأَنْفُسِ وَقَطْعِ مَوْضِعِ النَّجَاسَةِ وخمسين صلوة في اليوم والليله وصرف رُبْعِ الْمَالِ لِلزَّكَاةِ او ما اصابهم من الشدائد والخص ربنا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تقى بها الطاقه البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والآ لما سئل التخلّص عنه ، والتشديد ههنا لتعديده الفعل الى مفعول ثانٍ وَأَعْفُ عَنَّا وَامْحُ ٥ ذُنُوبَنَا وَاعْفِرْ لَنَا وَأَسْتَرْ عِيوبَنَا وَلَا تَفْضَحْنَا بِالْمَوَاحِظَةِ وَارْحَمْنَا وَتَعَفَّلْ بِنَا وَتَفَضَّلْ عَلَيْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا سَيِّدَنَا قَانَصَرْنَا عَلَى الْكُفُوفِ الْكَافِرِينَ فَإِنَّ مِنْ حَقِّ الْمَوْلَى أَنْ يَنْصُرَ مَوَالِيَهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ والمراد به عامة الكفرة ، روى أنه عم لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت ، وعنه عم انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بألفى سنة من قرأها بعد العشاء الآخرة اجرأته عن قيام الليل وعنه عم من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ١٠ ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عم السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة .

سورة آل عمران

مدنية وآيها مائتان آية

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥
- ركوع ١ (١) أَلَمْ أَلْهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا فَتَحَ الْمَيْمِ فِي الْمَشْهُورِ وَكَانَ حَقُّهَا أَنْ يَوْقِفَ عَلَيْهَا لِإِلْقَاءِ حَرْكَةِ الْهَمْزَةِ عَلَيْهَا لِيُبدِلَ عَلَى أَنَّهَا فِي حُذْمِ الثَّابِتِ لِأَنَّهَا اسْقَطَتْ لِلتَّخْفِيفِ لَا لِلدَّرَجِ فَإِنَّ الْمِيمَ فِي حُكْمِ الْوَقْفِ كَقَوْلِهِمْ وَاحِدٌ أَتَيْنَ بِالْقَاءِ حَرْكَةُ الْهَمْزَةِ عَلَى الدَّالِ لَا لِإِتْقَاءِ السَّاكِنِينَ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُحْذُورٍ فِي بَابِ الْوَقْفِ وَلِذَلِكَ لَمْ تَحْرُكْ فِي لَامٍ وَقُرِئَ بِكُسْرِهَا عَلَى تَوْقِيفِ الْحَرْكِ لِإِتْقَاءِ السَّاكِنِينَ وَقُرِئَ أَبُو بَكْرٍ بِسُكُونِهَا وَالْإِتْنَاءُ مَا بَعْدَهَا عَلَى الْأَصْلِ الْحَيِّ الْقَيُّومُ رَوَى أَنَّهُ عَمَرُ قَالَ أَنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ فِي ثَلَاثِ سُوَرٍ فِي الْبَقَرَةِ اللَّهُ ٢٠ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَفِي آلِ عِمْرَانَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَفِي تَهٍ وَعَنْتِ الْوَجُوهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ (٢) نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ الْقُرْآنُ نَجْمًا بِالْحَقِّ بِالْعَدْلِ او بالصدق في اخباره او بالحجج الحقيقة أنه من عند الله وهو في موضع الحال مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ جَمْلَةً عَلَى مُوسَى وَعِيسَى ، وَاشْتَقَّاهُمَا مِنَ الْوَرَى وَالنَّجْلِ وَوَزَنَهُمَا بِتَفَعُّلٍ وَأَفْعِيلٍ تَعَشَّفَ لَاتَهُمَا أَعْجَمِيَانِ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّهُ قُرِئَ الْإِنْجِيلُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَهُوَ لَيْسَ مِنْ أُنْبِيَاءِ الْعَرَبِيَّةِ وَقُرِئَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ ذَكْوَانَ وَالْكَسَائِيُّ التَّوْرَةَ ٢٥ بِالْأَمَالَةِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ وَنَافِعٌ وَحَمَزَةٌ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ إِلَّا قَالُونَ فَإِنَّهُ يَقْرَأُ بِالْفَتْحِ كَقِرَاءَةِ الْبَاقِينَ مِنْ قَبْلُ مِنْ

- قيل تنزيل القرآن فُدى للناس على العوثر إن قلنا آتاه متعبدون بشرع من قبلنا وآلا فللراد به قومهما جزء ٣
- وَأَنزَلَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ جَنَسَ الْكِتَابِ الْإِلَهِيَّةِ فَاتَّهَا فَارَقَهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ذَكَرَ ذَلِكَ بَعْدَ ذِكْرِ الْكِتَابِ رُكُوعٌ ١
- الثلاثة ليعلم ما عداها كآته قال وأنزل سائر ما يعرف به بين الحق والباطل أو الربور أو انفران وكتر
- نكوه بما هو نعت له مدحا وتعظيما وإظهار لفصله من حيث أنه يشاركهما في كونه وحيا مبرا
- وَيَتَمَيَّزُ بآتِهِ مَعْرِفَى بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمَبْطُلِ أَوْ الْمَجْبُوتِ (٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ مِنْ كُتُبِهِ ٥
- المنولة وغيرها لهُم عَذَابٌ شَدِيدٌ بسبب كفرهم وآله عَرِوْ غَالِبٌ لَا يَنْجُو مِنَ التَّعْذِيبِ لَوْ أَنْتَهَامَ لَا يَهْدُرُ
- على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نعمر بالفتح والكسر وهو وعيد جرى به
- بعد تقرير التوحيد والإشارة إلى ما هو العدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه
- (٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ أَيْ شَيْءٌ كَاتِبٌ فِي الْعَالَمِ تَلْبِثًا ضَانٍ أَوْ جَوْنِبًا ١
- إيماننا أو كفرا فغير عنه بالسماء والأرض أن المحس لا يجاوزها وأما قدم الأرض ترقيا من الأدنى إلى الأعلى
- ولأن المعصود بالذر ما ائترف فيها وهو تاندليل على نوبه حيا وقوله فَوَ الَّذِي يَصُورُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ
- كَيْفَ يَنْشَأُ أَيْ مِنَ الصُّورِ الْمُخْتَلَفَةِ كالتدليل على الغيومية والاستدلال على أنه عالم بالثاق، فعله في خلق
- الجمين ولصورة ، وقرئ تَصَوَّرُكُمْ أَيْ صَوَّرَكُمْ لنفسه وعبادته لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَعْلَمُ غَيْرُهُ جَمْلَةً مَا
- يعلمه ولا يهدر على منبل ما يفعله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إشارة إلى كمال قدرته وتنابق حكمه ، فمل عدا حجاج
- ١٥ على من زعم أن عبسى كان ربنا فإِنَّ وَقَدْ نَجَرْنَا لَمَّا حَاجُوا فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّعُمْ نَزَلَتْ السُّورَةُ مِنْ أَوْنِهَا إِلَى
- نَيْفٍ وَثَمَانِينَ آيَةً تَقْرِبُوا لِمَا احْتَجَّ بِهِ عَلَيْهِمْ وَاجَابَ عَنْ شَهَائِهِمْ (٥) فَوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
- مُحْكَمَاتٌ أَحْكَمَتْ عِبَارَتَهَا بَارَ حَفِظَتْ مِنَ الْإِحْتِمَالِ ثُمَّ أَمَّ الْكِتَابَ أَصْلُهُ يَرَدُّ إِلَيْهَا غَيْرَهَا وَالْعَبَسَ
- أَمْهَاتٍ فَادِرٍ عَلَى تَأْوِيلِ كُلِّ وَاحِدَةٍ أَوْ عَلَى أَنَّ الْكَلَّ يَمْنُوهُ آيَةً وَاحِدَةً وَأُخْرُ مَنْشَأُهَا مُحْتَمَلَاتٌ لَا يَتَصَحُّ
- مَقْصُودُهَا لِأَجْمَلٍ أَوْ مُحَالَةٌ ظَاهِرٌ إِلَّا بِالْفَحْصِ وَالنَّظَرِ لِيُظْهِرَ فِيهَا فَصْلَ الْعُلَمَاءِ وَبِزَادٍ حَرْصِهِمْ عَلَى أَنْ
٢. حَتَّجَهُدُوا فِي تَدْبِيرِهَا وَتَحْصِيلِ الْعُلُومِ الْمُتَوَقَّفِ عَلَيْهَا اسْتِنْبَاطُ الْمُرَادِ بِهَا فَيُنَالُوا بِهَا وَبِاتِّعَابِ الْفَرَائِجِ فِي
- اسْتِخْرَاجِ مَعْنِيهَا وَالتَّوْقِيفِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحُكْمَاتِ مُعَالِي الدَّرَجَاتِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّا
- آيَاتُهُ فَمَعْنَاهُ أَنَّهَا حَفِظَتْ مِنَ فُسَادِ الْمَعْنَى وَرُكَاكُةِ اللَّفْظِ وَقَوْلُهُ كِتَابًا مَنْشَأُهَا فَمَعْنَاهُ
- أَنَّهُ بِشَيْءٍ بَعْضُ بَعْضٍ فِي صَحْهِ الْمَعْنَى وَجَوَالَةِ اللَّفْظِ ، وَأُخْرُ جَمْعٌ أُخْرَى وَأَمَّا لَمْ يَنْصَرَفْ لِأَنَّهُ
- وَصِفٌ مَعْدُولٌ عَنِ الْآخِرِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ مَعْرِفَتُهُ لِأَنَّهُ مَعْنَاهُ أَنَّ الْفَلْيَاسَ أَنْ يَعْرِفَ وَلَمْ يَعْرِفْ لَا إِلَهَ فِي مَعْنَى
- ٢٥ الْمَعْرِفِ أَوْ عَنْ آخِرٍ مِنْ قَائِمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رِزْقٌ عَدُولٌ عَنِ الْحَقِّ تَالْمُبْدَعَةِ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ
- فَيَتَّبِعُونَ بظاهرة أو بتأويل باطل آتِنَا آتِنَا تَلْبِثُ أَنْ يَفْتَنُوا النَّاسَ عَنْ دِينِهِمْ بِالتَّشْكِكِ والتلبيس
- ومماقتضة الحكم بالمتشابهة وَآتِنَا تَأْوِيلُهُ وَتَلْبِثُ أَنْ يَأْتُوا عَلَى مَا يَشْتَهُونَهُ وَجَحْتُمْ أَنْ يَكُونَ الدَّاعِي إِلَى
- الانتاع مجموع الطلبتين أَوْ كَلَّ مِنْهُمَا عَلَى التَّعَاقُبِ وَالْأَوَّلُ مُنَاسِبٌ الْمَعَانِدِ وَالثَّانِي بِإِلْثَامِ الْجَاهِلِ

- جزء ٣ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ يَجِبُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ أَيُّ الَّذِينَ ثَبَتُوا وَتَمَكَّنُوا فِيهِ رُكُوع ١ وَمَنْ وَقَفَ عَلَى إِلَّا اللَّهُ فَسَرِ لِلْمُتَشَابِهَةِ بِمَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ كَمَدَّةَ بَقَاءِ الدُّنْيَا وَوَقْتُتَ قِيَامِ السَّاعَةِ وَخَوَاصِّ الْأَعْدَادِ كَعَدَدِ الرِّبَايِنَةِ أَوْ بِمَا دَلَّ الْقَاطِعُ عَلَى أَنَّ طَاهِرَهُ غَيْرُ مُرَادٍ وَلَمْ يَدَلَّ عَلَى مَا هُوَ الْمُرَادُ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ اسْتِيفَانِ مَوْضِعٍ لِحَالِ الرَّاسِخِينَ أَوْ حَالِ مِنْهُمْ أَوْ خَيْرٌ أَنْ جَعَلْتَهُ مُبْتَدَأً كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبَّنَا أَيُّ كُلِّ مِنَ الْمُتَشَابِهَةِ وَالْحُكْمِ مِنْ عِنْدِهِ وَمَا يَذْكَرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ مَدْحُ لِلرَّاسِخِينَ بِجُودَةِ الذَّهْنِ وَحُسْنِ النِّظَرِ ٥ وَإِشَارَةٌ إِلَى مَا اسْتَعْتَدُوا بِهِ لِلْإِهْتِدَاءِ إِلَى تَأْوِيلِهِ وَهُوَ تَجَرُّدُ الْعَقْلِ عَنْ غَوَاشِي الْحَسِّ ، وَاتِّصَالُ الْآيَةِ بِمَا قَبْلَهَا مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا فِي تَصْوِيرِ الرُّوحِ بِالْعِلْمِ وَتَرْبِيَّتِهِ وَمَا قَبْلَهَا فِي تَصْوِيرِ الْجَسَدِ وَتَسْوِيَّتِهِ أَوْ أَتَتْهَا جَوَابَ عَنْ تَشَبُّهِتِ الْمَصَارِي بِنَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَلِمَتِهِ الْقَاهِيَا إِلَى مَرِيَمَ وَرُوحٍ مِنْهُ كَمَا أَنَّ جَوَابَ عَنْ قَوْلِهِمْ لَا إِبَّ لَهُ غَيْرُ اللَّهِ فَتَنْتَعِينَ أَنْ يَكُونَ هُوَ إِبَاهُ بَأَنَّهُ تَعَالَى مَصْغُورُ الْأَجْنَةِ كَيْفَ يَشَاءُ فَيَصْغُرُ مِنْ نَظْفَةِ إِبَّ وَمِنْ غَيْرِهَا وَبَأَنَّهُ صَوْرَةٌ فِي الرَّحْمِ وَالْمَصْغُورُ لَا يَكُونُ إِبَاهُ الْمَصْغُورُ (٦) رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا مِنْ مَقَالِ الرَّاسِخِينَ ١٠ وَقِيلَ اسْتِيفَانِ وَالْمَعْنَى لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا هُنَّ نَهَجُ الْحَقِّ إِلَى اتِّبَاعِ الْمُتَشَابِهَةِ بِتَأْوِيلِ لَا تَرْتَضِيهِ قَالَ عَمَّ قَلْبُ ابْنِ أَدَمَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ أَنْ شَاءَ أَقَامَهُ عَلَى الْحَقِّ وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ عَنْهُ وَقِيلَ لَا تَقْبَلْنَا بِلَايَا يَرِيغُ فِيهَا قُلُوبُنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا إِلَى الْحَقِّ أَوْ الْإِيمَانِ بِالْقَسَمَيْنِ مِنَ الْحُكْمِ وَالْمُتَشَابِهَةِ ، وَبَعْدَ نَصَبِ عَلَى الظَّرْفِ وَإِنَّ فِي مَوْضِعِ الْحُجَرِ بِإِضَافَتِهِ إِلَيْهِ وَقِيلَ اللَّهُ بِمَعْنَى أَنْ وَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً تَرْفَعُنَا إِلَيْكَ وَنَفُوزَ بِهَا عِنْدَكَ أَوْ تَوْفِيقًا لِلثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ أَوْ مَغْفِرَةً لِلذُّنُوبِ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَقَّابُ لِكُلِّ سُؤْلٍ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى ١٥ أَنْ الْهُدَى وَالضَّلَالُ مِنَ اللَّهِ وَأَنَّهُ مُتَفَضِّلٌ بِمَا يَنْعَمُ عَلَى عِبَادِهِ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ (٧) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لِحِسَابِ يَوْمٍ أَوْ حُجْرَاتِهِ لَا رَيْبَ فِيهِ فِي وَقُوعِ الْيَوْمِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْحُشْرِ وَالْجَزَاءِ فَنُتَبِّهُوا بِهِ عَلَى أَنَّ مُعْظَمَ غُرُصِهِمْ مِنَ الطَّلَبَتَيْنِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْآخِرَةِ فَاتَّهَمُوا الْمَقْصِدَ وَالْمَالُ أَنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ أَلْمِيعَاتِ فَإِنَّ الْإِلَهِيَّةَ تَنَافِيهِ وَلِلْإِشْعَارِ بِهِ وَتَعْظِيمِ الْوُجُودِ لَوْنِ الْخُطَابِ ، وَاسْتِدْلَالُ بِهِ الْوَعِيدَةِ وَأَجْيَبَ بَيَانِ وَعِيدِ الْغَسَاقِ رُكُوع ١٥ مَشْرُوطٌ بِعَدَمِ الْعَفْوِ لِدَلَالِهِ مُنْفَصِلَةٌ كَمَا هُوَ مَشْرُوطٌ بِعَدَمِ التَّوْبَةِ وَفَاقَا (٨) إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا فِي ٢٥ الْكُفَرِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ وَفَدَ نَجْرَانِ أَوْ الْيَهُودِ أَوْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أَوْ مِنْ رَحْمَتِهِ أَوْ طَاعَتِهِ عَلَى مَعْنَى الْبَدَلِيَّةِ أَوْ مِنْ عَذَابِهِ وَأَوَّلِيَّتِكَ هُمْ وَقَوْلُ الْفَارِ حُطْبُهَا وَقُرَى بِالضَّمِّ بِمَعْنَى أَهْلُ وَقَوْلِهَا (٩) كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ أَوْ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ كَمَا لَمْ تُغْنِ عَنْ أَوَّلِيَّتِكَ أَوْ تَوَقَّدَ بِهِمْ كَمَا تَوَقَّدَ بِأَوَّلِيَّتِكَ أَوْ اسْتِيفَانِ مَرْفُوعِ الْحَدِّ تَقْدِيرُهُ دَابُّ هَوْلًا كَدَّاهُمْ فِي الْكُفْرِ وَالْعَذَابِ وَهُوَ مُصَدَّرُ دَابُّ فِي الْعَمَلِ إِذَا كَدَّحَ فِيهِ فَنُقِلَ إِلَى مَعْنَى الشَّانِ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ عَنَّفَ عَلَى آلِ فِرْعَوْنَ ٢٥ وَقِيلَ اسْتِيفَانِ كَدُّوا بِأَيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ حَالٌ بِإِضْمَارٍ قَدْ أَوْ اسْتِيفَانِ بِتَفْسِيرِ حَالِهِمْ أَوْ خَبَرٌ إِنْ ابْتَدَأَتْ بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ تَهْوِيلٌ لِلْمَوَازِنَةِ وَزِيَادَةٌ تَخْوِيفٌ لِلْكُفَرَةِ

- (٢٠) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْرُوبُونَ وَتَحْشُرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أَيُّ قُلٍّ لِّمُشْرِكِي مَكَّةَ سَتَغْلِبُونَ بِعَمَىٰ يَوْمٍ بَدْرٍ وَقِيلَ جَوْرٌ ٣
 لليهود فأنه امر جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما قول يفرش فقالوا لا ركوع ١٠
 يَفْرُتَكَ أَنَّهُ أَصَابَتْ أَفْعَامًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ لَثْنٌ قَاتِلَتْنَا لَعَلِمَتْ أَنَا نَحْنُ النَّاسُ فَنَزَلَتْ وَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ
 وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزيرة على من عداهم وهو من ذلائل النبوة ، وقرأ
 هجرة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بأن يحكى لهم ما اخبر به من وعيدهم بلفظه وَيُمْسُ الْمِهَادُ
 تلمح ما يقال لهم او استيناف وتقديره بمس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم (١١) قَدْ كَانَ كُفْرُ آيَةِ
 الخطاب لفرش او لليهود وقيل للمؤمنين في فِتْنَتَيْنِ اَلْفَتْنَتَا يَوْمَ بَدْرٍ فَمَنْ تَقَابَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ
 قَرُونَهُمْ مِّثْلَهُمْ بَرَى الْمُشْرِكُونَ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَىٰ عَدَدِ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ قَرِيبَ الْفِ او مِثْلَىٰ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ
 وكالوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قتلهم في اعينهم حتى اجتمعوا عليهم وتوجهوا اليهم
 ١. فلما لا قوهم كثر في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مِثْلَىٰ
 المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليهبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله فان يكن منكم
 مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالناء وقرأ بهما على البناء للمفعول اي يربهم
 الله او يربكم ذلك بقدرته وفيه بالجزم على البدل من فِتْنَتَيْنِ والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل
 التفتنا رَأَىٰ اَلْعَيْنِ رُوبَةً ظَاهِرًا مَعَانِيَةً وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ نَصْرَهُ كَمَا اَيَّدَ اَهْلَ بَدْرٍ اِنْ فِي ذٰلِكَ اٰيٌ
 ٥ التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكى السلاح وكون الوقعة آية ايضا
 جتملها ويحمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول لِعَبْرَةٍ لِأَوَّلَى الْأَنْبِيَاءِ لِعَلَّةَ لِدَوَى الْبَصَائِرِ وَقِيلَ لَمَنْ
 ابرهم (١٢) زُورَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ اِي الْمَشْتَهَاتِ سَمَّاها شهوات مبالغه وايما الى انهم انهمكوا في
 محبتها حتى احبوا شهواتها كقوله احببت حب الخير ، والمؤمن هو الله تعالى لانه تحالف للافعال والدوامي
 ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيله الى السعادة الآخرة اذا كان على وجه يوتضيه الله او لانه من
 ٢. اسباب التعيش وفناء النوع وقيل الشيطان فان الآية في معرض الذم وقرئ الجبائى بين المباح والحرم
 مِنْ أَلْسَانِهِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرَ الْمُقَنْطَرَةَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةَ وَالْجَبِيلَ الْمُسَوَّمَةَ وَالْأَنْعَامَ وَالْحَرِثَ بَيَانَ
 للشهوات ، والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل مائة منسك ثور واختلف في انه فعلا
 او فعلا والقنطرة مأخوذ منه للتأيد كقولهم بذرة مبدرة ، والمسومة المغلفة من السومة وفي العلامة
 او الموعبة من اسام الدابة وسومها او المظومة ، والانعام الابل والبقر والغنم لذلك متاع العبيد انذنيا
 ٢٥ اشارة الى ما ذكره الله عنده حسن التائب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من الذللات
 الحقيقية الابدية بالشهوات المخذجة الفانية (١٣) قُلْ أُولَئِكَ تُبَخَّسُونَ مِنْ ذَلِكُمْ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَذَرْهُمْ
 انه خير من مستلذات الدنيا لِلَّذِينَ اتَّقَوْا يَوْمَ ذَرْبِهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

- جزء ٣ استئناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلف اللام بخير ويرتفع جئات على هو جئات ويؤيده قراءة ركوع ١٠ من جزها بدلا من خير وأزواج مظهر مما يستفذر من النساء ورضوان من الله قرأه عاصم في رواية ابي بكر في جميع القرآن بصمم الراء ما خلا الحرف الثاني في المائدة وهو قوله تعالى رضوانه سبيل السلام بكسر الراء ولها لغتان والله بصير بالعباد اى باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسي او باحوال الذين اتقوا فلذلك اهد لهم جئات وقد نبه بهذه الآية على نعمة فأنذرها متاع الحيوة الدنيا واعلاها رضوان الله ٥ لقوله ورضوان من الله اكبر وارسطها الجنة ونعيمها (١٤) الذين يقولون ربنا اننا آمنّا فاعفُ لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمؤمنين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع ، وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها (١٥) الصابرين والصابرين والصابرين والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو متعها عن الرزائل وحبسها على الفضائل والصبر بشملها واما بالبدن ١ وهو اما قوتي وهو الصدى واما فعلتي وهو الفنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشغف النفس واصفى والروع اجمع سميّا للمتنهّدين قيل انهم كانوا يصلّون الى الساحر ثم يستغفرون ويدعون (١٦) شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب ١٥ الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها والتمكّن بالاقرار وأولو العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقبلا للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله تعالى واما جاز افرادها بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس بكلمة تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او من هو والعامل فيها معنى الجملة اى تفرد او احق لانتها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفى وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا ٢٠ عن الصبر وقرئ القائم بالقسط على البذل من هو او الخبر المحذوف لا اله الا هو كرهه للتأكيد ومريد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحاجة وليبى عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العربي لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعها على البذل من الصبر او الصفة لغايل شهد وقد روى في فضلها انه عمر قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وقى بالعهد اَدْخلوا عبدي الجنة وفي دليل على فصل علم اصول الدين ٢٥ وشرف اهله (١٧) ان الذين عند الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للدلالة على لا دين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدبر بالشرع الذي جاء به محمد صلعم ، وقرأ الكسائي بالفتح على الله

- بدل من أنه بدل الكفر ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتغال ان فسر بالشريعة جزء ٣
وقرى انه بالكسروان بالفتح على وقوع الفعل على الثلثي واعتراض ما بينهما او اجراء شهيد مجرى قال ركوع ١٠
تسار وعلم اخرى لتضمنه معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب
الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حَق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا او
في التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم
النصارى اختلفوا في امر عيسى هم الا من بعد ما جاءهم العلم اى بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا
من العلم بها بالآيات والمحاجج بقايا بينهم حسدا بينهم وطلبا للرئاسة لا لشبهة وخفاء في الامر
ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم (١٨) فان حاجوك في الدين او جادلوك
فيه بعد ما اقامت المحاجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملي له لا اشرك فيها غيره وهو
١. الدين القويم الذي قامت عليه المحاجج ودعا اليه الآيات والرسول وانما عبر بالوجه عن النفس لانه
اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعني هلك على التاء وحسن للفصل او مفعول معه
(١٩) وقل للذين اوتوا الكتاب والذين لا كتاب لهم فمشرقي العرب اسلمتم لما اسلمت لما
وقضت لكم الحاجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون وفيه تعبير لهم بالبلادة او
المعاندة فان اسلموا فقد اختلفوا فقد نفخوا الفسار بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليكم البلاء
٢. اى فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعد (٢٠) ان الذين ركوع ١١
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالعقوبة من الناس فيبشرون
بعذاب أليم هم اهل الكتاب الذين في عصره قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل
النبي صلعم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة ، وقرأ حمزة وثقالون الذين ،
وقد منع سببوه ادخال الفاء في خبر ان كلمته وتعذر ولذلك قيل الخبر (٢١) اولئك الذين خبطت
٢. اعمالهم في الدنيا والآخرة كقولك زيدا فافتر رجلا صالحا والقرى انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما
وما لهم من ناصرين تدفع عنهم العذاب (٢٢) ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اى التوراة
او جنس الكتب السماوية ، ومن للتبعض او البيان ، وتكثير النصيب بحتمل التعظيم والتكثير
يذهبون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد صلعم ، وكتاب الله القرآن او التوراة لما روى انه
عم دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على ابي دين انت فقال على دين ابراهيم فقالا
له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلتموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابينا فنولت وقيل نولت في الرجم ،
٢٥ وقرى ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم ، وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في

- جزء ٣ الاصول ثم يتوفاً قريباً منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون قوم ركوع ١١ عادتهم الاعراض والجملة حال من قريب وانما ساع لتخصصه بالصفة (١٣٣) ذلك اشارة الى التوفى والاعراض بأنهم قالوا لن نؤمن النار الا ايماناً معذونات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الواثق والطمع الفارع وفوقهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تستمر الا ايماناً فلائذ او ان آباءهم الانبياء يشعرون لهم او انه تعالى وعد يعقوبهم ان لا يعذب اولاده الا تحلة النفا (١٣٤) فكيف اذا جمعتهم ليوم لا ريب فيه استعظم لما يجيبهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن يمسنا النار الا ايماناً روى ان اول رؤية ترفع يوم القيمة من رآيات الكفار رؤية اليهود فينصحبهم الله على رؤوس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ووقيت كل نفس ما كسبت جراء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفيقه ايمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل دخولها فان في بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان (١٣٥) قبل انلهم ١٠ اليم عرض من يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخول يا عليه مع لام التعريف وقطع هوته وناء القسم وقيل اصله يا الله ائمتنا بخير فحذف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهوته ماله ائمتنا يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملك وهو نداء فان عند سيومية فان المير هذه تمنع الوصفية تروى ائمة من تشاء وتكون ائمة من تشاء تعطى منه ما تشاء من تشاء وتسترد فالملك الاول حاتم والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم ١٥ ونزع من تشاء وتلد من تشاء في الدنيا او في الآخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شئ قدير نكر الخير وحده لانه الملقى بالذات والشر مقضى بالعرض ان لا يوجد شر جرئى ما لم يتضمن خيراً كلياً او مراعاة الادب في الخطاب اولان الكلام وقع فيه ان روى انه هم لما خط الخندق وقتل لثلاثة عشر اربعين لراها واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم يجعل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلعم بخبرة فجاء فاخذ المعول منه فصر بها ضربة صدحتها ٢ وبرق منها برق اضاء ما بين لانتها فكان مصباحاً في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الخيرة كانتها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور المحتر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كائنها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون بتميمكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الخيرة وانها تفتتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبتة على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على ٢٥ كل شئ قدير (٣١) تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحياة

١. قَوِّدْ عِدْوِي ثُمَّ تَوَّعْمْ اَنفِي صَدِيقَكَ لَيْسَ النُّوْكَ عَنْكَ بِعَارِبٍ

او تبدروا و تعلم ما في السموات وما في الأرض فيعلم سركم وعلنيكم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تلتفتوا عما نهيتكم عنه والآية ببيان لقوله و يحذركم الله نفسه وكأنه قال و يحذركم لانها متصفة بعلم فاني يحيط بالعلومات كلها وقدرته ذاتية تعمر المهدورات باسرها فلا تحسروا

٢٠ على عيبانه إلا ما من معصية إلا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها (٨) يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا
عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا يَوْمَ منصوب بتوَد أي
تتمنى كذل نفس يوم تجد صفات أعمالها أو جوار أعمالها من الخير والشر حاضرة لو أن بينها وبين
ذلك اليوم وهو أمد بعيد أو بمضمر نحو الذكر وتوَد حال من الضمير في عملت أو خبر لما عملت
من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع توَد وتقرى وتوت وعلى هذا
٢١ يصح أن تكون شرطية ولكن الحمل على الخير أوقع معنى لأنه حكاية قائل وأولئك للفرامة المشهورة
وَيُخَذِرُكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَرَّرَ للتأكيد والتذكير وَأَلَّهُ رُوفٌ بِالْعِبَادِ إشارة إلى أنه تعالى أنما نهاهم
وهدوهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم أو أنه لدو مغفرة ودو عذاب فترجى رحمته وبخشى عذابه
(٩) قَدْ أَنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ الله فأنبغوني المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال إدركته فيه بحيث يحملها

- جزء ٣١ على ما يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او ركون ١٢ غيره فهو من الله وبالله الى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيها بقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته بحبيبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر اى ترض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالجوارز مما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويوثقكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالحببة على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن تحب اليه بطاعته واتباع نبئه روى انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحبائهم وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهد صلعم انهم يحبون الله فامرهم ان يجعلوا لقلوبهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المصطفى والمضاهة بمعنى فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا ينشئ عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه المحبة ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين (٣٠) ان الله اصطفى آثم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قوا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسول وبين انها المجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استند على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادها وقد دخل فيهم الرسول صلعم وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يثغر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب او عيسى وانه مريم بنت عمران ابن ماثان بن العازار بن ابي دود بن زربابل بن ساليان بن يوحنا بن اوشيا بن امون بن منشكن بن حازقا بن اخاز بن يوثام بن عوزبا بن بورام بن سافط بن اشبا بن راجعيم بن سليمان بن داود بن اسشى بن عويد بن سلمون بن باهر بن نحشون بن عبياد بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب وكان بين العبرانيين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الآتين او منهما ومن نوح اى انهم ذرية واحدة منتشعة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية ٢٠ الولد يقع على الواحد والجمع فعليه من الذر او فعولة من الذر ابدلت هزتها ياء ثم قلبت الواو ياء واغممت والله سميع عليهم باقوال الناس واعمالهم فيصطفى من كان مستقيما القول والعمل او سميع بقول امرأة عمران عليهم بنيتها (٣١) اى قالت امرأت عمران رب ائني نذرت لك ما في بطني فيتنصب به اى وقيل نصبه باضمار الكسر وهذه حنة بنت فاقول جدة عيسى عم وكان لعمران بن يثغر بنت اسمها مريم اكبر من هرون فلما ان المراد زوجته وبره كفالة زكرياء فانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ٢٥ ايشاع وكان يحيى وعيسى ابني خاله من الاب روى انها كانت عاقرا عجوزا فبينما هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد ومنتته فقالت اللهم ان لك على نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا فحزرا معتقفا لخدمته لا اشغله بشيء

- أو مُخْلِصًا لِلْعِبَادَةِ وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ فَتَقَبَّلَ مِنِّي مَا لَعَنَتْهُ أُنْدُكَ أَتَيْتُكَ أَلْسَمِيْعُ الْعَلِيمُ لَعَوْلِي وَنَبِيِّي فَلَمَّا وَضَعَتْهَا جِوْرُ ٣
- قَالَتْ رَبِّ اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ الصَّغِيرُ لِمَا فِي بَطْنِهَا وَتَأْتِيْنَهُ لَا تَهْ كَانَ اُنْثَىٰ وَجَارَ اِنْتِصَابِ اُنْثَىٰ حَالًا عِنْدَ رُكُوعِ ١٣
- لَا تَأْتِيْنَهَا عِلْمٌ مِنْهُ فَانْ اَحْمَالٌ وَصَاحِبُهَا بِالذَّاتِ وَاحِدٌ اَوْ عَلَى تَأْوِيلٍ مَوْتٌ كَالنَّفْسِ وَالْحَبْلَةِ وَاِنَّمَا قَالَتْهُ تَحَسَّرًا وَتَحَزُّنًا اِلَى رَبِّهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ تَرْجُو اِنْ تَلِدَ ذَكَرًا وَلِذَلِكَ نَذَرْتُ مَحْرُومًا وَاللَّهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ٥
- اِى بِالْشَيْءِ الَّذِى وَضَعْتَ وَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تَعْظِيْمًا لِمَوْضِعِهَا وَتَجْهِيْلًا لَهَا بِشَأْنِهِ وَقَرَأَ ابْنُ هَلَمٍ وَابُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ وَيَعْقُوبُ وَضَعْتَ عَلَى اَنَّهُ مِنْ كَلَامِهَا تَسْلِيَةً لِنَفْسِهَا اِى وَلَعَلَّ لِلَّهِ شُجَانَهُ وَتَعَالَى فِيهِ سِرٌّ اَوْ الْاُنْثَىٰ صَاحِبَةُ خَيْرٍ وَقَرَأَ وَضَعْتَ عَلَى خُطَابِ اللَّهِ لَهَا وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثَىٰ بَيَانٌ لِّعَوْلِهِ وَاللَّهُ اَعْلَمُ اِى وَلَيْسَ الذَّكَرُ الَّذِى طَلِبْتَ كَالْاُنْثَىٰ اَلَّتِى وَهَيْتَ وَاللَّامُ فِيهِمَا لِلْعَهْدِ وَبِجُورٍ اِنْ يَكُونُ مِنْ قَوْلِهَا بِمَعْنَى وَلَيْسَ الذَّكَرُ وَالْاُنْثَىٰ سَيِّئَانِ فِيْمَا نَذَرْتُ فَيَكُونُ اللَّامُ لِلدَّجْنِ اِى سَيِّئَتِهَا مَرْتَمٍ هُطِفَ ١٠
- عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنْ مَقَالِهَا وَمَا بَيْنَهُمَا اِعْتِرَاضٌ وَاِنَّمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِزَيِّنِهَا لِقُرْبَىٰ اِلَيْهِ وَطَلَبًا لِأَنَّ يَعْصِيَهَا وَيُضِلُّهَا حَتَّى يَكُونَ فَعْلُهَا مُطَابِقًا لِسَمِهَا فَانْ مَرِيْمُ فِي نَفْسِهِمْ بِمَعْنَى الْعَابِدَةِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اَنَّ الْاِسْمَ وَالْمُسَمَّى وَالتَّسْمِيَةَ اُمُورٌ مُتَغَايِرَةٌ وَاِنِّي اُعِيْذُهَا بِكَ اُجْبِرُهَا بِحَفْظِكَ وَلِزَيِّنِهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ الْمُخْرُودِ وَاَصْلُ الرَّجْمِ الرَّمْيُ بِالْحِجَارَةِ وَهِيَ النَّقْصُ صُلْعٌ مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ اِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهْذِلُ مِنْ مَسِّهِ اِلَّا مَرِيْمَ وَابْنَهَا وَمَعْنَاهُ اَنَّ الشَّيْطَانُ يَطْلَعُ فِي اِغْوَاءِ كُلِّ مَوْلُودٍ يَهْبِثُ يَتَنَاقَرُ مِنْهُ اِلَّا ١٥
- مَرِيْمَ وَابْنَهَا فَانْ اللَّهُ عَصَمَهُمَا بِبِرْكَةِ هَذِهِ اِلِسْتِعَاذَةِ (٣٣) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِفَرْضَىٰ بِهَا فِي النَّذْرِ مَكَانَ الذَّكَرِ يَقْبُولُ حَسَنٍ بِوَجْهِ حَسَنٍ يَقْبَلُ بِهِ النَّذَاتُ وَهُوَ اِثْمَانُهَا مَقَامَ الذَّكَرِ اَوْ تَسْلَمُهَا عَلَيْهِمْ وَلَدَتْهَا قَبْلَ اَنْ تَكْبُرَ وَتَصْلُحَ لِلْسِدَانَةِ رَوَى اَنْ حَتَّى لَمَّا وَلَدَتْهَا لَقْنَهَا فِي خُرْقَةٍ وَحَمَلَتْهَا اِلَى الْمَسْجِدِ وَوَضَعَتْهَا عِنْدَ الْاَحْبَارِ وَقَالَتْ دُونَكُمْ هَذِهِ النَّدِيرَةُ فَتَنَافَسُوا فِيْمَا لَا تَهْ كَانَتْ بِنْتُ اِمَامِهِمْ وَصَاحِبِ قُرْبَانِهِمْ فَانْ بَنَى مَاثَانَ كَانَتْ رُؤُوسُ بَنَى اِسْرَائِيْلَ وَمَلُوكُهُمْ فَعَالَ رُكُوبًا اَنَا اَحَقُّ بِهَا عِنْدِي خَالَتُهَا فَاَبَاؤُا اِلَّا الْقُرْمَةُ ٢٠
- وَكَانُوا سَبْعَةً وَعِشْرِينَ فَانْطَلَقُوا اِلَى نَهْرِ فَاَلْقَوْا فِيْهِ اَقْلَامَهُمْ فَعَلَقُوا قَلَمَ رُكُوبًا وَرَسَمَتْ اَقْلَامُهُمْ فَتَنَقَّلُوا وَبِجُورٍ اَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ اِى بِذِي قَبُولٍ حَسَنٍ وَاَنْ يَكُونَ تَقَبُّلٌ بِمَعْنَى اسْتِغْلَالٍ كَتَقَلَّصَى وَتَعَجَّلَ اِى فَاخْذُهَا فِي اَوَّلِ اَمْرِهَا حِينَ وُلِدَتْ بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَاَنْبَتَهَا تَبَاتًا حَسَنًا مَجَارٍ عَنْ تَرْبِيَّتِهَا بِمَا يُضِلُّهَا فِي جَمِيعِ اَحْوَالِهَا وَكُفَّلَهَا رُكُوبًا شَدَّدَ الْغَاءَ حَمْرًا وَالْكَسَاتَى وَعَاصِمًا وَنَصَرُوا رُكُوبًا فَمِىرَ عَاصِمٌ فِي رَاوِيَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى اَنْ الْفَاعِلُ هُوَ اللَّهُ وَرُكُوبًا مَفْعُولٌ اِى جَعَلَهُ كَافِلًا لَهَا وَضَامِنًا لِمَصْلَحَتِهَا ٢٥
- وَحَقَّقَ الْبَاقُونَ وَمَدَّوْا رُكُوبًا مَوْفُوعًا ثَلَمًا نَخَلَ عَلَيْنَهَا رُكُوبًا اَلْمَحْرَابُ اِى الْغُرْفَةُ اَلَّتِى بَنَى لَهَا اَوْ الْمَسْجِدَ اَوْ اَشْرَفَ مَوَاضِعَهُ وَمَعْنَاهُ سَمَى بِهِ لِأَنَّهُ مَحَلُّ مَحَارَبَةِ الشَّيْطَانِ كَانَتْهَا وَضَعَتْ فِي اَشْرَفِ مَوْضِعٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَدَ مِنْذَهَا رِزْقًا جَوَابُ كَلِمَا وَنَاصِبُهُ رَوَى اَنَّهُ كَانَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ وَاِذَا خَرَجَ اَغْلَقَ عَلَيْهَا سَبْعَةَ ابْوَابٍ لِّكَانَ يَجِدُ عِنْدَهَا فَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ وَبِالْعَكْسِ قَالَ يَا مَرْيَمُ اُنِّي لَكَ فُتْدَا

- جاء ٣ من ابن لك هذه الروى الآتى في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة ركبته يدفعه اشتباه الامر عليه قالت فومن عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعبسى ولم ترضع قديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرة او بغير استحقاق تفضل به وهو محتمل ان يكون من كلام الله تعالى روى ان فاطمة رضا اعدت لرسول الله صلعم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمى با بنيت فكشفت عن الطيف فاذا هو مملوء خبيرا ولحما فقال لها اتى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة بنى اسرائيل ثم جمع عليا والحسين والحسين وجميع اهل بيته عليه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فارسعت على جيرانها (٣٣) فقال لك نصا ركبته ربه في ذلك المكان او الوقت ان يستعار هنا وقمر وحيث للزمان لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله قال رب حب لي من لخدمك ذرية طيبة كما وهبتها لحنه العجوز العاقر وقيل لما رأى الفواكه في غير اوانها افتتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال حب لي من لخدمك لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة انك سمع الدعاء مجيبة فنادته الملائكة اى من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادى كان جبريل وحده وقرأ حمزة والكسائى فناداه بالامانة والتدكير وهو قائم يصلى في المحراب اى قائما في الصلوة وبصلى صفة قائم او خبر او حال آخر او حال عن الصمير في قائم (٣٤) ان الله يشترك بخصي اى بان وقرأ نافع وابن عامر بالعكس على امانة القول او لان النداء نوع منه وقرأ حمزة والكسائى يشركه ونخصي اسر احمى وان جعل عربيا لمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مضيقا بكلمة من الله اى بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامر تعالى دون اب فشاثة البدعيات التى في عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الموقدرة لتعبيدته وسبيدا بسود قومه وبفوقهم وكان قائما للناس كلهم في انه ما هم بمعبية وحضورا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاقى روى انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وتبيها ٢٠ من الصالحين ناشئا منهم او كائنا من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة (٣٥) قال رب ائى يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما وتعجبا او استنفاسا عن كيفة حدوثه وقد بلغني الكبر اندركنى كبر السن واثر فى وكان له تسع وتسعون سنة وامراته ثمان وتسعون وامراتى طاهر لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اى يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وحجوز عاقر او كما انت عليه وزوجه ٢٥ من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اى الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر مبتدا محذوف اى الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان له (٣٦) قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالمشاشة والشكر وتربح مشقة الانتظار

قُلْ أَتَيْتُكُمْ بِآيَاتٍ أَتَمِّمُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٣
 خَاصَّةً لِيُخْلِسَ لِلدِّعَةِ لِذِكْرِ اللَّهِ وَشُكْرِهِ قَضَاءً لِحَقِّ الدِّعَةِ وَكَأَنَّهُ قَالَ أَتَيْتُكُمْ أَنْ يَحْبِسَ لِسَانَكُمْ إِلَّا رُكُوعَ ١٢
 عَنِ الشُّكْرِ وَاحْتِشَانِ الْجَوَابِ مَا اشْتَقَّ مِنَ السُّؤَالِ إِلَّا رَمَوْا إِشَارَةً بِنَحْوِ يَدٍ أَوْ رَأْسٍ وَأَصْلُهُ التَّحَوُّكُ وَمِنْهُ
 الرُّمُوزُ لِلْجَهْرِ، وَالْإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ وَقِيلَ مُتَّصِلٌ وَالْمُرَادُ بِالْكَلَامِ مَا دَلَّ عَلَى الصَّمِيمِ، وَقُرِئَ رَمَوْا بِفَتْحَيْنِ
 ٥ كَخَدَمٍ جَمْعَ رَامٍ وَرَمَوْا كَرُسُلٍ جَمْعَ رَمُوزٍ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنْهُ وَمِنْ النَّاسِ بِمَعْنَى مُتَرَامِينَ كَقَوْلِهِ
 مَتَى مَا تَلَقَّيْتُ قُرْآنًا تَرَجَّفْتُ رَوَانِفَ أَلْيَتَيْهِ وَتُسْتَضَارًا

وَأَلْكَرَ رَبَّكَ كَثِيرًا فِي أَيَّامِ الْحُبْسَةِ وَهُوَ مُؤَكَّدٌ لَمَّا قَبْلَهُ مَبِينٌ لِلْغُرُوضِ مِنْهُ، وَتَقْيِيدٌ لِلْأَمْرِ بِالْكَثَرَةِ يَدُلُّ
 عَلَى أَنَّهُ لَا يُقْبَدُ التَّكْرَارُ وَسَبَّحَ بِأَلْسِنَتِي مِنَ الرُّوَالِ إِلَى الْغُرُوبِ وَقِيلَ مِنَ الْعُضْرِ أَوْ الْغُرُوبِ إِلَى ذَهَابِ
 صَدْرِ اللَّيْلِ وَالْأَبْكَارِ مِنْ نُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى الصُّحَى وَقُرِئَ بِفَتْحٍ الْهَمزةُ جَمْعَ بَكَرٍ كَسَخَرُ وَأَسْحَارُ

١. (٣٧) وَإِنْ قَالُوا لَمَّا تَلَائِكُمْ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى سَائِرِ الْعَالَمِينَ كَلَّمُوها بِشَافِها رُكُوعَ ١٣
 كَرَامَةً لَهَا وَمِنْ أَنْكَرِ الْكَرَامَةِ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ مَعْجزةٌ رُكُوبَتَاءَ أَوْ أَرْضًا صَاحِبَةً لِلْهَوَا عَيْسَى فَإِنَّ الْجَمَاعَةَ عَلَى أَنَّهُ
 سَجَّادَةٌ لَمْ يَسْتَعِدِّيْ أَمْرًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا وَقِيلَ الْهَمُوزُ، وَالْإِصْطِفَاءُ الْأَوَّلُ تَقْبُلُهَا
 مِنْ أُمِّهَا وَلَمْ يَهْبِلْ قَبْلُهَا أَنْشَى وَتَفَرَّقَتْهَا لِلْعِبَادَةِ وَاعْنَاوُهَا بِرُزْنِ الْجَنَّةِ عَنِ الْكُسْبِ وَتَطْهِيرُهَا تَطْهِيرُهَا
 عَمَّا يَسْتَقْدِرُ مِنَ النِّسَاءِ وَالنَّثَائِ حِدَائِثُهَا وَأَرْسَلَ الْمَلَائِكَةَ إِلَيْهَا وَتَخَصُّبُهَا بِالْكَرَامَاتِ السَّنْبَةِ كَالْوَلَدِ
 ١٥ مِنْ غَيْرِ ابٍ وَتَبَرُّتُهَا عَمَّا قَدْ خَلَقَتْهَا بِهِ الْيَهُودُ بِإِنْعَالِ الطِّفْلِ وَجَعَلَهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (٣٨) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ

وَأَتَّبِعِي وَأَتَّبِعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ أَمَرَتْ بِالصَّلَاةِ فِي الْجَاهَةِ بِذِكْرِ أَرْكَانِهَا مَبَالِغَةً فِي الْحَافِظَةِ عَلَيْهَا
 وَقَدَّمَ السَّجُودَ عَلَى الرُّكُوعِ أَمَّا لِكُونِهِ كَذَلِكَ فِي شَرِيعَتِهِمْ أَوْ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْوَاوَ لَا تَوْجِبُ التَّرْتِيبَ
 أَوْ لِتَقَرُّبِ الرُّكُوعِ بِالرَّاكِعِينَ لِإِذْ بَانَ مِنَ لِبَاسٍ فِي صَلَاتِهِمْ رُكُوعٌ لِبَاسًا مُصَلِّينَ، وَقِيلَ الْمُرَادُ
 بِالْقُرْآنِ إِدَامَةُ الطَّلَاعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى آمَنَ هُوَ قَالَتْ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَامًا وَبِالسَّجُودِ الصَّلَاةُ كَقَوْلِهِ
 ٢٠ تَعَالَى وَأُدْجَارَ السَّجُودِ وَبِالرُّكُوعِ الْخُشُوعُ وَالْإِخْبَاتُ (٣٩) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ أَيْ مَا دُرِّبْنَا

مِنْ الْغَيْبِ مِنَ الْغُيُوبِ أَلَيْ لَمْ تَعْرِفْهَا إِلَّا بِالْوَحْيِ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِلَّا يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَصْدَارُهَا
 لِلْإِقْرَاعِ وَقِيلَ اقْرَعُوا بِأَقْلَامِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَكْتُبُونَ بِهَا التَّوْرَةَ تَبَرُّكًا وَالْمُرَادُ تَقْرِيرُ كَوْنِهِ وَحْيًا عَلَى
 سَبِيلِ التَّهَكُّمِ بِمُنْكَرِيهِ فَإِنَّ طَرِيفَ مَعْرِفَةِ الْوَقَائِعِ الْمَشَافِقَةِ وَالسَّمَاعِ وَهَدْمُ السَّمَاعِ مَعْلُومٌ لَا شَبَهَةَ فِيهِ
 عِنْدَهُمْ فَبَقِيَ أَنْ يَكُونَ الْإِتِّهَامُ بِاحْتِمَالِ الْعِيَانِ وَلَا يَنْظُرُ بِهِ عَاقِلٌ أَنَّهُمْ تَكْفُلُ مَرْيَمَ مُتَعَلِّفٌ بِمَحْدُوفٍ دَلَّ
 ٢٥ عَلَيْهِ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيْ يُلْقُونَهَا لِيَعْلَمُوا أَوْ يَقُولُوا أَتَمَّ يَكْفُلُ مَرْيَمَ (٤٠) وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِلَّا يَخْتَصِمُونَ
 تَنَافُسًا فِي كَهَانَتِهَا إِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَدُلُّ مِنْ إِذْ قَالَتْ الْأَوَّلَى وَمَا بَيْنَهُمَا اهْتِرَاسٌ أَوْ مِنْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ
 عَلَى أَنْ وَقَعَ الْإِخْتِلَامُ وَالْمَشَارَةُ فِي زَمَانٍ مُتَسَعٍ كَقَوْلِهِ لَلْبَيْتِ سَنَةً كَذَا يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

- جوه ٣ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْمَسِيحُ لَقَبُهُ وهو من الالهة المشرقة كالصديق وأصله بالصيغة مشحوا
ركوع ١٣ ومعناه المبارك وعيسى معرب إشوع واشتقاقهما من المسح لأنه مسح بالهركة لو بما طهره من الخسوف
أو مسح الأرض ولم يلق في موضع أو مسحه جبريل ومن العيس وهو يبيض يجعله خمره تكلف لا طائل
تحتة ، وابن مريم لما كانت صفة تميز تمييز الاسماء لظمت في سلكها ، ولا ينافي تعدد الأخير بغير الجزاء المتبادر
فإنه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز من غيره هذه الثلاثة فان الاسم
علامة المسمى والمميز له متن سواء ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفة وإنما
قبل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه بولد من غير اب ان الاولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الأم
الا اذا فقد الاب وجبها في الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وَيَوْمَ وان كانت نكرة لكتبتها موصوفة
وتذكيره للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقرين من الله وقبل اشارة الى
علو درجته في الجنة او رُفِعَ الى السماء وصحبة الملائكة (٢١) وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي آيَاتِهِ وَلَهُ أَى يَكَلِّمُهُمْ حَالُ
كونه طفلا وكهلا كالم الانبياء من غير تفاوت ، والمهد مصدر سمي به ما يهد للصبي من مضجعه
وقبل انه رُفِعَ شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتناوبة ارشاد الى انه بمعول عن
الالوهية ومن الصالحين حال ثالثة من كلمة او ضميرها الذي في يكلم (٢٢) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ
وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ تعجب او استبعاد عادي او استفهام عن الله يكون بترج أو غيره قال كذلك الله
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ القائل جبريل او الله وجبريل حكى لها قوله تعالى اذا قضى أمرا قالما يقول له كن فيكون ١٥
اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا بأسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك
(٢٣) وَنُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ كلام مبتدأ ذكر تعليمها لها وأراحه لما هيها من
خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زواج او عطف على بشر أو وجبها ، وَالْكِتَابَ الْكِتَابَةِ او
جنس الكتب المنولة وخُصَّ الكتابان لفضلهما ، وَقُرْآنَ نَافِعٍ وعاصم ونعيلها بالياء ورسولا الى بني اسرائيل
آتى قد جئتكم بآية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول أرسلت رسولا باق قد جئتكم
او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكانه قال وناظرا باق قد جئتكم وتخصيص
بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم آتى اخلف لكم من الطين
كهية الطير نصب بدل من آتى قد جئتكم او جر بدل من آية او رفع على في آتى اخلف والمعنى
أفقر لكم وأصور شيئا مثل صورة الطير ، وَقُرْآنَ نَافِعٍ آتى بالكسر فأنفج فيه الضمير للكاف اى في ذلك
المائل فيكون طيرا بالان الله فيصير حيا طيارا بامر الله نية به على ان احياءه من الله لا منه ، وقرا ٢٥
نافع هنا وفي المائدة طائرا بالالف والهمزة وأبرى الأكمة والأبرص الاكمة الذي ولد اعمى او المسوح
العين روى انه وما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطلق منهم اناه ومن لم يطق اناه عيسى

- وما يدعون الا بالدهماء وأخفى الموتى ياذن الله فمر بالذين آمنوا لو هم اللاهوتية فان الاحياء ليس جزء ٣
 من جنس الالفعال البشرية وأثبتكم بما تأكلون وما تدخرون في دياركم بالمغيبات من احوالكم التي لا ١٣
 تشكون فيها لن في ذلك لآفة لكم ان كنتم مؤمنين موقنون للايمان فان عبرهم لا ينتفع بالمعجرات او
 مصدقين للحق غير معاندين (٤٤) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ عطف على رسولا على الوجهين
 ٥ او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتمكم اي وجئتمكم مصدقا ولأجل لكم مقتدر باضماره او مردود
 على قوله اي قد جئتمكم بآية او معلوف على معنى مصدقا كقولهم جئتمكم معتذرا ولأطيب قلنك
 بعض الذي حرمة عليكم اي في شريعة موسى هم كالشعور والبروب والسماك والحوار والابل والعل في
 السميت وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى عم ولا يدخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما
 لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكائب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الزمان
 ١٠ وَجِئْتُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ رَقِ وَرَبُّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ اي جئتمكم
 بآية اخرى أهميتها ركبم وهو قوله ان الله رقي وربكم فانه دعوى الحق المتجمع عليها فيما بين الرسل
 العارفة بين النبي والساحر او جئتمكم بآية على ان الله رقي وربكم وقوله فاتقوا الله وأطيعوا اعراض
 والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتمكم بآية من ربكم اي جئتمكم بآية بعد اخرى مما تكررت لكم والاول
 لتمهيد الحاجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله اي لما جئتمكم بالمعجرات
 ١٥ العاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة وأطيعوا فيما اوصوكم اليه ثم شرع في الدعوة و اشار
 اليها بالقول المحمل فقال ان الله رقي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته
 التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الايمان بالوامر
 والانتهاه عن المنكر ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاسنظام ونظيره
 قوله صلعم قد آمنتم بالله ثم استقم (٤٥) فَلَمَّا أَحْسَسَ بِهِنَّ مِنْهُ الْكُفْرَ تَحَفَّتْ قُلُوبُهُنَّ ما
 ٢٠ يدرك بالحواس قال من أنصاري الى الله ملجئا الى الله او ذاهبا او ضامنا اليه ويجوز ان يتعلق الجار
 بانصاري مصمنا معنى الاضافة اي من الذين يطيعون انفسهم الى الله تعالى في نصري وقيل الى ههنا
 بمعنى مع او في او اللام قال آلخواربون حوارق الرجل خالسته من الحور وهو البهاص الخالص ومنه
 الحواريات المختصرات لخلوص النواحي حتى به اصحاب عيسى هم لخلوص نيتهم ولفاء سرورهم وقيل
 كانوا ملوكا يلبسون البهيم استنصر بهم عيسى من اليهود وقيل قصارين يحورون الثياب اي
 ٢٥ يهيمونها نحن أنصار الله اي انصار دينه آمننا بالله وأشهد بأننا مسلمون شهد لنا يوم القيمة حين
 تشهد الرسل لهمومهم وعليهم (٤٦) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا آتَوْنَا وَآثَرْنَا الرَّسُولَ فَاصْبِرْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ اي مع
 الشاهدين بوحدايتك او مع الانبياء الذين يشهدون لأتباعهم لوضع الله محمد صلعم قائمهم شهداء

- ١٣ خبره ٢٣ حتى العاص (٢٧) وَمَكَرُوا إِلَى الَّذِينَ اسْتَمَنَ مِنْهُمْ الْكُفْرُ مِنَ الْيَهُودِ بَلْ وَقَالُوا عَلَيْنَا مِنْ بَيْنَتِهِ شَيْءٌ وَمَكَرُوا إِلَى اللَّهِ حِينَ رَفَعَ عِيسَى وَأَلْقَى شِبْهَهُ عَلَى مِيزَانٍ لِقَدِّمِ اغْتِيَالَهُ حَتَّى يُجِيلَ وَالْكَفَرُ مِنْ حَيْثُ أَنَّ فِي الْأَصْلِ حَيْثُ يَجْلِبُ بِهَا غَيْرُهُ إِلَى مِصْرَةَ لَا يَسْتَدْنِ إِلَى اللَّهِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْمَقَابِلَةِ وَالْإِدْوَاكِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْخَائِطِينَ الْأَوَّامِرُ
- ١٤ ركوع ١٤ مَكَرُوا وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى إِمْنٍ الْأَصْلَ الْأَصْلَ مِنْ حَيْثُ لَا يُخْتَسِبُ (٢٨) إِنْ قَالَ اللَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ أَوْ خَيْرُ الْمَخْصُومِينَ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِثْلُ وَقَعَ ذَلِكَ يَا عِيسَى إِنْ مَتْرَقِيكَ إِنْ مَسْعُوقٍ أَجْلَكَ وَمَتْرَقَهُ إِلَى أَجْلِكَ الْمَسْمُومِ عَلَيْهِمَا أَتَاهُ ٥
- من قتلهم أو قايضك من الأرض من توقييت مالى أو متوقيك نائما إذ روى أنه رفع نائما أو مبيجك من الشهوات العائقة من العروج إلى عالم الملكوت وقيل أماته الله سبع ساعات ثم رفعه إلى السماء واليه ذهب النصارى وَرَأَيْتُكَ إِلَى الْهَلْ كَرَامِي وَمَقَرَّ مَلَأَتْنِي وَمَقَرَّكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ سِوَةِ جَوَارِحِهِمْ أَوْ قَصْدِهِمْ وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا قَوْقِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى قَوْمِ الْقِيَمَةِ يعلونهم بالحق أو السيف في غالب الأمر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى وإلى الآن لم تستمع غلبة لليهود عليهم ولم تختلف ١٠
- لهم ملك ودولة ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ الضمير لعيسى ومن تبعه وكفر به وغلب المخاطبين على الغائبين فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ من أمر الدين (٢٩) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٠) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَنُوْقِيهِمْ أَجْرَهُمْ تَفْسِيرٌ لِلْحَكْمِ وَتَفْصِيلٌ لَهُ ، وَقَدْ فَصَّلَ فَيُوقِيهِمْ بِالْبَيَانِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ تقرير لذلك (٣١) ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ فَبَا عِيسَى وَغَيْرِهِ وَهُوَ مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ نَتَلَوُهُ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ مِنَ الْآيَاتِ حَالًا مِنَ الْهَاءِ وَيَجُوزُ لَنْ يَكُونُ الْخَبَرُ وَنَتَلَوُهُ حَالًا عَلَى أَنَّ الْعَامِلَ مَعَى الْإِشَارَةِ وَلَنْ يَكُونُوا خَبَرِينَ وَأَنْ يَتَنَصَّبَ بِمَصْنَعِهِ بِفَتْوَاهُ لَتَلَوُهُ وَالْبَلَدُ الْخَبِيرُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى الْحَكْمِ أَوْ الْمُحْكَمِ الْمَسْرُوعِ مِنْ تَطَرُّقِ الْحُلُلِ الْبَيِّنَةِ يَرِيدُ بِهِ الْفَرَانِ
- وقيل اللوح (٣٢) إِنْ مَثَّلَ عِيسَى حِينَئِذٍ اللَّهُ كَمَثَلِ آدَمَ إِنْ شَأْنُهُ الْغَرِيبُ كَشَأْنِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ جَ مَفْسُورَةٌ لِلتَّمْثِيلِ مَبْنِيَّةٌ لِمَا بِهِ الشَّبَهَ وَهُوَ أَنَّهُ خُلِقَ بِلَا آبٍ كَمَا خُلِقَ آدَمُ مِنَ التُّرَابِ بِلَا آبٍ وَلَمْ يَشَبَّهَ
- حاله بما هو أغرب المحامد للخصم وقطعا لموات الشبه والمعنى خلف قائله من التراب ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِشَرِّهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ الْإِنْسَانُ خَلَقًا آخَرَ أَوْ قَدَّرَ تَكْوِينَهُ مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ كَوْنُهُ وَيَجُوزُ لَنْ يَكُونَ ثُمَّ لَتَرَاخَى الْخَبَرَ لَا الْمُخْبَرَ فَيَكُونُ حِكَايَةً حَالٍ مَاضِيَةٍ (٣٣) الْأَخْفَ مِنْ رَبِّكَ خَيْرٌ لِمَنْ يَدْرِي إِنْ هُوَ الْحَقُّ
- وقيل الخلق مَبْتَدَأُ وَمِنْ رَبِّكَ خَيْرٌ إِنْ هُوَ الْحَقُّ الْمَذْكُورُ مِنَ اللَّهِ فَلَا يَكُنْ مِنَ الْمُتَمَرِّقِينَ خُطَابٌ لِلنَّبِيِّ صَلَاحٌ عَلَى طَرِيقَةِ التَّهْيِيجِ لِرِبَايَةِ الثَّبَاتِ أَوْ لِكُلِّ سَامِعٍ (٣٤) فَمَنْ حَاجَّكَ مِنَ النَّصَارَى فِيهِ فِي عِيسَى مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنْ هُوَ الْبَيِّنَاتُ الْمَوْجِبَةُ لِلْعِلْمِ بِقَوْلِ قَتَالِوَا جَلَسُوا بِالْأَوَّلَى وَالْعَرَمُ نَدَحَ أُنْدَانَنَا وَلَبَّاسَكُمْ ٢٥

سورة آل عمران

[illegible]

BEIDHAWII
COMMENTARIUS IN CORANUM

EX CODD. PARISIENSIBUS DRESDENSIBUS ET LIPSIENSIBUS

EDIDIT

INDICIBUSQUE INSTRUXIT

H. O. FLEISCHER

DR. THEOL. ET PHILOS. ET LL. OO. P. O. LIPS.

VOLUMEN I.

LIPSIAE, MDCCCXLVI
1846
SUMTIBUS FRIDERICI CHRISTIANI GUILIELMI VOGELII.

TYPE GUIL. VOGELII, FILII.

انوار التنزيل واسرار التأويل

للقاضي الامام العلامة

ناصر الدين ابى سعيد عبد الله بن عمر

البيضاوي

